كتاب فتنة الجمل يوم البصرة واحكام المتولين للقتال فيها تصنيف الشيخ الجليل السعيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ضمن النصر لناصريه . واعان على الحق بتوفيقه متبعيه . وخذل من عند عن دينه والحد فيه . وصلواته على صفوته من خلقه ومجتبيه محمد وآله المخصوصين بالطهارة والتنزيه . عليهم افضل السلام ورحمة الله وبركاته واعلم ايدك الله بتوفيقه سئلت ان اورد لك ذكر الاختلاف بين اهل القبلة في حديث الفتنة بالبصرة وما كان بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وبين عايشة وطلحة والزبير من الحرب المهولة والقتال ومذهب كل فريق من الامة فيه على شرح له وبيان واثبات سبب هذه الفتنة والاخبار التي جائت فيما جرى بين القوم من القتال والنضال فان كل كتاب صنف في هذا الفن قد تضمن اخبارا تلتبس معانيها على جمهور الناس ولم يات احد من المصنفين بذكر الحرب في هذه الفتنة على الترتيب والنظام بل خلطوا الاخبار فيها خلطا لم يحصل معه تصور الحال فيما كان بين الجميع فيه على الظهور والتبيان الذي جاء ايدك الله اني قد جمعت لك كل ما صدر عنهم واثبته في هذا

الباب

الباب برهانا يقضي الناظر فيه الى صحة الاعتقاد في احكام القوم باسمائهم
باعمالهم فيها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان والتبيين والضلال للعلم
وفقك الله بالنظر والاعتبار وتخرج بذلك من التقليد الموبق لفنا
لتظفر بالحق وينزل عنك الاشتباه الذي التبس عليك الامر فيه فا
كان وانا اجيبك الى ما سئلت معتصما بالله عز وجل وسائلا
له التوفيق والرشاد وبالله استعين القول في الملاحم وهي فتنة
الجمل واحكام القتال فيها اما المتولون للقتال في هذه
الفتنة فقد انبانا علمهم فيها عن اعتقادهم ودلت خلواهم
في ذلك على بواطنهم فيه اذ العلم يحيط بان امير المؤمنين علي
عليه السلام وولده واهله من بني هاشم واتباعهم من
المهاجرين والانصار وغيرهم من المؤمنين لم يسلكوا فيما باشروه
من الحرب وسواقيه وفي استباحة الدماء طريق المجرمين لذلك
الطالبين به العاجل والتاركين به ثواب الاجل بل كان ظاهرهم
في ذلك قصودهم في التدين به والقربة الى الله سبحانه بعمله
والاجتهاد فيه وان تركه والاعراض عنه موبق من الاعمال والتقصير
فيه موجب لاستحقاق العقاب الا ترى الى ما اشتهر من قول
امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل عن قتاله للقوم لم اجد

الا قتالهم او الكفر بما انزل على محمد ﷺ وقول عمار بن ياسر رضي الله
عنه ايها الناس والله ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر
فلما وجدوا اعوانا اظهروه في امثال هذين القولين من الاجلة
من شيعة امير المؤمنين عليه السلام يطول بشرحهما الكتاب فلا نتم
معاني كلامهم في ذلك ظواهر افعالهم والمعلوم من قصودهم
وهذا ما من تدفيه بين العلماء وانما يشتبه الامر فيه على الجهال
الذين لم يسمعوا الاخبار ولا عنوا بتأمل الآثار وكذلك الامر
مختبط بان ظاهر عايشة وطلحة والزبير وكثير ممن كان في جيشهم
التدين بقتال امير المؤمنين عليه السلام والقربة الى الله سبحانه وتعالى
في استفراغ الجهد فيه وانهم كانوا طلبوا على ما زعموا وجه الله
والطلب بدم الخليفة المظلوم عندهم المقتول بغير حق وانهم كما
يسعهم تركه فيما اضروه في اعتقادهم عن الذي فعلوه فوضح
من ذلك ان كلا من الفريقين يصوب رأيه فيما فعل ويخطئ صاحبه
فيما صنع ويشهد لنفسه بالنجاة ويشهد على صاحبه بالضلال
والهلاك الا ان امير المؤمنين ثم صرح بالحكم على محاربيه وسماهم
بالغدر والنكث واخبر ان النبي صلى الله عليه وآله امره بقتالهم
وفوض عليه جهادهم ولم يحفظ عن محاربيه فيه ولا سمة لهم

عمل

بمثل ذلك وان كان المعلوم من حالهم التخطئة له في القتال و
الحكم عليه في مقامه على الأمر والامتناع من رده شورى بينهم و
تسليم قتلة عثمان اليهم بالزلل عن الحق وترك الواجب عندهم
والصواب وكان مذهب سعد بن مالك بن ابي وقاص و
وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد في
امثالهم ممن رأى القعود عن الحرب والتبديع لمن تولاها الحكم على
امير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن علي و
جميع ولد ابي طالب ثم وكافة اتباع امير المؤمنين ثم من بني هاشم
والمهاجرين والانصار والتابعين بمحسن المتبعين له على رأيه
في الجهاد بالضلال والخطأ في القتال والفعال والتبديع لهم
في ذلك على كل حال وكذلك كان مذهبهم في عايشة وطلحة
والزبير ومن كان على رأيهم في قتال امير المؤمنين عليه السلام و
انهم بذلك ضلال عن الحق عادلون عن الصواب مبدعون
في استحلال دماء اهل الاسلام ولم يحفظ من الطائفتين و
لا من احديهما تسمية بالفسوق ولا اخراجهم بما تولوه من الحرب
والقتال عن الايمان فصل الخلف بعد النبي صلى الله عليه وآله الذي
حكيناه عن السلف في الفتنة المذكورة قد تشعب وزادت

على ما اثبتناه عن سميناه في الخلاف فقالت الحشوية المنتسبة الى السنة
على ما زعموا في ذلك اقاويل مشهورة وذهبوا مذاهب ظهرت عنهم
مذكورة فمنهم طائفة اتبعت رأى سعد بن ابي وقاص وشركائه من
المعتزلة عن الفريقين ومذهبهم في ابكار القتال وحكموا بالخطأ
على امير المؤمنين عم والحسن والحسين ومحمد بن علي عم وابن عباس و
خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي ايوب الانصاري وابي الهيثم
بن التيهان وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة واشباههم
من وجوه المهاجرين والأنصار وعايشة وطلحة والزبير وجميع
من اتبعهم في الحرب واستحل معهم القتال وشهدوا عليهم جميعا نقباء
فيما صنعوه بالزلل عن الصواب ووقفوا فيهم مع ذلك ولم
يقطعوا لهم بعقاب ورجوا لهم الرحمة والغفران وكان الرجاء
لهم في ذلك اقوى عندهم من الخوف عليهم من العقاب وقالت
فرقة اخرى منهم بتخطئة الجميع كما قالت الاولى منهم من ذلك
وقطعوا على ان امير المؤمنين والحسن والحسين وابن عباس
وعمار بن ياسر وخزيمة ذي الشهادتين وان كانوا قد زلوا
بالقتال وسفك الدماء فانه مغفور لهم ذلك لما قدموا
من عظيم طاعتهم لله تعالى وجهادهم مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وصحبتهم له ومواساتهم اياه وكذلك قولهم

في

في عايشة وطلحة والزبير ومن شركهم في القتال ممن له صحبة وسالف
جهاد فاما من سوى الصحابة بين الفريقين فهم تبعا لهم واستحلالهم
الدماء من اهل النار وحكوا عن بعض مشيختهم وائمتهم في الدين
انه كان يقول بنجو القادة وهلك الاتباع وفرقوا بين الصحابي
في ذلك وغيره بحديث رووه عن النبي ص انه قال لبعض المسلمين ممن
ادركه ولم يكن له صحبة وقد سامى رجلا من الصحابة اياكم واصحابي لو
انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصفه وقالت
فرقة اخرى منهم لا ينبغي لاحد ان يخوض في ذكر الصحابة وما جرى
بينهم من تنازع واختلاف وتباين وقتال ولا يتعرض للنظر في
ذلك ولا الفكر فيه ويعرض عنه جانبا وان استطاع ان لا يسمع
شيئا من الاخبار الواردة فيه فليفعل فانه ان خالف هذه الوصاة
واصغى الى الخبر باختلاف الصحابة او تكلم بحرف واحد او تبرع بالحكم
عليهم بشيء يشين المسلم فقد ابدع في الدين وخالف الشرع وعدل
عن قرار النبي ص ولم يحذر مما حذره منه بقوله ص اياكم وما شجر
بين اصحابي وزعموا ان الرواية تذكر ان اخبار السقيفة ومقتل
عثمان والجمل وصفين بدعة والتصنيف في ذلك ضلال والاستماع
الى شيء من ذلك تكتسب الاثام وهذه فرقة مستضعفة من الحشوية
يميل الى قولها جمع كثير ممن شاهدناه من العامة ويدعوا اليه المتفاهرون

بالورع والزهد والصمت وطلب السلامة وحفظ اللسان وهم بذلك
بعد اعزى العلم واهله جهال اغمار وقالت فرقة من العامة تختص
بمذاهب الحشوية غير انها تنفرد على النظر وتدعي الفقه وتزعم انها من
اهل الاعتبار ان علي بن ابي طالب عليه السلام ومن كان في حيزه من
المهاجرين والانصار وساير الناس وعايشة وطلحة والزبير واتباعهم
جميعا معا كانوا على صواب فيما انتهوا اليه من التباين والاختلاف
والحرب والقتال وسفك الدماء وضرب الرقاب فان فرضهم الذي
تعين عليهم من طريق الاجتهاد وهو ذلك بعينه دون ما سواه
لم يخرجوا بشئ منه عن طاعة الله ولا دخلوا في شئ منه الا وانهم كانوا
على الهدى والصواب ولو قصروا عنه مع الاجتهاد المؤدي لهم اليه
لضلوا عن الحق وخالفوا السبيل والرشاد وزعموا انهم كانوا جميعا
مع الحال التي انتهوا اليها من سفك الدماء وقتل النفوس والخروج
عن الاموال والديار على اتم مصافاة ومودة وموالاة ومخالصة في
الضماير والنيات واستدلوا عن ذلك وزعموا بان قالوا وجدنا
كل فريق من الفريقين متعلقا بحجة تعذره فيما اتاه وتوجب عليه
العمل بما صنعه وذلك ان علي بن ابي طالب ثم كان مذهبه تحريم
قتال الجماعة وقتالهم بالواحد وان اشتركوا في قتله معا وهو مذهب
مشهور من مذاهب اصحاب الاختيار ولم يثبت عندنا ايضا ان

المروزني

المعروفين بقتل عثمان تولوه على ما ادعى عليهم من ذلك فلم يسعه
تسليم القوم الى من التمسهم منه ليقتلوهم بعثمان ووجب عليه في
اجتهاده الدفاع عنهم بكل حال وكان مذهب عايشة وطلحة و
الزبير فود الجماعة بالواحد من الناس وهو مذهب ابن عمر بن الخطاب
وغيره من الصحابة وجماعة من التابعين وبه قال جماعة من الفقهاء
واصحاب الاجتهاد وثبت عندهم ان الجماعة يقتلون بالرجل الواحد
وان امير المؤمنين عليه السلام لم يسلمهم ليقتلوهم بعثمان وان
الناس تولوا قتله واشتركوا في دمه وكان اماما عندهم مرضيا
قتل بغير حق فلم يسعهم ترك المطالبة بدمه والاستعادة من قاتله
وبذل الجهد في ذلك فاختلف الفريقان في ذلك لما ذكروه
من الاجتهاد وعمل كل فريق منهم على رأيه وكان بذلك ماجورا
وعند الله مشكورا وان كانوا قد سفكوا فيه الدماء وبذلوا فيه من
الاموال وهذا مذهب جماعة قد شاهدتهم وكلمتهم وهم في وقتنا
هذا خلق كثير وجم غفير وممن كلمتهم فيه من مشيخة اصحاب المخالق
المعروف بابي بكر النقار الملقب بدرزان وكان في وقتهم شيخ اصحاب
عبد الله بن سعيد بن كلاب اكبرهم سنا واشدهم تقدما في
مجالس الكلام ومنهم محارب الصيد باني المكنى بابن العلاء خليفة

ابي السنابري القضاء ومنهم المعروف بالوشعي ومن بعدهم المكنى بابي عبد الله
المعروف بابن مجاهد البصري الأشعري صاحب الباهلي تلميذ علي بن اسماعيل بن ابي
بشر الأشعري ومنهم المعروف بابي بكر ابن الطيب المعروف بالباقلاني ومنهم ابو العباس
بن ابي الحسين بن ابي عمر القاضي وجميع من سميت ممن جاء بعدي في هذا الباب من اصحاب
المخلوق وبعضهم كلابية وبعضهم اشعرية واليه يذهب في وقتنا هذا جمهور
اصحاب الشافعي ببغداد والبصرة وخوزستان وبلاد فارس وخراسان وغيرها
من الأمصار لا اعرف شافعيا له ذكر في قوم الا وهو يذهب بهذا المذهب
ليبعد بها عن قول الشيعة واهل الاعتزال واختلف في ذلك المعتزلة ايضا
كاختلاف الحشوية فقال اماماهم المتقدمان وشيخاهم المعظمان اللذان عنهما اخذ
الاعتزال وافترقا المعتقدين فيه الكلام وهم فخر الجماعة منهم وجمالهم الذي لا
يعدلون عنه سواه واصل بن عطا الغزال وعمرو بن عبيد بن رباب المكاري
ان احد الفريقين ضال في البصرة مضل فاسق خارج من الايمان والاسلام
ملعون مستحق للخلود في النار والفريق الآخر هادي مهدي مصيب مستحق
للثواب والخلود في الجنان غير انهم زعموا ان لا دليل على تعيين الفريق الضال
ولا برهان على المهتدي ولا بينة يتوصل بها الى تعيين احدهما من الآخر في
ذلك بحال من الاحوال وانه لا يجوز ان يكون علي بن ابي طالب والحسن والحسين
عليهم السلام ومحمد بن علي وعبد الله وقثم والفضل وعبيد الله بنو العباس
وعبد الله بن جعفر الطيار وعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
وابو

وابو ايوب الانصاري وابو الهيثم بن التيهان وكافة شيعة علي عليه السلام
واتباعه من المهاجرين والانصار واهل بدر وبيعة الرضوان واهل الذين
المخيرين اليوم والمتحققين بسمة الاسلام هم الفريق الضال والفاسق الباغي
الخارج عن الايمان والاسلام العدو لله والبري من دينه الملعون المستحق
للخلود في النار وتكون عايشة وطلحة والزبير والحكم بن ابي العاص ومروان
ابنه وعبد الله بن ابي سرح والوليد بن عقبة بن وعبد الله بن عامر بن كريز بن
عبد شمس ومن كان في حيزهم من اهل البصرة هم الفريق المهتدي الموفق
الى الله المصيب في حويه المستحق للاعظام والاجلال والخلود في الجنان
قال جيحا نعم ما ننكر ذلك ولا نأمر به اذ لا دليل يمنع من الحكم به على
ما ذكرناه بحال وكما ان قولنا ذلك في علي ثم واصحابه فكذلك هو في كتابنا انا
لسنا ننكر انهم واتباعهم على السواء لسنا ننكر ان يكونوا هم الفريق الضال
الملعون العدو لله البري من دينه المستحق للخلود في النار وان يكون علي ثم
واصحابه هم الفريق الهادي المهتدي الولي لله المجاهد في سبيله المستحق
بقتاله عايشة وطلحة والزبير وقتلة من قتل منهم الجنة وعظيم الثواب قال
وهل لة الفريقين منزلة المتلاعنين فيهما فاسق لا يعلمه على التعيين لم و
والتعيين الا الله عز وجل وهذه مقالة مشهورة عند هذين الرجلين
قد سطرها الجاحظ عنهما في كتابه الموسوم بفضيلة المعتزلة و
حكاها اصحاب المقالات عنهما ولم تختلف العلماء في المذاهب في
صحتها عن الرجلين المذكورين وانهما خرجا من الدنيا على التدين

بهما والاعتقاد لها بلا ارتياب وحكى احمد بن يحيى ان ابا الهذيل العلاف
كان على هذا المذهب في امير المؤمنين عليه السلام وعائشة وطلحة والزبير متبعا
فيه اماميه المذكور فيما ولم يزل عليه الى ان مات قال شيخنا المفيد ره وقد
متكلمها في الفقه واحكام الشريعة على اصولها الاحكم المكنى بابي بكر الملقب
بحربال انا اقف في كل من الفريقين فلا احكم له بهدى ولا ضلال ولا اقطع
على احدهما بشئ من ذلك في التفصيل ولا الاجمال لكني اقول ان كان علي
بن ابي طالب عليه السلام قصد بحرب عائشة وطلحة والزبير كف الفساد ومنع
الفتنة في الارض ودفاعهم عن التغلب على الامر والعدوان على العباد
فانه مصيب محمود وان كان اراد بذلك الجبر به والاستبداد بالامر
بغير مشورة من العلماء والتامر على الناس بالقهر لهم على ذلك والاضرار
فهو ضال مضل من اهل النار وانما قلت ذلك لخفاء الامر علي فيه واستتار
البيان في معناه واشتباه اسباب الباطل فيه باستتار الحق عند العقلاء
قال وكذلك قولي في الفريق الآخر اقول ان عائشة وطلحة والزبير ان كانوا
قصدوا بقتالهم علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه منعهم من الاستبداد
بالامر دون رضى العلماء به واراده والطلب بدم عثمان والاقتصاص له
من ظالميه بردّ الامر شورى ليختار المسلمون لانفسهم من يرون فيهم بذلك هداة
ابرار مستحقون للثواب وان كانوا اراده بذلك الدنيا والعصبية
والافساد في الامر وقولي الامر بغير رضى العلماء فيهم بذلك ضلال

مستحقون

مستحقون اللعنة والخلود في النار غير انه لا دليل عقلي على اعواضهم فيه ولا حجة تظهر في معناه من اعمالهم فلذلك وقفت فيهم كما وقفت في علي عليه السلام واصحابه كما تثبت وان كان طلحة والزبير احسن حالا من علي ع فيما اتاه وقال هشام الفوطي وصاحبه عباد بن سليمان الصيمري وهذان الرجلان من ائمة المعتزلة ايضا ان عليا عليه السلام وطلحة والزبير وعايشة في جماعة واتباع الفريقين كانوا على حق وهدى وصواب وكان الباقون من اصحابهم على ضلال وبوار وذلك ان عايشة وطلحة والزبير انما خرجوا الى البصرة لينظروا في دم عثمان ويأخذوا ثاره من ظالميه واراد وا بذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلبوا به وجه الله تعالى وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام لينفق معهم على الراي والتدبير في مصالح الاسلام واهله وكف السعي في الفتنة ووضع العامة مما ليس اليهم بل هو الى وجوه العلماء وليقع التراضي بينهم على انصاف واجتهاد في طلب الحق والاجتماع على الراي فلما تراءى الجمعان تسرع غوغاؤهم الى القتال فانتشب الحرب بينهم على غير اختيار من القادة والرؤساء وخرج الامر عن ايديهم في تلافي ذلك فكان من الاتباع الفتنة وسفك الدماء مما لم يؤثره علي عليه السلام

وطلحة والزبير وعايشة ووجوه اصحابهم من الفضلاء فهلك بذلك
الاتباع ونجى الرؤساء وهذا يشبه ما قدمناه حكايته عن بعض العامة
من وجه ويخالفه من وجه آخر يميز به الرجل من الكافة دفعا فيه علم
الاضطرار وجحدا المعروف بالعيان وقال باقي المعتزلة
كبشر بن المعتمر وابي موسى المردار وجعفر بن بشر والاسكافي و
الخياط والشحام وابي مجالد البلخي والجبائي فيمن اتبعهم من
اهل الاعتزال وجماعة الشيعة من الامامية والزيدية ان امير المؤمنين
عليه السلام كان محقا في جميع حروبه مصيبا بقتال اهل البصرة
والشام والنهروان ماجورا على ذلك مؤديا فرض الله عليه في
الجهاد وان كل من خرج عليه وحاربه في جميع المواطن ضال عن
الهدى مستحقون بحربه والخلاف عليه النار غير ان من سميناه
من المعتزلة خاصة استثنوا عايشة وطلحة والزبير من الحكم باستحقاق
العقاب وزعموا انهم خرجوا من ذلك الى استحقاق الثواب
بالتوبة والندم على ما فرط منهم في القتال فحكموا بضد الظاهر
من الفعال والمعلوم منهم من المقال وصنعوا في دعواهم عما هو
صناعتهم من الحجاج واغلظهم اقواما من العامة وتقربوا باظهار
الى امراء الزمان ولا شبهة ان لا يشبه ما يعترض اشالهم من العلماء
بالاخبار والنظار المتميزين بالكلام من اهل التقليد في فساد
هذا الاعتقاد وخالف ممن سميناه من المعتزلة في هذا الباب

الاصم

الأصم خاصة فانه زعم ان معاوية كان اماما محقا لاجماع
الأمة عليه فيما قال بعد قتل امير المؤمنين ثم مع تظاهره بالشك
في امامة امير المؤمنين ثم حسب ما حكيناه قبل هذا المكان و
كل من سميناه منهم سوى الأصم مع تصويبه امير المؤمنين عليه السلام
وتفسيق محاربيه يقطع على معاوية وعمرو بن العاص في
خلافهما امير المؤمنين ثم و استحلالهما حربه بالنار وانهما خرجا
من الدنيا على الفسق الموبق لصاحبه الموجب عليه دوام
العقاب وان جميع من مات على اعتقاد امامة معاوية ونصرته
في قتال امير المؤمنين ثم فهو عندهم ضال عن الهدى خارج
عن الاسلام مستحق الخلود في النار وقد وافق من سميناه
من المعتزلة وكافة الشيعة والخوارج في تخطئة معاوية وعمرو بن العاص
وتضليلهما في قتال امير المؤمنين ثم جماعة من المرجئة واصحاب
الحديث من المجبرة غير ان هذين الفريقين وقفا في عذابهما
ولم يقطعا على دخولهما النار ورجوا لهما ولمحاربي امير المؤمنين
عليه السلام واصحابهما من غيرهم ممن ظاهره الاسلام العفو
من الله تعالى وقولهم في الخوارج كذلك مع حكمهم عليهم
بالضلال وقال الخوارج باجمعها ان امير المؤمنين
عليه السلام كان مصيبا في اهل البصرة واهل الشام وانهم

كانوا ضلالا كفارا مستحقين الخلود في عذاب النار وادعوا
مع ذلك انه عليه السلام اخطأ بكفه عن قتال اهل الشام
حين رفعوا المصاحف واحتالوا بذلك الكف عن قتاله و
شهدوا على انفسهم بالاثم لو فاقهم في ذلك الرأى وكفهم
عن قتال البغاة الا انهم زعموا لما ندموا على ذلك فابوا
منه ودعوا الى القتال خرجوا عن عهدة الضلال ورجعوا
الى ما كانوا عليه من الاسلام والايمان وان امير المؤمنين ع
لما لم يجبهم الى القتال واقام على الموادعة لمعاوية واهل الشام
كان من تلذا بذلك عن الاسلام خارجا من الدين وشبههم
في هذا الباب مضمحلة لا يلتبس فسادها على اهل الاعتبار و
ذلك ان امير المؤمنين ع انما كف عن قتال القوم لخذلان
اصحابه في الحال وتركهم النصرة له وكفهم عن القتال فاضطروه
بذلك الى الاجابة لما دعوا اليه من تحكيم الكتاب ولم يخل له
قتالهم من بعد لكان العهد لهم في مدة الهدنة التي اضطر
اليها الفساد ونقض العهد وحظر ذلك في كل ملة خاصة
ملة الاسلام واجمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي امير المؤمنين
عليه السلام ولكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الاسلام
اذ كان كفرهم بطريق التاويل لا كفر ملة ولم يكفروا كفر ردة

عن

عن الشرع مع اقامتهم على الجملة منه واظهارالشهادتين والاعتصام بذلك عن
كفر الردة المخرج عن الاسلام وان كانوا بكفرهم خارجين عن الايمان مستحقين
به اللعنة والخلود في النار حسب ما قدمناه وكل من قطع على ضلال محاربي
امير المؤمنين عليه السلام من المعتزلة فهو يحكم عليهم بالفسق واستحقاق
الخلود في النار ولا يطلق عليهم الكفر ولا يحكم عليهم بالاكفار والخوارج
تكفر اهل البصرة والشام ويخرجونهم بكفرهم الذي اعتقدوه فيهم
عن الايمان ويسمونهم بهم عن ملة الاسلام ومنهم من يسمهم بالشرك
ويزيد على حكمه فيهم بالاكفار فهذه جملة القول فيما اختلف فيه
اهل القبلة من احكام الفتنة بالبصرة والمقتولين بها ممن ذكرناه
واحكام صفين والنهروان وقد تحريت القول فيهما بالمحفوظ
عن ارباب المذاهب مشهور عنهم عند العلماء وان كان بعضها
قد انقرض معتقدوه وحصل على فساد القول به الاجماع وبعضها
له معتقد قبل لم ينقرضوا الى هذا الزمان ولم ينعقد على فساده
اجماع وان كان في بطلانه ادلة واضحة لمن تأملها من ذوي الالباب
وانا بمشية الله وعونه اذكر طرفا من الاحتجاج على كل فريق منهم
خالف الحق واثبت من الاخبار الواردة في صواب امير المؤمنين ع
وحقه في حروبه واحكامه مختصرا يغني عن الاطالة بما ينتشر
به الكلام واشفع بما يتلوه ويتصل به من ذكر اسباب الفتنة

بالبصرة على ما ضمنت في ذلك من ذلك في اول الكتاب انشاء الله
باب في صواب امير المؤمنين عليه السلام في جميع حروبه وحقه في
جميع اقواله وافعاله والتوفيق للقول بارائه وبطلان من خالفه من ذلك من
خصائه واعدائه في ذلك وضوح الحجة على عصمتهم من الخطاء في الدين
والزلل فيه والعصمة لهم من ذلك يتوصل اليها بضربين احدهما
الاعتبار والاخر الوثوق به من الاخبار فاما طريق الاعتبار الموصل
الى عصمتهم عليه السلام فهو الدليل على امامته وفرض طاعته على الانام
اذ الامام لابد من ان يكون معصوما كعصمة الانبياء عليهم السلام
بادلة كثيرة قد اثبتناها في مواضع من كتبنا المعروفة في الامامة
والاجوبة عن المسائل الخاصة في هذا الباب فمن ذلك ان الائمة
قدوة في الدين وان معنى الايتمام هو الاقتداء وقد ثبت ان حقيقة
الاقتداء هو الاتباع للمقتدي به فيما فعل وقال من حيث كان جهد
فيه دون الاتباع لقيام الادلة على صواب ما فعل وقال يستوي في
ذلك من الاشياء اذ لو كان الاقتداء هو الاتباع للمقتدي به من
جهة يجمع سواء على ذلك كان كل وفاق لذي نحلة في قول او فعل
لا من جهة قوله وفعله بل لجمع سواء اقتدى به وايتما وذلك
باطل لوفاقنا الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم من اهل
الباطل والضلال في بعض اقوالهم وافعالهم من حيث قامت الادلة

على

على صواب ذلك فيهم لهم من حيث رأوه وقالوه وفعلوه وذلك باطل بلا
ارتياب ولو ان احدا اسباب الحاجة الى الائمة هو جواز الغلط من الرعية
وارتفاع العصمة عنها ليكون من ورآئها تسدد الغلط منها وتقومه
عند الاعوجاج وتنبهه عند السهو منه والاغفال ويتولى اقامة الحد
عليه فيما جناه فلو لم تكن الائمة المعصومين معصومون لشاركت الرعية
في الحاجة اليها وكانت تحتاج الى ائمة عليها ولا تستغني عن رعاة
وسياسة تكون من ورآئها وذلك باطل بالاجماع على ان الائمة
اغنياء عن امام وغير ما ذكرناه من الادلة على عصمتها كثيرة وهي
موجودة في اماكنها من كتبنا على بيان لوجوه واستقصاء وانا
نثبت عصمة الائمة حسب ما وصفناه واجمعت الامة على انه كان بعد
النبي صلى الله عليه وآله اماما على الفور تجب طاعته على الانام وجب
القطع على انه امير المؤمنين ثم علي بن ابي طالب ثم دون غيره ممن ادعيت
له الامامة في تلك الحال للاجماع على انه لم يكن لواحد ممن ذكروه العصمة
التي اوجبناها بالنظر الصحيح لائمة الاسلام واجماع الشيعة الامامية
على علي بن ابي طالب ثم كان مخصوصا بها من بين الانام اذ لو لم يكن
الامر كذلك لخرج الحق عن اجماع اهل الصلوة وفسد ما في العقول
من وجوب العصمة لائمة المسلمين بما ذكرناه واذا ثبت عصمة امير المؤمنين
علي ثم من الخطاء ووجب مشاركته للرسول ص في معناها و

ومساواته فيها ثبت انه كان مصيبًا في كل ما فعل وقال ووجب القطع
على خطآء مخالفيه وضلالهم في جبرة واستحقاقهم بذلك العقاب و
هذا بيّن لمن تدبّره والله الموفق للصواب دليل آخر على امامة امير المؤمنين
عليه السلام فيما يدل على امامته الموجبة في الحكم بعصمته على ما قدمناه
بثبوت الحاجة الى ادلة بانفان وفساد ثبوت الامامة من جهة
الشورى والاراء واذا فسد ذلك وجب النص على الائمة وفي
وجوبه لثبوت امامة امير المؤمنين عليه السلام اذ الامر بين رجلين
احدهما يوجب الامامة بالنص ويقطع على امامة امير المؤمنين ثم
به ومن جهته دون ما سواهما من الجهات والآخر يمنع بالنص
ويجوزها بالرأي واذا فسد هذا الفريق لفساد ما ذهبوا اليه من
من عقد الامامة بالرأي ولم يصح خروج الحق عن ائمة الاسلام ثبت
امامة امير المؤمنين عليه السلام ومما يدل على امامته من نص
القرآن قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وهذا الخطاب
متوجه الى جماعة جعل الله لهم اولياء اضيفوا اليهم بالذكر والله
وليهم ورسوله ومن عبّر عنه بانه من الذين امنوا واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة وهم راكعون يعني حال ركوعهم بدلالة انه لو اراد
سبحانه بالخطاب جميع المكلفين لكان هو المضاف ومحال

في قوله وكيم ؟

اضافة

اضافة الشئ الى نفسه وانما يصح الى غيره واذا لم تكن طائفة تختص بكونها
اولياء لغيرها وليس لذلك الغير مثل ما اختصت به في الولاء وتفرد
من جملتهم من عناه الله تعالى بالايمان والزكوة في حال ركوعه لم يبق
الا ما ذهبت اليه الشيعة في ولاية امير المؤمنين عليه السلام على الامة
من حيث الامامة عليها وفرض الطاعة ولم يكن احد يدعي له الزكوة
في حال ركوعه الا امير المؤمنين ع وقد ثبت امامته بذلك على الترتيب
الذي رتبناه وفي ثبوت امامته ثبوت ما قدمناه فصح انه مصيب
في جميع اقواله وافعاله وتخطئة مخالفيه حسب ما شرحناه دليل
آخر وهو ايضا ما اجمع عليه اهل النقلة ولم ينازع في صحة الخبر به
من اهل العلم بالرواية والآثار اثنان من قول النبي صلى الله عليه و
آله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاوجب له
بذلك منه جميع ما كان لهارون ثم من موسى ع في المنازل الا ما استثناه
الفرق من الاخوة واستثناء القول من النبوة وفي ذلك ان الله عز
وجل قد فرض طاعته على امة محمد ص كما كان فرض طاعة هرون على امة
موسى ع وجعله اماما لهم كما كان هرون اماما لقوم موسى ع وان
هذه المنزلة واجبة له بعد مضي النبي ص كما كانت تجب لهرون ع
لو بقي بعد اخيه موسى ع ولم يجز خلو وجه عنها بحال وفي ذلك

ثبوت امامة امير المؤمنين ع والامامة تدل على العصمة صاحبها كما بيناه
فيما سلف والعصمة تقضي فينا وجبت له بالصواب في الاقوال والافعال
على ما اثبتناه من الكلام وفي ذلك بيان عن صواب امير المؤمنين ع في
حروبه كلها وافعاله باجمعها واقواله باسرها وخطاء مخالفيه وضلالهم
عن هداه الما في من كلامنا في ذلك وبيانا له والمنة لله وفي هذه الادلة
لاهل الخلاف من المعتزلة والحشوية والخوارج اسولة قد اجبنا عنها
في مواضعها من غير هذا الكتاب واسقطنا شبهاتهم بدليل البرهان
لم نورد ها هنا لغنانا عن ذلك بثبوتها فيما سواه وانما اقتصرنا
على ذكر هذه الادلة ووجوهها وعدلنا عن ايراد ما في معناها و
المتفرع عليه الاثبات رسم الحجاج في صواب امير المؤمنين ع وفساد مذهب
الناكثين فيه والايماء الى اصول ذلك ليقف من نظر في كتابنا هذا
ويعلم العمدة لما فيه ويستوفي معانيه فان احب ذلك يجده في مواضعه
المختصة به لنا ولغيرنا من متكلمي عصابة الحق ولان الغرض في هذا
الكتاب ما لا يفتقر الى هذه الادلة من براهين اصابة امير المؤمنين ع
في حروبه وخطاء محاربيه فانا سنذكره فيما يلي هذا الفصل من
الكلام ونوضح الحجة فيه على اصول مخالفينا ايضا في طريق الامامة
وثبوتها عندهم من جهة الاراء وانكارهم ما نذهب اليه من قصور

كلامها

طريقها عن النص والتوقيف كما قدمناه وبيناه عن الغرض فيه ووصفناه من الدليل
على ان امير المؤمنين ع كان مصيبا في حروبه كلها وان مخالفيه على ضلال ما نظاهرت
به الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله حربك يا علي حربي وسلمك يا علي سلمي
وقوله صلوات الله عليه وآله انا حرب لمن حاربك وانا سلم لمن سالمك وهذه القولان
مرويان في طرقي العامة والخاصة والمنتسبة من اصحاب الحديث الى السنة والمتهمين
منهم بالشيعة لم يعترض احد من العلماء الطعن على سندهما ولا ادعى انسان من
اهل المعرفة بالآثار كذب رواتهما ومن كان هذا سبيله وجب تسليمه والعمل به اذ
لو كان باطلا لما خلت الامة من عالم منها ينكره ويكذب رواته ولا سلم من طعن فيه
ولا عرف سبب تخرصه وافتعاله او قام دليل الله سبحانه على بطلانه وفي سلامة هذين
الخبرين من جميع ما ذكرناه حجة واضحة على ثبوتهما حسب ما بيناه ومن ذلك الرواية
المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لامير المؤمنين عليه السلام تقاتل يا علي على
تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله وقوله ص لسهل بن عمرو من حضر معه لخطابه علي ارد
من اسلم من مواليهم لتنتهين يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل
القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله ص هو فلان قال ص
لا قال فلان قال ص لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فنظروا فاذا علي ع في الحجرة يخصف
نعل رسول الله ص وقوله ص لامير المؤمنين ع تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين
والقول في هذه الرواية كالاخبار التي تقدمت قد سلمت من طاعن في سندها
بحجة ومن قيام دليل على بطلان ثبوتها وسلم لرواتها الفريقان فدل على صحتها
ومن ذلك قوله ص علي مع الحق والحق مع علي ع اللهم ادر الحق مع علي حيث ما دار
وهذا ايضا خبر قد رواه محدثو العامة واثبتوه في الصحيح عندهم ولم يعترض

احدهم لتعليل سنده ولا اقدم منهم مقدم على تكذيب ناقله وليس يوجد حجة في
العقل ولا السمع على فساده فوجب الاعتقاد لصحته وصوابه ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وآله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وهذا في الرواية اشهر من ان يحتاج معه الى جمع السند له وهو ايضا مسلم
عند نقلة الاخبار وقوله ص لعلي عليه السلام قاتل الله من قاتلك وعادى
من عاديك الخبر بذلك مشهور وعند اهل الرواية معروف مذكور
ومن ذلك قوله ص من اذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
عز وجل فحكم ان الاذى له اذى لله عز وجل والاذى لله جل اسمه ضلال
مخرج عن الايمان قال الله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم في الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وامثال ما اثبتناه من هذه الاخبار في معانيها
الدالة على صواب امير المؤمنين ع وخطاء مخالفيه كثيرة ان عملنا على ايرادجميعها
طال به الكتاب وانتشر الخطاب وفيما اثبتناه منه دليلا للمحق منه كفاية في
الغرض للذي قاصدناه ان شاء الله تعالى فصل وسؤال فان قال قائل ان كنتم
قد اعتمدتم على هذه الاخبار في عصمة امير المؤمنين ع وهي آحاد ليست من
المتواتر الذي يمنع على قائليه للافتعال فما الفصل بينكم وبين خصومكم فيما
يتعلقون به من امثالها عن النبي ص في فضايل فلان وفلان ومعاوية بن ابي
سفيان الجواب قيل له الاخبار التي يتعلق بها اهل الخلاف في دعوى
فضايل من سميت على ضربين احدهما لا ننكر صحته وان كان خصومنا
منفردين بنقله اذ ليس فيما فيه مشارك لهم في شئ منه كما شاركنا

الخصوم

الخصوم في نقل ما اثبتناه من فضايل امير المؤمنين ثم الا انهم يغلطون في دعوى
التفضيل لهم به على ما يتخيلون في معناه والآخر مقطوع بفساده عندنا
بادلة واضحة لا تخفى على اهل الاعتبار وليست مما تساوي اخبارنا التي
قد قدمناها لقطعنا على بطلان ما افتروا به من ذلك طعنا في رواتها وفي
استدلالنا بها واجمع مخالفونا على رواية ما رويناه مما بيناه وتسليمه وتخطيئهم
بعقهم كما ذكرناه وعدولهم عن الطعن في شئ منه حسب ما ذكرناه وصفناه
وان كان هذا سبيله ليس يكون الامر فيه كذلك الا لاعتقاد القوم صحته
او تسخيفهم لناقله والتسليم لرواته اذ كانت العامة جارية بان كل شئ يتعلق
به متعلق في حجاج مخالفيه ونصرة مذهبه المنفرد به دون خصمه وكان في الاقرار
به شبهة على صحة مقالة المباين لمقال مخالفيه فانه لا يخلو من دافع له وجاحد و
طاعن فيما يرد به ابطاله الا ان تلزمه الحجة في صوابه وان يكون ملحوظا له في
اعتقاده او مسخرا للاقرار به حجة الله تعالى في صحته ودليلا على ثبوته وبرهانا
منه على نصرته والحجج به وتبديلا للحق فيه بالباطل من لطائفه واذا كان الامر في
هذا الباب على ما بيناه وثبت تسليم الفريقين لاخبارنا مع اختلافهم في
الاعتقاد على ما ذكرناه ووضح الاختلاف بيننا وبين خصومنا في الاحتجاج با
الاخبار وبراهينها حسب ما اعتمدناه سقط توهم المخالف لما تخيله من المساوا
بين الامرين فان عارضوا بالخوارج وقالوا هم يدفعون ما اثبتموه من الاخبار
الدالة على عصمة امير المؤمنين عليه السلام او ذكروا الاموية وما نقوم من ضلالهم
وظاهر امرهم في جحد ما رويناه قلنا حكمهم في جحد اخبارنا كحكمهم في جحد

وتخليتهم تخيلهم

قالوا اذا

اخبارکم سواء والا فما الفصل بين الامرين فانه يقال لهم الفصل بيننا وبين من عارضتم
به من الخوارج في دفع النقل ظاهر لذوي الاعتبار وذلك ان الخوارج ليسوا من اهل
النقل ولا يعرفون حفظ الاثار ولا الاعتماد على الاخبار لكفارهم الامة جميعا و
اتهام كل فريق منهم فيما يروونه واعتمادهم لذلك على ظاهر القرآن وانكارهم ما خرج
عنهم من جميع الفرائض والاحكام ومن كان هذا طريقة دينه وسبيله في اعتقاده و
مذهبه في النقل والاخبار لم يعتمد بخلافه على حال واما الاموية والعثمانية فسبب
جحودهم لفضايل امير المؤمنين ع معروف وهو الحرس لدولتهم والعصبية لملوكهم
وجبابرتهم وهم كالخوارج في سقوط الاعتراض بهم فيما طريقه النقل لبعدهم عن
علمه وسلبهم عن فهمه واطراحهم للعمل به وقد انقرضوا مع ذلك بحمد الله ومنه حتى
لم يبق منهم احد ينسب الى فضل على حال ولا منهم من يذكر بذكر في جملة العلماء الخلاف
في شئ من الاحكام فسقط الاعتراض بهم كسقوط الاعتراض بالمارقة فيما تعتمد فيه
على الاخبار مع ان الخوارج متى تعاطت الطعن في اخبارنا التي اثبتناها في الحجة
على عصمة امير المؤمنين ع فانما يقطعونها بالطعن على رواتها في دينها المخالف
لما تدين به من اكفار علي بن ابي طالب ع وعثمان وطلحة والزبير وعايشة بنت
ابي بكر ومن تولى واحدا منهم واعتقد انه من اهل الاسلام وذلك طعن
يعم جميع نقلة الدين من الملة فسقط لذلك قدحهم في الاخبار وليس كذلك
طعوننا فيما انفردت به الناصبة في الحديث لانطعن في رواته الا لكذبهم فيه
وقيام الحجة على بطلان معانيه دون الطعن في عقايدهم وان كانت عندنا
فاسدة فوضح الفرق بيننا وبين من عارضنا في الخصوم برايه في الاخبار

على

على بق ٧ مع

على ما شرحناه باب آخر من الكلام في صواب امير المؤمنين ثم في حروبه وخطاء
مخالفيه وضلالهم عن الحق في الشك فيه قد بينا ان الحكم على محاربي امير المؤمنين عليه السلام
بالضلال والقضاء لهم في حربهم بالصواب اذا بني القول فيه على امامته المنصوصة و
عصمته الواجبة لهما قدمناه ثبت القطع على حقهم على كل ما فعلوه وقال واذا صحت الاخبار
التي ذكرناها فيما قبل هذا المكان ومضمونها من حكم النبي صلى الله عليه وآله على محاربيه
بالفسق الخارج عن الايمان لم يكن طريق الى الشك في صوابه وخطاء مخالفيه على ما بيناه
فيما اسلفناه في ذلك مقنع لذوي الالباب وغنى لهم على خصومهم فيما سواه ونحن
نبين القول فيه ايضا بعد الذي تقدم في معناه على مذاهب خصومنا في الائمة
وثبوت البعيد لهم من ذوي الرأي حسب اختلافهم في عدد يتم به العقد واجتماعهم
على ما اتفقوا عليه في هذا الباب ليعلم الناظر في كتابنا هذا قوة الحق وتمكن نامريه
من الاحتجاج له والله الموفق للصواب فصل قد ثبت بتواتر الاخبار ومتظاهر
الاحاديث والآثار ان امير المؤمنين لما كان معتزلا للفتنة بقتل عثمان وانه بعد عن
منزله في المدينة لأن لا يتطرق عليه الظنون برغبته في البيعة بالامرة على الناس و
ان الصحابة لما كان من امر عثمان ما كان التمسوه بحثوا عن مكانه حتى وجدوه فصاروا
اليه وسئلوه القيام بامر الامة وشكوا اليه ما يخافونه من فساد الامة فكره اجابتهم
الى ذلك على الفور والبدار لعلمه بعاقبة الامور واقدام القوم على الخلاف عليه
والمظاهرة له بالعداوة والشنأن فلم يمنعهم اباءه من الاجابة عن الالحاح فيما دعوه
اليه واذكروه بالله عز وجل وقالوا له انه لا يصلح لامامة المسلمين سواك ولا نجد
احدا يقوم بهذا الامر غيرك فاتق الله في الدين وكافة المسلمين وامتحنهم عند
ذلك بذكر من نكث بيعته بعد ان اعطاها بيده على الايثار واموالهم الى

مبايعة احد الرجلين وضمن لهما النصرة متى اراد الاصلاح الدين وحياطة الاسلام فابى القوم
عليه تأمين من سواه والبيعة لمن عداه وبلغ ذلك طلحة والزبير فصارا اليه راغبين في بيعته ::
منتظرين الرضا بتقدمه عليهما وامامته عليهما فامتنع الاستظهار فالحا عليه في قبول بيعتهما لهم
واتفقت الجماعة كلها على الرضا به وترك العدول عنه الى سواه وقالوا ان تجبنا الى ما دعوناك
اليه من تقليد الامر وقبول البيعة والا انفتق في الاسلام ما لا يمكن رتقه وانصدع في الدين
ما لا يستطاع شعبه فلما سمع ذلك منهم بعد الذي ذكرناه من الاباء عليهم والامتناع لتأكيد
الحجة لنفسه بسط يده لبيعتهم فتداكوا عليه تداك الابل على حياضها حتى شقوا اعطافه و يوم ورودها
وطأ ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام بارجلهم لشدة الازدحام عليه وحرصهم على البيعة
له والصفقة بها على يده رغبة بتقديمه على كافتهم وتوليته امر جماعتهم لا يجدون عنه معدلا
ولا يخطئ ببالهم سواه لهم موئلا فتمت بيعته بالمهاجرين والبدريين والانصار العقبيين ::
المجاهدين والسابقين الى الاسلام من المؤمنين واهل البلا الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله من
الخيرة البررة الصالحين ولم يكن بيعته عليه السلام مقصورة على واحد او اثنين وثلاثة ونحوها في
العدد كما كانت بيعة ابي بكر مقصورة على بعض اصحابه بشر بن سعد فتمت بها عنده ثم اتبعه
عليها من تابعه من الناس وقال بعضهم بل تمت ببشر بن سعد وعمر بن الخطاب وقال بعضهم
بل تمت بالرجلين المذكورين وابي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة واعتمد واذلك
في ان البيعة الامام لا تتم باقل من اربعة نفر من المسلمين وقال بعضهم بل تمت بخمسة نفر قيس
بن سعد واسيد بن حضير من الانصار وعمر وابو عبيدة وسالم من المهاجرين ثم تابعهم الناس
بعدها بالخمسة المذكورين ومن ذهب هذا المذهب الجبائي وابنه والبقية من اصحابهما في
هذا الزمان وقالوا في بيعة عمر بن الخطاب مثل ذلك فزعم من يذهب الى ان البيعة تتم
بواحد من الناس وهم جماعة من المتكلمين منهم الخياط والبلخي وابن مجالد ومن ذهب مذهبهم
من اصحاب الاختيار ان الامامة تمت لعمر بن الخطاب بابي بكر وحده وعقد له اياها دون من سواه
وكذلك قالوا في عثمان بن عفان والعقد له انما تم بعبد الرحمن بن عوف خاصة وخالفهم على ذلك

من اصحاب

من اضاف الى المذكورين غيرهما وزعم ان بيعة عمر انفردت من الاختيار لعن الاحام وعثمان انما تم له الامر ببيعته بغيبة اهل الشورى وهم خمسة نفر احدهم عبد الرحمن فاعترفت الجماعة من مخالفينا بما هو حجة عليهم في الاختلاف على ائمتهم وبشذوذ العاقدين لهم وانحصار عددهم بمن ذكرناه وثبت البيعة لامير المؤمنين عليه السلام باجماع من حوته المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار واهل بيعة الرضوان ومن انضاف اليهم من اهل مصر والعراق في تلك الحال من الصحابة والتابعين باحسان لم يدع احد من الناس انه تمت له بواحد مذكور ولا انسان مشهور ولا بعدد يحصى محصور فيقال تمت بيعتهم بفلان واحد وفلان وفلان كما قيل في بيعة ابي بكر وعمر وعثمان واذا ثبت بالاجماع من وجوه المسلمين وافاضل المؤمنين والانصار والمهاجرين على امامة امير المؤمنين عليه السلام والبيعة له على الطوع والايثار وكان العقد على الوجه الذي ثبت به امامة الثلاثة قبله عند الخصوم بالاختيار وعلى اولى منه بما ذكرناه في الرغبة اليه في ذلك الاجماع عليه ممن سميناه من المهاجرين والانصار والتابعين بالاحسان حسب ما بيناه ثبت فرض طاعته وحرم على كل احد من الخلق التعرض لخلافه ومعصيته ووضح الحق في الحكم على مخالفيهم ومحاربيهم بالضلال عن هدايته والقضاء ببطلان مخالفة امره وفسقهم بالخروج عن طاعته لما اوجب الله تعالى من طاعته وليائه امره في محكم كتابه حيث يقول يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقرن طاعة الائمة عليهم السلام بطاعته وذل على ان المعصية لهم كمعصيته على حد سواء في حكمه وقضيته واجمع اهل القبلة مع ما ذكرناه على فسوق محاربي ائمة العدل وفجورهم بما يرتكبونه بحكم السمع والعقل واذا لم يكن امير المؤمنين عليه السلام احدث بعد البيعة العامة له ما يخرج عن العدالة ولا كان قبلها على ظاهر خيانة في الدين ولا خروج عن الامانة كان المارق عن طاعته خارجاً فكيف اذا اضاف الى ذلك حرباً له واستحلالاً لدمه ودماء المسلمين معه وبغي بذلك في الارض فساداً يوجب عليه التنكيل بانواع العقاب

المذكور في نص الكتاب من قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض وهذا
بين ان لم يجب عنه الهوى ويصد عن فهمه العمى والله نسئل التوفيق فصل وسؤال فان قال
قائل كيف تتم لكم دعوى الاجماع على بيعة امير المؤمنين عليه السلام وقد علمتم ان الاخبار قد تثبت
بتخلف سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب واسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة ونظارهم
له بالخلاف فيما آثر بالقتال الجواب قيل له اما تأخر من سميت من الخروج مع امير المؤمنين
الى البصرة فمشهور رأيهم في القعود عن القتال معه ظاهر معروف وليس ذلك بمناف لبيعتهم
له على الاختيار ولو مضاد للتسليم لامامته على الاختيار والذي ادعى عليه الامتناع في البيعة
واشكل عليه الامر الظن بانهم تأخروا عن نصرته وكان ذلك لامتناعهم عن بيعته وليس الامر
كما توهموا لانه قد يعرض للانسان شك فيما يتقن سلطانه في صوابه ولا ترى لسلطان
حمله على ما هو شاك فيه لضرب من الرأي يقتضيه الحال في صواب التدبير وقد يعتقد
الانسان ايضا صواب غيره في شئ يحمله الهوى الى على خلافه فيظهر له فيما صار اليه من ذلك
شبهة تعذره عن كثير من الناس في فعاله وليس كل من اعتقد طاعة امامه كان مضطرا
الى وفاقه بل قد يجمع الاعتقاد لحق الرئيس المقدم في الدين مع العصيان له في بعض اوامره
ونواهيه ولولا ان ذلك كذلك لما عصى الله من يعرفه ولا خالف نبيه من يؤمن به وليس
هذا من مذاهب خصومك في الامامة فنوضح عنه بما يكسي شبهة مدعيهم على ان الاخبار
قد وردت باذعان القوم بالبيعة مع اقامتهم على ترك المساعدة والنصرة تضمنت
ذكر اعذار لهم زعموا في ذلك وجاءت بما كان من امير المؤمنين ثم فيما اظهروه و
انكاره له حسب ما اقتضته الحال في مثلهم من الخطاء فيما ارتكبوه فروى ابو مخنف
لوط بن يحيى الازدي في كتابه الذي صنفه في حرب البصرة عن اصحابه وروى غيره
من امثاله الرواة للسير عن سلفهم واصحابهم ان امير المؤمنين ثم لما اتاهم بالمسير الى

البصرة

البصرة بلغه عن سعد بن ابي وقاص وابن مسلمة واسامة بن زيد وابن عمر تثاقل عنه فبعث اليهم فلما حضروا قال لهم قد بلغني عنكم هنات كرهتها وانا فلذاكركم على المسير معي الستم على بيعتي قالوا له بلى قال فما الذي يقعدكم عن صحبتي فقال له سعد انني اكره الخروج في هذا الحرب فاصيب مؤمنا فان اعطيتني سيفا يعرف المومن من الكافر قاتلت معك وقال له اسامة انت اعز الخلق علي ولكني عهدت الله ان لا اقاتل اهل لا اله الا الله وكان اسامة قد اهوى برمحه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الى رجل في الحرب من المشركين فخافه الرجل فقال لا اله الا الله فشهر بالرمح فقتله فبلغ النبي صلى الله عليه وآله خبره فقال يا اسامة اقتلت رجلا يشهد ان لا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا فقال له صلى الله عليه وآله اشققت عن قلبه فزعم اسامة وقال ان النبي صلى الله عليه وآله امرني ان اقاتل بالسيف من اقاتل من المشركين فاذا قوتل بي المسلمون ضربت بسيفي الحجر فكسرته وقال عبد الله بن عمر لست اعرف في هذه الحرب شيئا اسئلك ان لا تحملني على ما لا اعرف فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام ليس كل مفتون معاتب الستم على بيعتي قالوا بلى قال انصرفوا فسيغني الله عنكم فاعتزلوا عليه السلام بالبيعة واقاموا في تاخرهم عنه عذرا لم يقبلهم منهم واخبرانهم بترك الجهاد مفتونون ولم ير الانكار عليهم في الحال باكثر مما ابداه من ذكر المهم عن الصواب في خلافه والشهادة بفتنتهم بترك وفاقهم له والون الادلة الظاهرة على حقه عليه السلام تغني عن محاجتهم بالكلام ومعرفته بباطن امرهم الذي اظهروا خلافه في الاعتذار يسقط فرض التنبيه الذي يحتاج اليه اهل الرقدة عن البيان وقد قال الله عز وجل في تاكيد ما ذكرناه وحجته على من وصفناه بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره وقد ذكر بعض العلماء ان اسباب القوم في تاخرهم عن نصرة امير المؤمنين عليه السلام بعد البيعة له معروفة وان الذي اظهروه من الاعذار في خلافه خداع منهم وتمويه وستر على انفسهم ما استبطنوه منه خوفا من الفضيحة فيه فقال اما سعد بن مالك

بن ابي وقاص فسبب قعوده عن نصرة امير المؤمنين عليه السلام الحسد له والطمع كان منه في
مقامه الذي يرجوه فلما خاب من امله حمله الحسد على خذلانه والمباينة له في الرأي قال
والذي احسد سعد اطمعه فيما ليس له باهل وجرئه على مساماة امير المؤمنين عمر بن الخطاب
باد خاله اياه في الشورى وتاهيله اياه للخلافة وايهامه لذلك انه محل الامامة فقدم
عليه وافسد حاله في الدنيا والدين حتى خرج منها صفرا مما كان يرتجيه واما اسامة
بن زيد فان النبي صلى الله عليه وآله ولاه في مرضه الذي توفي فيه على ابي بكر وعمر وعثمان
فلما مضى رسول الله ص لسبيله انصرف القوم عن معسكره وخدعوه بتسميته
مدة حيوتهم له بالامرة مع تقدمهم عليه في الخلافة وصانعوه بذلك مما خالفوه به
فيه من السمع له والطاعة واغتنموا انخداعهم وتقبل منهم مصانعتهم وكان يعلم ان امير المؤمنين
لا يسمح له بالخداع ولا يصانعه مصانعة القوم ويحذر من التسمية التي جعلوها له ولا يرفعه
عن منزلته ويسيء به سيرته في عبيده وموالي نعمته اذ كان ولاهم له بالحق الذي كان
من اقراعه النبي ص لابيه بعد استرقاقه فصار كذلك بعد النبي ص غير انه منه في الولاء
فكره انحطاط رتبته التي رتبها القوم فيه ولم يجد الى التخلص من ذلك الا بكفر النعمة
والمباينة لسيده والخلاف لمولاه فحمل نفسه على ذلك لما ذكرناه واما محمد بن مسلمة
فانه كان صديق عثمان بن عفان وخاصته وبطانته فحملته المعصية له على معاونته الطالبين
ثباره وكره ان يظاهر في الكون في حيز المحاربين لهم المباينين طريقهم ولم يرتقض
الحال ولا شيعته وريده معاونة اعدائهم ولا سمحت نفسه بذلك فاظهر من العذر
بتاخره عن نصرة امير المؤمنين عليه السلام بخلاف باطنه منه مما كره وستر لقبيح سريرته
واما عبد الله بن عمر فانه كان ضعيف العقل كثير الجهل ما قتال امير المؤمنين عليه السلام
وارثه الخلف عن السلف ما يرثوه من المودة والعداوة وكان امير المؤمنين قد مع

ذلك

ذلك قد شجاه بعد رد م اخيه عبيد الله لقتله للهرمزان واجلاه عن المدينة وشرده في البلاد
لويأمن على نفسه من الظفر به فيسقط قودًا فلم تسمح نفسه بطاعة امير المؤمنين عليه السلام ولو امكنه
المقت من الانقياد له لنصرته ونجاهل بما ابداه من الحيرة في قتال البغاة والشك في مشيته ذلك
وحجته روى هذا الكلام بعينه عن امير المؤمنين ثم في اسباب تأخر القوم عنه فان صحت الرواية
بذلك فهو اوكد بحجته وان لم تثبت كفى في برهانه عن قائله من اهل العلم صحة فكره وصفاء
فطنته على انا لو سلمنا الخصوم ما ادعوه من امتناع سعد وابن مسلمة واسامة وابن عمر من
بيعة امير المؤمنين ثم وكراهتهم لها واعتزالهم اياها واضفنا اليهم امثالهم ممن ظاهر
عليه بالعداوة كمزيد بن ثابت وحسان ومروان بن الحكم بن ابي العاص وعبد الله بن الزبير
وولد عثمان بن عفان وجماعة ممن كان معهم في الدار يوم الحصار وبني امية المعروفين
بمقت بني هاشم وعداوتهم والمباينة لهم في الجاهلية والاسلام بالخلاف للفلاح فيما
اعتمدناه من دليل امامته عليه السلام الذي بنينا القول فيه على مذاهب الخصوم من
الحشوية والمرجئة والخوارج واهل الاعتزال وقاعدتهم في ثبوت البيعة بالاختيار من
اهل الرأي اذ كنا لم نعتمد في ذلك على اجماع كافة اهل الاسلام وانما اعتمدنا ما ثبت
به العقل على امور القوم في بيعة اهل الفضل منهم والاجتهاد واستظهرنا في التأكيد
لذلك بذكر اجماع المهاجرين الاولين وعيون الانصار وفضلاء المسلمين ممن حوته المدينة
يومئذ والتابعين باحسان والخيرة الصالحين من اهل الحجاز والعراق ومصر وغيرها
من البلاد كانوا حاضرين بالمدينة يومئذ باجمعهم سوى من يقتصم بخلافة الخصوم
محصور عددهم لقلتهم رضوا (خبر الذين) بامامة امير المؤمنين ثم ورغبوا اليه في تولي الامر وسئلوه
وراوا ان لا يستحق لسواه وتابعوه على الطوع منهم والايثار وبذلوا نفوسهم
من بعد البيعة معه في جهاد اعدائه واعتقدوا ان المتأخر عن طاعته في قتال

اعدائه ضلال موبق وفسق مخرج عن الايمان والبيعة عند مخالفينا تتم ببعض من
ذكرناه اذا كانوا خمسة تقر على قول فريق منهم او اربعة على قول اخرين او اثنين على
مذهب فريق آخر بل تتم عندهم بواحد حسب ما ذكرناه فكيف يخل مع ذلك
بدليلنا الذي ذكرناه في امامته عليه السلام خلاف النفر الذين تعلق بذكرهم في القعود
عن القتال من تعلق او بما ظهر بعد البيعة من خلاف من تكبها ومبايعة معاوية بن ابي
سفيان وعمرو بن العاص بعد الذي كان من مراسلتهما امير المؤمنين عليه السلام بالبيعة
والطاعة بشرط اقرارهما على ما ولاهما عليه عثمان من الاعمال فلما اتى ذلك خوفا من
الله تعالى اقاما القوات ظاهرات بالخلاف عليه لولا ان خصومنا جهال اغماد لا معرفة
لهم بوجوه النظر ولا علم لهم بالاخبار ونحن نذكر الآن من جملة من بايع امير المؤمنين
عليه السلام الراضين بامامته الباذلين انفسهم في طاعته بعد الذي اجملناه من
الخبر عنهم ممن يعترف المنصف بوقوفه على اسمائهم تحقيق ما وصفناه من عنايتهم
في الدين وتقدمهم في الاسلام ومكانهم عند النبي صلى الله عليه وآله وان الواحد منهم
لو تولى العقد لامام لانعقد الامر به صحيحا عند خصومنا فضلا عن جماعتهم و
على مذهبهم فيما يدعونه من ثبوت الامامة بالاختيار وآراء الرجال وتفصيل
بذلك عنده شبهات الاموية فيما راموه من القدح في دليلنا بما ذكروه من خلاف
من سموه حسبما قدمناه ومن بايع امير المؤمنين ثم بغير ارتياب ودان بامامته
على الاجماع والاتفاق واعتقد فرض طاعته والتحريم لخلافه ومعصيته الحاضرين
معه في حرب البصرة وهم الف وخمسمائة رجل من وجوه المهاجرين الاولين السابقين
الى الاسلام والانصار البدريين العقبيين واهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعمائة
من المهاجرين وثمانمائة من الانصار سوى ابنائهم وحلفائهم ومواليهم وغيرهم

من بطون العرب والتابعين باحسان على ما جاء به الثبت من الأخبار فمن
جملة المهاجرين عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وثويه وحبيبه واخص
الاصحاب به والثقة قبل البعثة وبعدها وانقل الناس له واشدهم اجتهادا في طاعته
المضروب في الله ابوه وامه في اول الاسلام الذي لم يكن لأحد من الصحابة في المحنة ما
كان له ولا نال احد في الدين من المكروه والصبر على الاسلام كما ناله لم تأخذه في الله
لومة لائم مقيم مع شدة البلاء على الايمان الذي اختص من رسول الله صلى الله عليه
وآله بمدايح لم يسبقه اليها غيرها سواه من صحابته كلها مع شهادته له بالجنة مع القطع
والبيان لانذاره من قتله والتبشير لقاتله بالنار على ما اتفق عليه اهل النقل
من حملة الآثار فمن ذلك قول رسول الله ﷺ ان الجنة لتشتاق الى عمار فانها اليه اشوق
منه اليها وقوله ﷺ بشر قاتل عمار وسالبه بالنار وقوله ﷺ عمار جلدة بين عيني وانفي و
قوله ﷺ لا تؤذوني في عمار وقوله ﷺ عمار ملئ ايمانا وعلما في امثال ذلك من المدايح
والتعظيمات التي اختص بها على ما ذكرناه ثم الحصين بن الحرث بن عبد المطلب
والطفيل بن الحرث المهاجران البدريان ومسطح بن اثاثة وحجار بن سعد
الغفاري وعبد الرحمن بن جميل الحجي وعبد الله ومحمد ابنا بديل الخزاعي والحرث
بن عوف وابو فاقد الليثي والبراء بن عازب وزيد بن صوحان ويزيد بن نوبية
الذي شهد له رسول الله ﷺ بالجنة وهاشم بن عتبة المرقال وبريدة الاسلمي و
عمر بن الحمق الخزاعي وهجرته الى رسول الله صلى الله عليه وآله معروفة ومكانه منه
مشهور ومدحه له مذكور والحرث بن سراقة وابو اسيد بن ربيعة ومسعود

بن عمر وعبد الله بن عتيبل وعمر بن محصن وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر ومن في اعدادهم
ممن ادرك عصر النبي صلى الله عليه وآله كحجر بن عدي الكلبي وشداد بن اوس في نظرائهما
من الأصحاب وامثال من تقدم ذكره من المهاجرين على طبقاتهم في التقى ومراقبتهم
في الدين ممن يطول بتعداد ذكره الكلام فيه ومن الأنصار ابو ايوب وخالد
بن زيد صاحبا رسول الله ص وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي الهيثم بن
التيهان وابو سعيد الخدري وعباد بن الصامت وسهل وعثمان ابنا حنيف
وابو عباس الرزقي فارس رسول الله ص يوم احد وزيد بن ارقم وسعد وقيس
ابنا سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله بن حزام ومسعود بن اسلم وعامر بن الجعل
وسهل بن سعيد والنعمان بن جلان وسعد بن زيادة ورفاعة بن سعد ومخلد
وخالد ابنا ابي خلف وضرار بن الصامت ومسعود بن قيس وعمر بن بلال وعمار
بن اوس ومرة الساعدي ورفاعة بن مالك الزرقي وجبلة بن عمرو الساعدي
في امثالهم من الأنصار الذين بايعوا البيعتين وصلوا القبلتين واختصوا من
مدايح القرآن والثناء عليهم من النبي ص المهدي عليه وآله السلام بما لم يختلف فيه
من اهل العلم اثنان ومن لو اثبتنا اسمائهم لطال بها الكتاب ولم يحتمل استيفاء
العدد الذي حددناه ومن بني هاشم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط
الوحي ومختلف الملائكة عليهم السلام الحسن ع والحسين ع سبطا الرحمة وسيدا
شباب اهل الجنة عليهما السلام ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعون و
محمد ابنا جعفر الطيار رضي الله عنه وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب
ابن عم

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله والفضل وقثم وعبيد الله بنو العباس رضي الله عنهم و
عبد الله بن ابي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي سفيان بن
الحرث بن عبد المطلب وكافة بني هاشم وبني عبد المطلب ومن يلحق منهم الذكر من اوليائهم
واهل الفضل في الدين والايمان والعلم والفقه والقرآن المنقطعين الى الله بالعبادة والجهاد و
والمتمسك بحقايق الايمان محمد بن ابي بكر ربيب امير المؤمنين ثم وحبيبه ومحمد بن ابي خديجة
وليه وخاصته المستشهد له في طاعته ومالك بن الحرث الاشتر النخعي سيفه المخلص في ولايته
وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد وصعصعة بن صوحان العبدي وعمر بن زرارة النخعي
وعبد الله بن ارقم وزيد بن الملقط وسليمان بن صرد الخزاعي وقبيصة وحابس وعبد الله
ومحمد بن بديل الخزاعي وعبد الرحمن بن عديس التلوي واويس القرني وهند الجملي وجندب
الازدي والاشعث بن سوار وحكيم بن جبلة ورشيد الهجري ومعقل بن قيس بن حنظلة
وسويد بن الحرث وسعد بن حشي وعبد الله بن وال ومالك بن ضمرة والحرث الهمداني
وحبة بن جوين العرني ممن كانوا بالمدينة عند قتل عثمان واطبقوا على الرضا بامير المؤمنين ثم
فبايعوه على حرب من حارب وسلم من سالم وان لا يولوا في نصرته الادبار وحضروا
معه في مشاهده كلها لا يتاخر عنه منهم احد حتى مضى الشهيد منهم على نصرته وبقي
المتاخر منهم على حجته حتى مضى امير المؤمنين عليه السلام لسبيله وكان من بقي منهم بعده
على ولايته والاعتقاد بفضله على الكافة باماميته واذا كان الامر في بيعته عليه السلام
حسب ما ذكرناه واجماع من سميناه على الرضا به والطاعة له والاعتقاد لكما وصفناه
بطل اعتراض المعترض في ثبوت امامته بتاخر من سميناه من البيعة وتفردهم عن الحرب
معه وضح بحصر عددهم ان الاجماع كان من كافة اهل الهجرة عليه اذ لو كان هناك
سوى النفر المعدودين في خلاف امير المؤمنين ثم شركهم في الرأي ذكرهم الناس في
جملتهم واحصوهم في عددهم والحقوهم بهم فيما انفردوا به من جماعتهم ولم يكن

عله
لو خفي ان الزبير بن عبد
المطلب عم الزبير بن العوام
الظاهر بالنكث نعم امه
صفية بنت عبد المطلب
فلا شبهة ١٢

يوم الجمل ١٢

المستشهد يوم
الجمل ١٢

لغيرهم ذكر في ذلك فصح ما حكيناه من اتفاق المهاجرين والأنصار واهل بدر و
اهل بيعة الرضوان والتابعين باحسان على امامته عليه السلام كما قدمناه والمنة
لله فصل وسؤال فان قال قائل قد وجدتكم فيما احتججتم به على مخالفيكم في امامة
امير المؤمنين عليه السلام وثبوتها الموجب لضلال مخالفيه وخروجهم بحربه عن الايمان
عقد الصحابة له على الاختيار ورغبتهم اليه في تولي امورهم ومسئلته ذلك و
ابائه عنه حتى اجتمع المسلمون والحاح من بايعه طوعا من المهاجرين والأنصار
وقد جائت الاخبار بضد ذلك وانه كان قاهرا للامة مجبرا لها على البيعة مكرها
في ذلك الناس فروى الواقدي عن هاشم بن عاصم عن المنذر بن الجهم قال
سئلت عبد الله بن ثعلبة كيف كانت بيعة علي ع قال رأيت بيعة راسها الأشتر
يقول من لم يبايع ضربت عنقه وحكيم بن جبلة وذووهما ما ضنك بما يكون
اجبرها فيه جبر ثم قال اشهد لقد رأيت الناس يحشرون الى بيعته فيتفرقون
فيؤتى بهم فيضربون ويعسفون فبايع من بايع وانفلت من انفلت وروى ايضا
عن سعيد بن المسيب قال لقيت سعيد بن زيد بن نفيل فقلت بايعت فقال ما
اصنع ان لم افعل قتلني الأشتر وذووه قال وقد عرف الناس من طلحة والزبير كانا
يقولانا بايعنا مكرهين وروي عنهما انهما قالا بايعناه بايدينا ولم نبايعه قلوبنا
والخبر مشهور عن طلحة من عبيد الله انه كان يقول بايعت والاسم على ثم رقبتي قالوا
واذا كانت البيعة لعلي ع بقهر واضرار واكراه الناس واجبارهم لم تثبت امامته نظير ولم يثبت ص
في بيعة ابي بكر وعمر وعثمان الجواب فيقال للمعترض لما حكيناه والمسائل عما ذكرناه
فاما الواقدي فعثماني المذهب بالميل على علي ع امير المؤمنين ثم والذي ردوا عنهم ما
ما رواه الناس على البيعة لامير المؤمنين ثم والتحرص عليه باضافة الدنيا طيل اليه و

فلا بشر

قد ثبت ان شهادة المتآجر مردودة بالاجماع وحديث الخصم فيما قدح به في عدالة خصمه مطروح بالاتفاق وقول المتهم الظنين غير مقبول بلا اختلاف فلا حجية في الحديث المذكور عن ابن تغلب ولو سلم من جميع الوجوه ما وصفناه من الطعون فيه فانه خبر واحد يفاد المتواتر الوارد بخلاف معناه فكيف وهو من الوهن على ما بيناه واما خبر ابن المسيب عن سعيد بن زيد فقد صرح فيه باقرار سعيد بالبيعة ودعواهم انه بايع خوفا من الأشتر باطلة اذ الكلام ظاهر بخلاف ما ادعاه فيه ولبيك كل من خاف شيئا فقد وقع خوفه موقعه بل اكثر من يخاف متوهم البعيد ظان للباطل متخيل للفاسد ولم يذكر سعيد شيئا من امارات خوفه فيكون لا حجة فيما ادعاه ولم يقل احد ان الأشتر رحمه الله ولا غيره من شيعة امير المؤمنين عليه السلام كلموا امتنعا من بيعته في الحال ولا ضربوا احدا منهم بسوط ولا نهروه فضلا عن القتل وضرب الرقاب فكيف يخاف سعيد من الأشتر مع ما ذكرناه واني يكون لخوفه وجه صحيح على ما نقلناه وهذا يدل على كذب الواقدي فيما اضافه الى سعيد بن زيد من الخوف واخبر عنه او على تمويه سعيد فيما ادعاه واما قول طلحة والزبير انهما بايعا مكرهين فالكلام فيه كالكلام على ابن المسيب عن سعيد والتهمة لهما او كل لانهما جعلا ذلك عذرا في نكثهما البيعة والخروج عن الطاعة وطلب الرياسة والامرة فلم يجدا الى ذلك سبيلا مع ما كان منهما في ظاهر الحال من البيعة على الطوع بلا اجبار ولا بد دعوى الاكراه والاحالة في ذلك على الضمائر والبواطن التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد ثبت في حكم الاسلام الاخذ لهما بمقتضى الاقرار منهما والقضاء عليهما بلزوم الطاعة لهما لمن بايعاه والخلاف عليهما لامامهما الذي اعترفا ببيعتهما له وصفقا له بايديهما على يده بالعقد له على ظاهر الرضا والايثار وسقوط دعواهما الباطن المضاد لحكم الظاهر من ذلك وما ادعاه من حكم الكراهة في قلوبهما على ما ادعياه مع ان ظاهر مشاحتهما لامير المؤمنين عليه السلام وعلى ظاهر تهما له

قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الآية ١

بالعداوة وبلغوها في ذلك الغاية من ضرب الرقاب وسفك الدماء يبطل دعويهما
على ما يقدح في عدالتهم ويؤثر في امامتهم وبهم حقالم على كل حال على انه لو ثبت الاكراه
في البيعة لامير المؤمنين عليه السلام لمن ادعى المخالفون اكراههم وهو هالك الاشتر لم يقدح
ذلك في امامته عليه السلام على ان اصول الشيعة الدايرين بالنص عليه من رسول
الله صلى الله عليه وآله تقتضي ذلك لان الامام المنصوص عليه المفترض طاعته على الانام
ان يكره من ابى عن طاعته ونصرته بالسوط والسيف على ذلك حتى يفيئ الى امر الله
والانقياد لم ويزول بذلك ما يحذر من فساده وفتنته ولا نوثر ايضا في امامته
على مذهب المخالفين القائلين بالاختيار لانه اذا بايع عندهم من اهل الفضل عدد
محصور ثبت له العقد ووجب له الطاعة وكان لم اكراه من ابى البيعة وزام
الخلاف والعصيان واعمال السوط والسيف في ردعه عن ذلك واكراهه على
الطاعة والدخول مع الجماعة ومعلوم ان امير المؤمنين عليه السلام بايعه على الرضا
به من لا يحصى عددهم كثرة ممن جاهد معه في حروبه وبذل دمه في نصرته من المهاجرين
المهاجرين البدريين والانصار العقبيين واهل بيعة الرضوان والتابعين باحسان
من اثبتنا اسماء بعضهم فيما سبق هذا الفصل في الكتاب فبطل ما تعلق به
الخصم من دعوى الاكراه لمن سموه والجبر في ذلك على ما ادعوه والاعتماد على
اخبار شواذ به يبطله الظاهر والمنتشر في خلافهما من الاخبار على انه يقال
للخصم ان كان الجبر باكراه قوم على بيعة امير المؤمنين ع يقدح في امامته عند من
جاءت الاخبار المتواترة باكراه من اكره على بيعة ابي بكر وعمر وعثمان فيجب
ان يقطع على فساد امامتهم بذلك والا كنت منا قضا عند العقلاء
الا ترى ان من المعلوم بلا ارتياب مسابقة الانصار في بيعة ابي بكر ودعائها

الى العقد

الى العقد لسعد بن عبادة وانكارها بيعته سواه وتضمن على صرف الامرة عن قريش
حتى اختلفت كلمتهم وافسد امره مبشر بن سعد منهم وبايع ابا بكر حسداً لابن
عمه وضنة عليه بالرياسة وكراهة الاتباع له والتقديم على نفسه فوقعت الفتنة
بين الانصار وسلت السيوف ودعا عمر بن الخطاب الى قتل سعد بن عبادة وحرض
عليه في ذلك وقال اقتلوا سعداً قتل الله سعداً فثارت الانصار من خلفها وجنابتها يعني من العصر عليهم وجانبهم
عليها فحملوا سعداً من السقيفة بين جماعتهم لضعفه عن النهوض بنفسه لمن كان به في
الحال وانحاز اليه اهل بيته كارهين لبيعة من عقد له منكرين للامر لابي بكر متوعدين فيه
بالخلاف وجائت الاخبار متضافرة بانكار الزبير على القوم لبيعة ابي بكر و
خروجه بالسيف مصلتاً للقتال فتكاثر القوم عليه حتى اخذوه من يده وضربوه
بالاحجار فكسروه وجائوا به مكبتاً لابي بكر حتى بايع مكرهاً على غير اختيار ولما حضر
سلمان رحمه الله منكراً لامرهم ومتكلماً في ذلك بلسانه ومفصحاً بلسان العرب فما
فامتنع عن البيعة حتى وجئ عنقه بايديهم حتى صار كالسلعة الحمراء وما كان من
انكار العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صرف الامرة عن بني هاشم وبيعتهم
لمن بايعوا ودعائه امير المؤمنين عليه السلام الى بسط يده ليبايعه على الامرة فقال
له امدد يدك يا بن اخي ابايعك ليقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله
بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان وقول ابي سفيان بن حرب بن صخر
باعلى صوته يا بني هاشم ارضيتم ان يلي عليكم بنو تيم بن مرة حاكماً على العرب ومتى
طمعت ان يتقدم بني هاشم في الامر انهضوا لدفع هؤلاء القوم عما تمالوا اليه
ظلماً لكم ام والله لئن شئتم لأملئنها عليهم خيلاً ورجالاً ثم قال
بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ٥ ولا سيما تيم بن مرة او عدي ٥

هذا الأمر الا فيكم واليكم ٥ وليس لها الا ابو حسن علي ٥ اباحسن فاشدد بها كف حازم ٥ فانك بالأمر الذي ترتجى ملي ٥ ولما اجتمع من اجتمع الى دار فاطمة عليها السلام من بني هاشم وغيرهم للتحيز عن ابي بكر واظهار الخلاف عليه انفذ عمر بن الخطاب فنفذاً وقال له اخرج من في البيت فان خرجوا والا فاجمع الاحطاب على بابها واعلمهم انهم ان لم يخرجوا للبيعة احرقت البيت عليهم ناراً ثم قام بنفسه في جماعة منهم المغيرة بن شعبة الثقفي وسالم مولى حذيفة حتى صاروا الى باب علي عليه السلام فنادى يا فاطمة بنت رسول الله ثم اخرجي من اعتصم ببيتك ليبايع ويدخل فيما دخل فيه المسلمون والا والله احرقت عليهم ناراً في حديث مشهور ولما عرف اهل اليمامة قتل ابي بكر انكروا امره وامتنعوا من حمل الزكوة حتى انفذ اليهم الجيوش فقتلهم وحكم عليهم بالردة عن الاسلام وفي انكار اهل اليمامة بيعة ابي بكر يقول اطعنا رسول الله ما كان بيننا ٥ فيا عجباً ما نال ملك ابي بكر ٥ أنوى ابا بكر اذا قام بعده ٥ فتلك لعمر الله قاصمة الظهر ٥ وكان عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب خارجاً عن المدينة فدخلها وبايع ابا بكر فوقف في وسط المسجد وانشأ يقول ٥ ما كنت احسب هذا الامر منتقلا ٥ عن هاشم ثم منها عن ابي حسن ٥ الى اولى من حلى لقبلتهم ٥ واعرف الناس بالاثار والسنن ٥ وآخر الناس عهداً بالنبي ومن ٥ جبريل عونا له في الغسل والكفن ٥ من فيه ما فيهم لا يمترون به ٥ وليس في القوم ما فيه من الحسن ٥ فما الذي ردكم عنه فعلمه ٥ ما ان بيعتكم من اول الغبن ٥ رواه ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي عن محمد بن اسحق الكلبي وابي صالح ورواه ايضاً عن رجاله عن زائدة عن قدامة قال كان جماعة من الاعراب قد دخلوا المدينة ايضاً ليمتازوا فشغلت الناس عنهم بموت رسول الله

فشهدوا

فشهدوا البيعة وحضروا الامر فانفذ اليهم عمر بن الخطاب واستدعاهم وقال لهم
خذوا ممن المعونة على بيعة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله واخرجوا الى الناس
واحثوهم ليبايعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه قال والله لقد رايت الاعراب
قد تحزموا وانتشحوا بالأزر الصنعانية واخذوا بايديهم الخشب وخرجوا
حتى خطبوا الناس خطبا وجاؤوا بهم مكرهين الى البيعة وامثال ما ذكرناه من
الاخبار في قهر الناس على بيعة ابي بكر وحملهم عليها بالاضطرار كثيرة لو رمنا
ايرادها لم تتسع لها هذا الكتاب فان كان الذي ادعاه المخالف من الكراهة من
اكره على بيعة امير المؤمنين ع دليلا على فسادها مع ضعف الحديث بذلك
فيكون ثبوت الاخبار بما شرحناه من الادلة على بيعة ابي بكر موضحة على بطلانها
هذا والامة مجتمعة على ان ابا بكر لما اراد استخلاف عمر بن الخطاب حضره
وجوه المهاجرين وفيهم طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص فقالوا ما تقول
لربك اذا ولّيت علينا هذا الفظ الغليظ وانا لم نكن نطيقه وهو رعيته لك
فكيف اذا ولي الامر فاتق الله في الاسلام واهله ولا تسلطه على الناس
فغضب ابو بكر وقال اجلسوني اجلسوني فاجلسوه واستند الى صدور الرجال
من ضعفه ثم قال لهم ابالله تخوفوني ان كل واحد منكم قد طمع في هذا الامر فلما سمع
ما اراده على عمر ردم لذلك افقه وقال وقد رأيتم وقد جاءته فعدتم على التائر
واستعمال الستور ونفائد الديباج لتتخذوها كسوة لا والله لا اجتبكم الى
ما تريدون اذا لقيت ربي فسئلني من استخلفت قلت استخلفت عليهم خيرهم
وهذا خبر مشهور لا يتنازع فيه العلماء وهو متفق لعقد ابي بكر الامر لعمر
على كراهة ممن ذكرناه وقهرا عليهم واجبار فيجب على الخصم ان تكون امامة

عمر بن الخطاب فاسدة لكراهة من عدد دناه قال ولما كان في يوم شورى حضر عمار
بن ياسر رضي الله عنه فقام في الناس وقال ان وليتموها عليا عليه السلام سمعنا واطعنا
وان وليتموها عثمان سمعنا وعصينا فانتهره عمار وقال لم متى كان مثلك يا فاسق يعترض
في امور المسلمين واسباب جمعها وتسابا جميعا وتناوشا حتى حيل بينهما فقال
المقداد من وراء الباب يا معاشر المسلمين ان وليتموها احدا من القوم فلا تولوها من لم
يحضر بدرا وانهزم يوم احد ولم يحضر بيعة الرضوان وولى الدبر يوم التقى الجمعان فقال
لعثمان اما والله ان وليتها لارد نك الى ذيك الاول ولما صفق عبد الرحمن يده الى يد
عثمان نهض امير المؤمنين عليه السلام وقال مال الرجل الى صهره وبذ دينه ورأى ظهره
واقبل على عبد الرحمن فقال والله ما امللت منه الا ما امل صاحبك من صاحبه دق الله
بينكما عطر منشم وانصرف مظهرا للنكير على عبد الرحمن واعتزل بيعة عثمان فلم يبايع حتى كان
من امره مع المسلمين ما كان وعرفت الخاصة والعامة ما اظهره امير المؤمنين عليه السلام
من كراهة من تقدم عليه وتظلمه منهم فقال في مقام بعد مقام اللهم اني استعديك
على قريش فانهم ظلموني حقي ومنعوني ارثي وقهروا علي وقال لم ازل مظلوما منذ قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لقد عهد الي رسول الله ص ان الامة ستغدر بي من
بعده وقال يا عمر لقد ظلمت الحجر والمدر وقال اللهم اجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت
رحمي ودفعتني عن حقي واغرت بي سفهاء الناس وخاطرت بدمي فصلى ولما افضى
الامر اليه عليه السلام رقا المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد مضت امور كنتم فيها غير محمودي
الراي اما لو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث
كالغراب همته بطنه وفوجر يا ويلم لو قصي جناحه وقطع راسه لكان خيرا له الى اخر الخطبة
وفيها من عجائب فصيح الكلام غرائب والعلماء متفقون عليها عندهم وقد ذكره
ابو عبيده معمر بن المثنى وفسر غريب الكلام فيها واوردها المدايني في كتبه وذكرها

الجاحظ

بعني عثمان

والله ما فعلتها الا لان رجوت منه ما رجى صاحبها من صاحبه كما في البحار

بيان
منشم بكسر الميم امرأة كانت تبيع العطر بمكة حكم عطارة
كان اذا اراد ان يعقد امرا او يحلفه تطيب
من عطرها فكثر القتلى فقالوا اشأم
من عطر منشم قالوا فما ذنبي فيما جرى
الآخر حتى مات عبد الرحمن بمرار

الجاحظ مع نصبه وعداوته لأمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الموسوم بالبيان والتبيين
فاما خطبته التي رواها عبد الله بن عباس رحمه الله فهي اشهر من ان تدل عليها لثبوتها و
هي التي يقول في اولها اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم اني من محلي منها محل القطب
من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا واوى
تراثي نهبا فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى الى قوله ثم جعلني عمر سادس ستة زعم اني
احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر
ولكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا في كلام طويل اختصرناه ههنا فدل ما ذكرناه
عنه عليه السلام على كراهيته من تقدم عليه وانكاره ما صنعوه في ذلك وخصوصا لفاروقهم
الحق ونجاهلهم يجعلون الاخبار الشاذة في كراهة نفر معدودين لبيعة امير المؤمنين عليه السلام
قدحا في امامته ولا يجعلون ما ذكرناه من خلاف وجوه المسلمين وعامة المؤمنين والانصار
والمهاجرين في امتهم حجة في بطلانها وانكارهم لذلك وكراهتهم لها قدحا فيهم ويدعون مع
ذلك تعجبهم وجهلهم وقلة اماناتهم اجماع الامة عليهم ان هذا الشئ عجيب مع اني مثبت طرفا
من الاخبار التي جاءت ببيعة امير المؤمنين عليه السلام وانها كانت على وفاق ما ذكرت في
اول الباب من الرغبة اليهم في قبولها منهم والايثار لتقدمه عليهم والاختيار لمنابذتهم
ما قصدناه الا اتضاح عنه من ثبوت امامته عليه السلام على اصول الموافقين من شيعته
والمخالفين لهم في ذلك حسب ما بيناه انشاء الله

فممن روى خبر البيعة
وما كانت عليه الحال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه المصنف في حرب
البصرة عن سيف بن عمر وعن محمد بن عبد الله بن سوادة وطلحة بن الاعلم وابي عفان
اجمع قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة ايام اميرها الواقفي بن حرب

والناس يلتمسون من يجيبهم الى هذا الأمر فلا يجدون فيأتون المصريون عليا عليه السلام
فيختبئ عنهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا القوه يأبى عنهم قال وروى اسحق بن راشد عن
الحميد بن عبد الرحمن عن ابن اثوى قال الا احدثك ما رأت عيناى وسمعت اذناى لما
التقى الناس عند بيت المال قال علي عليه السلام لطلحة ابسط يدك ابايعك فقال طلحة انت احق
بهذا الأمر مني وقد اجتمع لك من اهوآء الناس ما لم يجتمع لي فقال له علي عليه السلام ما خشينا
غيرك فقال طلحة لا تخش فوالله لا تؤتى من قبلي وقام عمار بن ياسر والهيثم بن التيهان
ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان وابو ايوب بن خالد بن زيد فقالوا لعلي عليه السلام ان هذا
الأمر قد فسد وقد رأيت ما صنع عثمان وما اتاه من خلاف الكتاب والسنة فابسط
يدك نبايعك لتصلح من امر الامة ما قد فسد فاستقال علي عليه السلام وقال قد
رأيتم ما صنع بي وعرفتم رأي القوم فلا حاجة لي فيهم فاقبلوا على الأنصار فقالوا
يا معاشر الأنصار انتم انصار الله وانصار رسوله ثم وبرسوله ثم اكرمكم الله وقد
علمتم فضل علي عليه السلام وسابقته في الاسلام وقرابته ومكانته من النبي صلى الله
عليه وآله وان ولي ينا لكم خيرا فقال القوم نحن ارضى الناس بما نرضى به بدلا
ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا به حتى بايعوه وباسناده الى الهيثم بن التيهان رحمه الله
قال يا معاشر الأنصار قد عرفتم رأيي ونفسي ومكاني من رسول الله ثم واختياره
اياي فردوا هذا الأمر الى اقدمكم اسلاما واولاكم برسول الله صلى الله عليه وآله لعلى
الله ان يجمع به الفتكم ويحقن به دماءكم فاجابه القوم بالسمع والطاعة وروى
سيف عن رجاله قال اجتمع الناس الى علي عليه السلام وسئلوه ان ينظر في امورهم وبذلوا له
البيعة فقال لهم التمسوا غيري فقالوا ننشدك الله اما ترى الفتنة الا تخاف الله
في ضياع هذه الامة فلما الحوا عليه قال لهم اني لو اجبتكم حملتكم على ما اعلم وان

تركموني

تركتموني كنت كاحدكم قالوا قد رضينا بحكمك وما فينا مخالف لك فاحملنا على ما تراه
ثم بايعته الجماعة وروى ابو اسحق بن ابراهيم بن محمد الثقفي عن عثمان بن ابي شيبة عن ادريس
عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم قال جاء طلحة والزبير الى علي عليه السلام وهو متعوذ
بحيطان المدينة فدخلا عليه وقالا له ابسط يدك نبايعك فان الناس لا يرضون الا
بك فقال لهما لا حاجة لي في ذلك وان اكون وزيرا لكما خير لي من ان اكون لكما اميرا
فليبسط قرشي منكما يده أبايعه فقالا ان الناس لا يؤثرون غيرك ولا يعدلون الى
سواك فابسط يدك نبايعك اول الناس فقال ان بيعتي لا تكون سرا فامهلا
حتى اخرج الى المسجد فقالا بل نبايعك ههنا ثم نبايعك في المسجد فبايعاه اول
الناس ثم بايعه الناس على المنبر اولهم طلحة بن عبيد الله وكانت يده شلاء فصعد
المنبر اليه فصفق على يده ورجل من بني اسد يزجو الطير قائم ينظر اليه فلما رأى
اول يد صفقت على يد امير المؤمنين ثم يد طلحة وهي شلاء قال انا لله وانا اليه راجعون
اول يد صفقت على يده وهي شلاء يوشك ان لا يتم هذا الامر ثم نزل طلحة والزبير
وبايعه الناس بعدهما وهذه الاخبار مع شهرتها وانتشارها في كتب السير وفي
كافة العلماء وظهورها واستفاضتها تقضي نقيض ما ادعاه المخالف من اكراه
امير المؤمنين ثم على البيعة ويبطل ما تعلق به من ذلك من شك في الخبر الذي اورده
الواقدي من المعثمانية المتظاهرين بعداوة امير المؤمنين عليه السلام على انا الواقدي
قد اثبت في كتابه الذي صنفه في حرب البصرة ما توافق الاخبار التي قدمنا ذكرها
وبضد ما يخالف معناه خالفها في معناه قال حدثني عبد الله بن جعفر عن
عثمان بن محمد قال لما قتل عثمان اقبل الناس على علي عليه السلام ليبايعوه فتأبى
عليهم فقالوا بايعنا لا نخلف فابى عليهم فمدوا يده وبسطوها وقبضوها فقالوا

بايعنا لو نجد غيرك ولا نرضى الا بك وروي اسماعيل بن محمد عن محمد بن سعد عن ابيه
قال ارسل علي ثم بن ابي طالب ثم الى ابي ليبايع فقال اذا لم يبق غيري بايعتك فقال
علي ثم خلوا سعداً وارسل الى اسامة بن زيد فقال له اسامة انا لك طوع ولكن
اعصي الخروج بالسيف فقال له علي ثم لم اكره احداً على بيعة وان جميع من بايعهم كان
مؤثراً له راضياً اليه في ذلك على ما قدمناه والحمد لله وقد دللنا على امامة
امير المؤمنين ثم من جهة النص عليه بها من رسول الله صلى الله عليه وآله وباجماع
لهم من ذوي العقول والعلم والفضل والرأي على ما يذهب اليه المخالفون في ثبوت
الامامة وانعقادها وابنا ناعن عصمته بما سلف وشرحنا القول في طريقها
واوضحناه وذكرنا الاخبار الواردة من طريق العامة والخاصة في وجوب
حقه وبرهان صوابه وتحريم خلافه وفي ذلك ابطال ما ذهب اليه كافة خصومنا
على اختلافهم في تصويب محاربيه والوقوف في ذلك والشك فيه وفيما اصلناه
من ذلك ورسمناه في معناه غنى عن تكلف كلام في فساد مذهب واصل بن عطا
وعمرو بن عبيد على ما شرحناه عنهما في صدر هذا الكتاب من الشبهات الردية
وابطال مذهب الاصم واتباعه ونقض شبهات الحشوية في تصويب الجماعة
وافساد ما ذهب اليه كل فريق منهم في تخطئتهم باسرهم واقامة البرهان على
صحة ما ذهب اليه الشيعة ومن شاركهم من قبايل المعتزلة والمرجئة والخوارج
وتصويب امير المؤمنين عليه السلام في حرب اهل البصرة واهل الشام وتخطئة
محاربيه في هذا ين المقامين وضلالهم في ذلك عن طريق الرشاد وفيما اثبتنا ٥
عن عصمته وحقه ايضاً دليل مقنع في ابطال مذهب الخوارج المدعية في

انكار

انكار التحكيم وترك القتال عند الموادعة حسب ما قدمناه ونحن نشفع ذلك
باسباب فتنة البصرة على ما يحكى منها عن كثير من الناس وظهر منها الجمهور و
نورد بعد هذا الباب الذي ذكرناه الأخبار الواردة بصورة الأمر في القتال
وكيفية ما جرى فيه على ترتيب ذلك في مواضعه المقتضية لذكره فيها ونأتي
به على الترتيب والنظام انشاء الله **فصل** فاما ظاهر سبب الفتنة بالبصرة
فهو ما احدثه طلحة والزبير ومن نكث البيعة التي بذلها لأمير المؤمنين ثم طوعا و
اختيارا وايثارا وخروجهما عن المدينة الى مكة على اظهار منهما لابتغاء العمرة
فلما وصلوها اجتمعا على عائشة وعمال عثمان الهاربين باموال المسلمين الى مكة
طمعا فيها وخوفا من امير المؤمنين ثم واتفاق رأيهم على الطلب بدم عثمان
والتعلق عليه في ذلك بانحياز قتلة عثمان وحاصريه وخاذليه من المهاجرين
والأنصار واهل مصر والعراق وكونهم جند الله وانصاره واختصاصهم به
في حوبه منه ومظالمه فعرفته لهم بالجميل وقوله فيهم الحسن من الكلام وترك انكار
ما صنعوه بعثمان والاعراض عنهم في ذلك والمعيب معهم في جنده الى
ما ذكرناه وشبهوا بذلك على الضعفاء واغتروا به السفهاء واوهموهم بذلك
لظلم عثمان والبراءة ممن يستحق به ما صنع به القوم من احصاره وخلعه
والمنازعة الى دمه فاجابهم الى مرادهم من الفتنة من استغووه بما وصفناه
وقصدوا البصرة لعلمهم ان جمهور اهلها من شيعة عثمان واصحاب عامل ابن
عمه كان بها وهو عبد الله بن عامر بن كريز وكان ذلك منهم ظاهرا وباطنه
بخلافه كما تدل عليه الأخبار ويوضح عن صحة الحكم به الاعتبار الا ترى ان
طلحة والزبير وعائشة باجماع علماء السير والآثار هم الذين كانوا اولا سبب

لخلع عثمان وحصره وقتله وان امير المؤمنين عليه السلام لم يزل يدفعهم عن ذلك
ويلطف في منعهم ويبذل الجهد في اصلاح حالهم المنكرين عليه العايبين له
بافعاله التحيين عليه بافعاله واحداثه فمن انكر ما ذكرناه او شك في شيء
مما وصفناه فهو بعيد من علم الاخبار نآء عن معرفة السير والفتن والآثار
ومكابر يحمل نفسه على جهل الاضطرار وهذا باب لا يحسن مكالمة الخصوم فيه
الا مع الانصاف والاطلاع على ما جآءت به الاخبار ومخالطة العلمآء من اهل
الاخبار في الاسلام واما من لا معرفة له بالروايات او منقطع عنها الى صناعة
الكلام او عام عقله او متوف مشغول باللذات فلا وجه لمجاراته في هذا الباب
وامثاله في ما طريقه السمع والاخبار وسبيله ملاقات الخاصة والعلمآء و
استفادة ما عندهم من علم على ما ذكرناه فصل ونحن نثبت بتوفيق الله
مختصرا من الاخبار فيما ذكرناه من كون طلحة والزبير وعايشة فيما صنعوه في
ايام عثمان من اول اسباب ما تم عليه من الخلع والحصر وسفك الدم و
الفساد في ذلك ما رواه ابو حذيفة اسحق بن بشر القرشي واثبته في
الذي صنفه في مقتل عثمان وكان هذا الرجل اعني ابا حذيفة من وجوه
اصحاب الحديث المنتسبين الى السنة والمباينين للشيعة لا يتهم فيما
يرويه لفارقة خصوصة ولا يظن به تحرص فيما يجتنبه من جمع الاخبار فقال
حدثني محمد بن اسحق عن الزهري قال قدم اهل مصر في مستهل راكب
عليهم عبد الرحمن بن عديس البكري فنزلوا خشب وفيهم كنانة بن
بشر الكناني وابو عمر بن بديل بن ورقا الخزاعي وابو عمرة الليثي واجمع اليهم
حكيم بن جبلة العبدي في طايفة من اهل البصرة وكميل بن زياد ومالك

كنا بهم

واجتمع معهم

الأشتر

الأشتر وصعصعة بن صوحان وحجر بن عدي في جماعة من قرآء اهل الكوفة الذين
كانوا سيرهم عثمان منها الى الشام حين شكوا احداثه التي انكرها عليه المهاجرون
والأنصار فاجتمع القوم على عيب عثمان وجهروا بذكر احداثه فمر بهم عمر بن
عبد الله الأرحم وزياد بن النضر فقالا لهم ان شئتم بلغنا عنكم ازواج النبي صلى
الله عليه وآله فان امركم ان تقدموا فاقدموا فقالوا لهما افعلوا واقصدا عليا
عليه السلام آخر الناس فانطلق الرجلان فبدأ بعايشة وازواج النبي ثم بعدها
ثم ابناء الصحابة ثم خبراهم الخبر فامروهم ان يقدموا المدينة فصارا الى امير
المؤمنين ثم فاخبراه واستاذناه للقوم في دخول المدينة فقال لهما اتيتما
احدا قبلي قالا نعم اتينا عايشة وازواج النبي ثم بعدها واصحابه من المهاجرين
والأنصار فامروا ان يقدموا المدينة فقال لهما امير المؤمنين عليه السلام
لكني لا امرهم بذلك يستغيثونه ممن قرب فان اغاثهم فهو خير لهم وان اتى
فهم اعلم فرجع الرجلان اليهم جميعا وتسرع اليهم جماعة من المدينة واجتمعوا
مع اهل خشب وذي مروات فلما بلغ عثمان اجتماعهم ارسل الى علي عليه السلام
فقال له اخرج يا ابا الحسن الى هؤلاء القوم وردهم الى ما جاؤا اليه فخرج اليهم
فلما رأوه رحبوا به وقالوا قد علمت يا ابا الحسن ما احدث هذا الرجل من الأعمال
الخبيثة وما يلقاه المسلمون منه ومن عماله وكنا لقيناه واستعتبناه فلم يعتبنا
وكلمناه فلم يصغ لكلامنا واعزاه ذلك بنا وقد جئنا قاصدا اليه بالاعتزال
عن امرة المسلمين واستأذنا في ذلك الأنصار والمهاجرين وازواج النبي ﷺ
امهات المؤمنين فاذنوا لنا في ورود المدينة ونحن على ذلك فقال لهم

امير المؤمنين عليه السلام يا هؤلاء لا تسرعوا الى شئ لا تعرف عاقبته فانا كنا قد عتبنا
على هذا في شئ وانه قد رجع عنه فارجعوا فقالوا هيهات يا ابا الحسن ما نقنع
منه الا بالاعتزال عن هذا الامر ليقوم به من يوثق باماناتهم فرجع امير المؤمنين عليه
السلام الى عثمان وخبره بمقالتهم فخرج عثمان حتى اتى المنبر فخطب الناس
وجعل يتكلم ويدعوا الى نفسه ويرد فاء القوم عنه فقام اليه عمرو بن العاص فقال
له يا عثمان انك قد ركبت الناس بالتهاتر وقد ركبوها منك فتب الى الله يتب
فقال له عثمان وانك لههنا يا ابن النابغة ثم رفع يديه الى السماء وقال اتوب
الى الله اللهم اني اتوب اليك فانفذ امير المؤمنين عليه السلام الى القوم بما جرى من عثمان
وصار اليهم من التوبة والاقلاع فساروا الى المدينة باجمعهم وساروا اليهم عمرو بن
معديكرب في ناس كثير فجعل عمرو يحرض على عثمان ويذكر اثرته فقال

اما هلكنا ولا يبكي لنا احد ٥ قالت قريش الا تلك المقادير ٥
٥ والحر في الصيف قد تدمي جوارحنا ٥ نعطي السوية مما اخلص الكير ٥
٥ نعطي السوية يوم الضرب قد علموا ٥ والسوية اذ كانت دنانير وانضم
اليهم من المهاجرين طلحة والزبير وجمهور الانصار على ذلك فخرج اليهم امير المؤمنين ثم
فقال لهم يا هؤلاء اتقوا الله مالكم وللرجل اما رجع عما انكرتموه اما تاب
على المنبر توبة جهر بها ولم يزل يلاطفهم حتى سكنت ثورتهم ثم سئل اهل
مصر ان يلقاه في عزل عبد الله بن سعيد بن ابي سرح عنهم واقترح اهل الكوفة
عزل سعيد بن العاص عنهم وسئل اهل النهروان ان يصرف ابن كرز عنهم
ويعدل عما كان عليه من منكر الافعال فدخل اليهم عليه امير المؤمنين عليه السلام

ولم يزل

ولم يزل حتى اعطاه ما اراد القوم من ذلك وبذل لهم العهود والايمان
فخرج امير المؤمنين عم الى القوم بما صنعه لعثمان ولم يزل بهم حتى تفرقوا
وتوجه كل قوم الى بلادهم فلما ساروا اهل مصر ببعض الطريق نظروا
واذا راكب على الطريق مسرع فلما كادنا ناملوه فاذا غلام عثمان
على ناقة من نوقه فاستراب به فقالوا له اين تذهب فقال بعثني عثمان
في حاجة له قالوا واين بعثك فارتج عليه وتلعثم في كلامه فتهروه وزبروه
فقال انفذني الى مصر فقالوا له فيما انفذك قال لا اعلم لي فزادا استرابهم
به ففتشوه فلم يجدوا معه شيئا فاخذوا دواته ففتشوها واذا فيها كتاب
من عثمان الى عبد الله بن ابي سرح وهو انا اتاك كتابي هذا فاضرب عنق
ابي عمر محمد بديل وعبد الرحمن البكري واقطع ايدي وارجل علقمة وكنانة
وعروة ثم دعهم يتشحطون في دمائهم فاذا ماتوا فاوقفهم على جذوع النخل
فلما راوا قبضوا على الغلام وعادوا الى المدينة فاستأذنوا على ابن ابي طالب
عليه السلام ودفعوا اليه الكتاب ففزع عليه السلام لذلك فدخل على عثمان
فقال انك وسطتني امرا بذلت الجهد لك فيه وفي نصيحتك و
استوهبت لك من القوم فقال عثمان فاذا خاتمي فاخرج اليه الكتاب فنفضه
وقرأه ثم انكره فقال له علي تم تعرف الخط قال الخط يتشابه قال اتعرف
الختم قال الختم يتقفى عليه قال فهذا البعير الذي على باب دارك
تعرفه قال هو بعيري ولم اعهد باخذه ولا بركوبه قال فغلامك
من انفذه قال انفذ بغير امري فقال له امير المؤمنين عليه السلام

اما انا فاعتزل شأنك واصحابك وخرج من عنده ودخل داره و
اغلق عليه بابه ولم يأذن لاحد من القوم في الوصول اليه وخرج اليهم طلحة
والزبير وقالوا لهم قد اعتزل علي بن ابي طالب عنا وانتدبنا معكم على هذا
الرجل فاجتمع القوم على حصره فلما علم عثمان ان القوم قد حصروه وحققوا
العزيمة على خلعه كتب الى معاوية يستدعيه بجنود الشام وكتب الى عبد
الله بن عامر يستدعيه بجنود البصرة وفارس لينصروه ويدفعوا عن نفسه
وعرف اهل مصر والعراق والحجاز انه قد استنفر عليهم اهل الشام وشيعته
من اهل البصرة وفارس وخوزستان فجدوا في حصاره وتولى ذلك منه
طلحة والزبير ومنعاه الماء وضيقا عليه وكان طلحة على حرس الدار يمنع
كل احد يدخل اليه شيئا من الطعام والشراب ويمنع من في الدار يخرج
عنها الى غيرها فصل ا ينخفى على عاقل براءة امير المؤمنين عليه السلام مما قرفوه به
فاكثروا عهده من التأليب على عثمان والسعي في دمه مع ما رويناه من
الحديث عمن سميناه ام هل يرتاب عاقل فيما فعله طلحة والزبير فيما
تولياه من حصر عثمان حتى آل الى قتله وهما من بعده يقتربان على علي عليه السلام
بما تولياه ويدعيان لانفسهما البراءة مما صنعاه ويجعلان شبهتهما
في استحلال قتاله دعوى الباطل المعروف بهتا ممن ادعاه وهذا
يكشف ان الامر فيما ادعياه واطلاقهما من الطلب بدم عثمان كان
بخلافه على ما بيناه ومما جاءت به الاخبار فيما تولاه طلحة والزبير
من عثمان ما رواه ابو اسحق طلحة بن زفر قال رأيت طلحة والزبير

في الدار عليها

في ادراكهما في قتل عثمان ثم جاءا من بعد الى علي عليه السلام فبايعاه طائعين غير
مكرهين ثم صنعا ما صنعا وروى ابو حذيفة عن الحصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان
عن الأحنف بن قيس قال قدمت المدينة وساق حديثا طويلا من امر عثمان الى ان قال لقيت
الفتنة والناس قد اجتمعوا على حصر عثمان وهو على خطى فاتيت طلحة والزبير فقلت لهما
ما ارى هذا الرجل الا مقتولا فما ترى ان ابايع ترضونه لي فقالا عليا عليه السلام
فخرجت فاتيت مكة وبها عائشة فدخلت اليها فقلت اني لاحسب هذا الرجل مقتولا فما
ترين ان ابايع فقالت بايع عليا عليه السلام فقضيت حجتي ثم مررت بالمدينة وقد
قتل عثمان فبايعت عليا ثم عدت الى البصرة فاذا عائشة وطلحة والزبير قد جاؤا
يطلبون بدم عثمان ويأمروننا بقتال علي ثم بني ابي طالب ثم قال فتعجبي من ذلك وروى
ابو حذيفة عن رجاله انهم لما اجتمع الناس على عثمان انفذوا اليه اخلع نفسك فقال لا
اخلع سربالا سربلنيه الله وكتب الى معاوية يستدعيه بجنود الشام والى عبد الله
بن عامر بن كريز يستدعيه بجنود البصرة وخرج عثمان حتى صعد المنبر فلم يبدأ بالخطبة
قام اليه رجل من الأنصار فقال له اقم كتاب الله يا عثمان فقال هولك ثم عاد ها ثانية
فقال هولك فاعادها ثالثة فتقنع وجلس فقام ناس من الأنصار فخلصوه
فحصب عثمان بالحصى حتى سقط مغشيا عليه فحملته بنو امية حتى ادخلوه الدار وجاء
علي ثم يسأله عن خبره وحاله فثارت بنو امية اليه بصوت واحد يا علي كدرت علينا العيش
وعملت بنا العمل والله لأن بلغت الذي تريد لنخبثن عليك الدنيا فخرج علي مغضبا فقال
القوم للعباس بن الزبرقان وكان اخته تحت الحرث بن الحكم اخي مروان بن الحكم الحق
الرجل فقل له مالك ولابن عمك فاتبعه وقال له ذلك فقال عليه السلام وهو
مغضب فعل الله وفعل بحبي ما يجني واسئل عن امره وانتهم مع ذلك اما والله لولد
مكاني لاحتز الذي فيه عينا عثمان ولما ابى عثمان ان يخلع نفسه تولى طلحة والزبير
حصاره والناس معهما على ذلك فحصروه حصرا شديدا ومنعوه الماء وانفذ الى

ص لما

بعني انتهم الله من عثمان وهو فعل كما فعلوا وانا اسئل عن امره ١٢

علي عليه السلام يقول ان طلحة والزبير قد قتلاني بالعطش والموت بالسلاح احسن فخرج عليه السلام معقدا على يد المسور بن المخرمة الزهري حتى دخل على طلحة بن عبيد الله وهو جالس في داره ببوى تبلا وعليه قميص صندلي فلما راه طلحة رحب به ووسع له على الوساد فقال له علي ثم ان عثمان قد ارسل الي انكم قتلتموه بالعطش وان ذلك ليس بالحسن والقتل بالسلاح احسن وقد كنت آليت على نفسي ان لا ارد عنه احد بعد اهل مصر وانا احب ان تدخلوا عليه الماء حتى تروا رأيكم فيه فقال طلحة لا والله لا نعمه لكم عينا ولا نتركه يأكل ويشرب فقال علي ثم ما كنت اظن ان اكلم احدا من قريش فيرد علي رد ما كنت فيه يا طلحة فقال طلحة ما كنت انت ياعلي في ذلك من شئ فقام مغضبا وقال ستعلم يا بن الحضرمية اكون في ذلك من شئ ام لا ثم انصرف وروى ابو اسحق حذيفة بن اسحق بن مشر القرشي ايضا حدثني يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال والله اني لانظر الى طلحة والزبير عثمان محصور وهو على فرس ادهم وبيده الرمح يجول حول الدار وكاني انظر الى بياض ما وراء الدرع وروى ابو اسحق قال لما اشتد بعثمان الحصار عمد بنو امية على اخراجه ليلا الى مكة وعرف الناس فجعلوا عليه حرسا وكان على الحرس طلحة بن عبيد الله وهو اول من رمى بسهم في دار عثمان قال واطلع عثمان وقد اشتد به الحصار وظمأ من العطش فنادى ايها الناس اسقونا شربة من الماء واطعمونا مما رزقكم الله فناداه الزبير بن العوام يا نعثل لا والله لا نذوقكم وروى ابو حذيفة القرشي عن الأعمش عن حبيب بن ثابت عن عقبة بن يزيد الحماني قال اتيت الزبير وهو عند احجار الزيت فقلت له يا اباعبد الله قد حيل بين اهل الدار وبين الماء فنظر نحوهم وقال وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب فهذه الاحاديث من جملة كثيرة في هذا المعنى وهي كاشفة عما ذكرناه من ادغال القوم من التظاهر بطلب دم عثمان وهم

تولوا

وهم توأمو سفكه ولم يظهر منهم احد الا ذم عليه ولما بايع الناس عليا عليه السلام اظهروا
الندم على ما فرط منهم وقرفوا بما صنعوا واثاروا الفتنة التي رجع اليهم ما كانوا فلوه
فيها منه وهو الظاهر منهم والباطن كان مخالف الظاهر منهم فيما ادعوه بعثمان

فصل فاما اخبار تالب عايشة على عثمان فهي اظهر مما وردت به الاخبار
في تالب طلحة والزبير غير ذلك ما رواه محمد بن اسحق صاحب السيرة عن شيوخهم
عن حكيم بن عبد الله قال دخلت يوما المدينة الى المسجد فاذا كف مرتفعة وصاحب
الكف يقول ايها الناس العهد قريب هذا نعلا رسول الله صلى عليه وآله
وقميصه وكاني ارى ذلك بلوح القميص وان فيكم فرعون هذه الامة فاذا عايشة
وعثمان يقول لها اسكتي ثم يقول للناس انها امرئة وعقلها عقل النساء فلا
تصغوا الى قولها وروى الحسن بن سعد قال رفعت عايشة ورقة من المصحف
بين عودتين من وراء حجلتها وعثمان قائم ثم قالت يا عثمان اقم ما في هذا الكتاب حجرتها ا
فقال لتنتهين عما انت عليه او لادخلن عليك جر النار فقالت عايشة اما والله
لان فعلت ذلك بنساء النبي صلى الله عليه وآله يلعنك الله ورسوله هذا قميص
رسول الله لم يبل وقد غيرت سنته يا نعثل وروى الليث بن ابي سليمان عن
ثابت الانصاري عن ابي عامر مولى الانصار قال كنت في المسجد فمر عثمان فناداه
عايشة يا محمد يا فجر احقرت اهلك وضيعت رعيتك ولولا الصلوات الخمس يا غادر يا فاجر
لمشى اليك الرجال حتى يذبحوك ذبح الشاة فقال عثمان ضرب الله مثلا للذين
كفروا امرئة نوح وامرئة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا فخانتاهما فلم يغنيا
عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وروى محمد بن اسحق المدائني
وحذيفة قال لما عرفت عايشة ان الرجل مقتول خرجت الى مكة جائتها مروان بن
الحكم وسعيد بن العاص فقالا لها انا لنظن ان الرجل مقتول وانت قادرة

على الدفع عنه وان تقيمي يدفع الله بك عنه قالت ما انا بقاعدة وقد قمت
ركابي وغزيت غزاتي واوجبت الحج على نفسي فخرج من عندها مروان يقول
زحزف فيسي على البلاد حتى اذا اضطرمت فسمعته عائشة فقالت ايها المقبل
هلم فقد سمعت ما تقول اتراني في شك في صاحبك والله لوددت انه في
غرارة من غرائري حتى اذا مررت بالبحر قذفته فيه فقال مروان قد والله تنبيت
قد والله تنبيت قال فصارت عائشة فاستقبلها ابن عباس بجزل يقال له
الصلصاء وابن عباس يريد المدينة فقالت يا ابن عباس انك قد اوتيت
عقلا ولبيانا واياك ان ترد الناس عن قتل الطاغية وهذه ايضا جماعة
من كثير من اخبادتا لتثب عائشة على عثمان والسعي في دمه اقتصرنا عليها
كراهة للاطالة بالتطويل وفيها اوضح دليل على ان ما تظاهرت به من بعد بطلب
دمه ومبايعة امير المؤمنين عليه السلام وجمع الجموع لحربه والاجتهاد في نقض
عهده وامره وسفك دمه لم يكن الباطن فيه كالظاهر بل كان لغير ذلك فيما اشتهر
عند المعتبرين لاعمال القوم قديما وحديثا واغراضهم في الافعال وما فيه من صحيح
القول عنهم في عدا اوتم عليه السلام فليتأمل اولوا الابصار ما رويناه وليمعنوا
النظر فيما ذكرناه يجدوا الامر فيه على ما وصفناه والله المستعان فصل قد
قدمنا القول فيما عمل عليه طلحة والزبير في خلاف امير المؤمنين عليه السلام و
المبايعة له والتحيز عنه وهما لما كرهها ولديهم وانكرا امرهم ولم يؤمنا من الناس
بيعتهم لما كانا عليه من الطمع في ولاية الامر دونه والتأمر على الناس بذلك
وفاتهما منه ما املاه وندما على افراطهما فيما صنعاه مع التسخي لهما من الله
تعالى في ذلك بذل بيعتهما له طوعا واختيارا سنح لهما الاعتلال في تسويغ
خلافهما له بدعوى اكراههم لهما على البيعة فتعلقا بذلك وجعلاه حجة

لهما في

لهما في خلافه عليه السلام فظن به تمام الشبهة التي قصداها بحمل الأمر على الجهل فلما وضح لهما تهافت ما اعتمداه من ذلك بظهور اختيارهما البيعة وايثارهما لتقدمه عليهما والرضا بامامته واشتهر ذلك عند الخاصة الكافة من العامة وعلما انه لا حجة لهما في دفع الظاهر بدفع الباطن وانه لو تم لهما التلبيس بدعوى الكراهة الباطنية لم تتم لهما حجة لانه لا يسع احدا كراهة بيعة المحق ولا يسوغ لأحد خلاف المهاجرين والأنصار في الرضا بما يجتمعون عليه من الرضا بامامة المرتضى ثم في ظاهر الحال فكيف بمن يرضى الله له في الباطن والظاهر على كل حال ولأنهما لم يجدا شبهة يتعلقان بها في كراهة امامة امير المؤمنين عليه السلام مع جمعه للفضل وتقدم الايمان والذب عن الاسلام والجهاد في الدين والبلاء الحسن مع الرسول صلى الله عليه وآله والعلم الظاهر الذي لا يختلف في فضله اثنان من العلماء مع الزهد في الدنيا والورع عن محارم الله وحسن التدبير وصواب الرأي والرحم الماسة منه برسول الله صلى الله عليه وآله وما كان من سنته فيه الدالة على استحقاقه التقدم على كافة الأنام من الامة لم يول عليه ولا قط ولا انفذه في شرعة الا وهو اميرها وسيدها ورئيسها وقائدها وعظيمها وانه لم يفسد احد على عهد النبي صلى الله عليه وآله امرا فذهب اليه الا قوي تدارك فارطه وكان الامر اذا عضل في شئ ناطه به فانجزه وكفى به واغناه وفزع من بعده صلى الله عليه وآله من تقدمه في مقامه عند معضل الامور فاستعلموه منها ما كان خافيا عليهم من احكام الملة وصواب التدبير في مصالح الامة فعلم طلحة والزبير ان التعلق في خلافه بكراهة البيعة له شبهة داحضة لا يثبت لهما حجة عند احد من الفضلاء والعقلاء وانه لو ثبت ما ادعياه من اكراههما على البيعة لكان اسوء بحالهما عند الامة ولكان لعلي عليه السلام في حكم الشريعة

ذلك اذ للامام القهر على طاعته والاكراه على الاجابة الى ما يلزم للامة كف الفتنة و
شمول المصلحة فلما علم الرجلان ذلك ووضح لهما ما ذكرناه في معانيه ولم يكونا ممن
يجهل عليهما فساد الدعوى لما ادعياه وهيهات قصورها به عن غرضهما فيه عدلا
الى التظاهر بطلب دم عثمان وزعما ان الذي كان منهما قد تابا منه وادعيا ان
التوبة لا تصح ولا تتم الا ببذل الجهد في طلب قاتله والاقتصاص من ظالميه فا
شتبه الامر بما سارا اليه مما ذكرناه عنهما على المستضعفين واستغويا به كثيرا من
العامة البعداء عن فقه الدين وسلكت عائشة في خلافها لامير المؤمنين عليه السلام
مسلكهما في ذلك فتظاهرت به من الطلب بدم عثمان والاقتصاص لمن قاتله
ومعلوم من شريعة المسلمين ان ذلك ليس لهما ولا اليهما وانهما فيما تكلفاه
منه على شبهة باطلة عند الناظرين لانهما لم يكونا اولياء لدم عثمان ولا بينهم وبينهما
نسب يسعهما للتحاكم في دمه ولا الى النساء تعريفا الدخول في شئ من ذلك على وجه
من الوجوه اذ ليس عليهن جهاد ولا لهن امر ولا نهي في البلاد والعباد ولا
سيما ما خصى الله به ازواج النبي صلى الله عليه وآله في الحكم المضاد لما صنعته
هذه المرأة وتبينت بكثير من الخلاف فيه للدين وقضى الله تعالى في محكم التنزيل
حيث يقول جل اسمه يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وفرض عليهن
سبحانه التحصن والتجلبب ولا تعرف الى احد وفعلت ضد ذلك من التبرج
وهتك الحجاب واطراح الجلباب واخلها والصورة وابداء الشخص والتهتك
بين العامة فيما لا عذر لها فيه مع ما ارتكبته من قتال ولي الله الذي فرض عليها
اعظامه واجلاله واوجب عليها طاعته وحرم عليها معصيته وسفكت
فيما صنعته دماء المؤمنين واثارت الفتنة التي شانت بها المسلمين و
اتى بواطئ ذلك ما امرها الرسول صلى الله عليه وآله به في الحديث المشهور قيل دخل

ابن ام

ابن ام مكتوم وهو اعمى على النبي ﷺ فقال لها قبل دخوله ادخلي الحجاب يا عائشة فاستتري به من هذا الرجل فقالت يا رسول الله ﷺ انه اعمى ولن يراني فقال صلى الله عليه وآله لها ان لم يكن يراك فانك ترينه وقال الله سبحانه فيما ادب به اصحاب نبيه ﷺ يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا واذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي ﷺ فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ﷺ ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ان ذلكم كان عند الله عظيما فبين الله عز اسمه ان خطاب المؤمنين من اصحابه لازواج نبيه ﷺ يسوءه ويؤذيه وان الانبساط لهن يشق عليه ويؤلمه وما نهى لصيانته ﷺ واحترامه فنهى ان يؤنس احد اياهن او يبسط لهن متاعا الا من وراء حجاب ونهى عن التلبث في بيته ﷺ بعد نيل الحاجة من طعامه وغير ذلك لأن لا يطول مقامهم فيه فتأنس ازواجه بهم او يأنسون بكلامهن فكيف هذا يوافق ما فعلته المرأة من مخالطتها للقوم ومسافرتها معهم واطالة الغوص لهم وكونها بمحل من لا يحتشم في خطاب وكلام وامر ونهي ويؤنس بها في كل حال وتصير بذلك كامير العسكر وقائد الجيش الذي لا يتمكن من الاستخفاف عن اصحابه بحال وان هذا العجيب عند من فكر فيه والحكم بالعصيان به لله عز وجل والاطراح لأمره والاستخفاف بنواهيه غير مشكل على كل ذي عقل ومن اشتبه عليه ضلالها فهو بعد من الامهات هذا مع قول الله جل جلاله يا نساء النبي ﷺ لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول

فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى ومعلوم عند كل ذي لب عرف الشرع ودان بالاسلام ان ازواج عثمان
وبناته وبنات عمه من بني امية الذين هم اعز رحما به من عائشة لو كان في
وان ح ما تكلفت للقتال كن عاصيات خارجات عن شريف الاسلام فاضنك بالبعيدة النائية
عنه عقلا ومذهبا المقرفة على قتله الساعية في دمه الى اعيته الى خلعه المانعة من نصرته
ما الذي احدثته بعد انكارها عليه مما يوجب رجوعها عما كانت عليه معتقدة فهل
تراه احدث عملا صالحا بعد قتله او احياه الله لها فسئلها نصرته ام اوحى اليها
من قبل باطن امره ما كان مستورا عنها كلا لكن الامر فيما قصدته من حرب
امير المؤمنين عليه السلام ونضاهرت عليه من عداوته كما اظهر واشهر من ان
تخفيه بالعلل والاباطيل وقد اجمع اهل النقل عنها على ما ذكرناه في باطن
الامر واوضحناه في وجوه الحجاج وبيناه فصل عن ذلك ما رواه
كافة العلماء عنها انها كانت تقول لم يزل بيني وبين علي تم من التباعد ما
يكون بين بنت الحمأ وقالت في خبرها عن قصة الذين رموها بصفوان بن
المعطل وما كان منهم في غزوة بني المصطلق وهجر رسول الله ص لها واعراضه
عنها واستشارته في امرها اسامة بن زيد وكان عبدا صالحا ما مونا وذكر له قذف
القوم لي بصفوان فقال لها اسامة لا تظنني يا رسول الله ص الا خيرا فان المرئة
ما مونة وصفوان عبد صالح ثم استشار عليا عليه السلام فقال له يا رسول الله
صلى الله عليك النساء كثيرة وسل عن بريرة خادمتها وابحث عن سر خبرها
منها فقال له رسول الله ص فقول انت يا علي تقريرها فقطع لها علي عليه السلام
خشبا من النخل وخلا بها يسئلها عني ويهددها ويرهبها لاجرم اني لا
احب عليا تم ابدا فهذا تصريح منها ببغضها له ومقتها اياه ولم يكن لها
ذلك

ذلك الا النصيحة لله ولرسوله ثم واجتهاد في الرأي ونصحه وامتثال الأمر النبي ثم
ومسارعته الى طاعته ومن ذلك ما رواه كافة العلماء من حديث عكرمة وابن عباس
وان عكرمة حدثه بحديث حدثته عائشة في مرض رسول الله ثم الذي توفي فيه حتى خبره ثم
انتهت من ذلك الى قولها فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله معتمداً على يد رجلين
من اهل بيته احدهما الفضل بن العباس ورجل آخر فقال عبد الله بن العباس
لعكرمة فلم تسم لك الآخر قال لا والله ما سمته فقال اندري من هو قال لا قال
ذلك علي بن ابي طالب ثم وما كانت والله امنا قذ كره بخير وهي تستطيع والرواية
المشهورة عن ابن عباس حين انفذه امير المؤمنين ثم الى عائشة وهي بالبصرة نازلة
في قصر ابن خلف يأمرها بالرحيل الى وطنها والرجوع الى بيتها والحديث مشهور
مثبت في كتب الجل وغيرها ان ابن عباس رضي الله عنه قال لها ان امير المؤمنين ثم
يأمرك ان ترتحلي الى بيتك فقالت رحم الله امير المؤمنين وان تربدت لوجوه
ورغمت لمعاطس هذا مع الاخبار التي لا ريب فيها ولا مرية في صحتها
لاتفاق الرواة عليها انها لما قتل امير المؤمنين عليه السلام علي بن ابي طالب ثم
جاء النعي فنعي اهل المدينة فلما سمعت عائشة بنعيه استبشرت وقالت
متمثلة فان يك نائيا فلقد نعاه ٥ ثناء ليس في فيه التراب فقالت زينب بنت
سلمى لعلي ثم تقولين فتضاحكت ثم قالت انسي فاذا نسيت فذكروني ثم
خرت ساجدة شكراً على ما بلغها من قتله ثم ورفعت راسها وهي تقول
فالقت عصاها واستقر بها النوى ٥ كما قر عيناً بالاياب المسافر
هذا وقد روي عن مسروق انه قال دخلت عليها فاستدعت غلاماً
باسم عبد الرحمن قالت عبدي قلت لها فكيف سميتيه بعبد الرحمن قالت
حبا لعبد الرحمن بن ملجم لعنه قاتل علي بن ابي طالب عليه السلام والخبر المشهور

انه لما بعث اليها امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ان ارتحلي عن هذه البلدة
قالت لا اريم مكاني هذا فقال لها ام والله لترتحلن او لأفعلن اليك نسوة
من بكر بن وائل يأخذن بشعاف حدادفقالت لرسوله ارتحل فبالله احلف
ما كان مكان ابغض الي من مكان هو فيه وامثال هذا مما لو استقصاه لطال
به الكتاب ومما يؤكد ما ذكرناه من ان غرض القوم مباينة امير المؤمنين ثم
ومظاهرته الخلاف وانه لم يكن لاقامة حق واجتهاد رأى في اصابة طاعته و
حوز مثوبته بل كان لضغائن بينه وبينهم لأسباب سالفة وانفة واطمع في
عاجل او حسد له وبغي عليه وحكم المرئة ظاهر لذوي الاعتبار وما اجمع
على نقله رواة الآثار ونقلة السير والاخبار انه لما قتل عثمان بن عفان
خرج النعاة الى الآفاق فلما وصل بعضهم الى مكة سمعت بذلك عائشة
فاستبشرت به وقالت قتلته اعماله انه قتل كتاب الله واماث سنة احرق جد
رسول الله ص فقتله الله قالت ومن بايع الناس فقال لها الناعي لم
ابرح من المدينة حتى اخذ طلحة بن عبيد الله فعاجلا لعثمان وعمل مفاتيح
الأبواب بيت المال ولا شك ان الناس قد بايعوه فقالت اي هذا
الأصيبع وجدوك لها محسنا وبها كافيا ثم قالت شدوا رحلي فقد قضيت
عمرتي لأتوجه الى منزلي فلما شد رحلها واستوت على مركبها سارت حتى
بلغت شرفا، موضع معروف بها لقيها ابراهيم بن عبيد ابن ام كلاب فقالت
له ما الخبر فقال قتل عثمان قالت قتل نعثل فقال قتل نعثل فقالت خبرني
عن قصته وكيف كان امره فقال لها احاط الناس بالدار به ورايت
طلحة بن عبيد الله قد غلب على الأمر واتخذ مفاتيح على بيوت الأموال
والخزائن وانه ليبايع له فلما قتل عثمان مال الناس الى علي بن ابي طالب
عليه السلام

عليهم السلام ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره وخرجوا في طلب علي ثم بعد منهم
الأشتر ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر حتى اتوا عليا وهو في بيت يسكن فيه
فقالوا له بايعنا على الطاعة لك فتفكر ساعة فقال الأشتر رضي الله عنه
يا علي ان الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل ان تختلف الناس
قال في الجماعة طلحة والزبير فظننت ان يكونن بين طلحة والزبير وعلي
كلام قبل ذلك فقال الأشتر لطلحة قم يا طلحة فبايع ثم قم يا زبير فبايع
فما تنتظر ان فقاما فبايعا وانا ازى ايديهما على يد علي ثم بصفقاتهما
ببيعته ثم صعد علي بن ابي طالب المنبر فتكلم بكلام لا احفظه الا ان
الناس بايعوه يومئذ على المنبر وبايعوه من الغد فلما كان يوم الثالث
خرجت ولا اعلم ما جرى بعدي فقالت يا اخا بني بكر انت رايت طلحة
بايع عليا قلت اي والله رأيته بايعه وما قلت الا ما رايت طلحة
والزبير اول من بايعاه فقالت انا لله وانا اليه راجعون اكره والله الرجل
وغصب علي بن ابي طالب ثم امرهم وقتل خليفة الله مظلوما ردوا بغالي
ردوا بغالي فرجعت الى مكة قال وسرت معها فجعلت تسئلني في المسير
وجعلت اخبرها ما كان فقالت ما كنت اظن ان الناس يعدلون عن بعهدين ص
طلحة مع بلائه يوم احد قلت فان كان بالبلاء فصاحبه الذي يبوء
له ذو بلاء وعناء فقالت يا اخا بني بكر لا تسلك غير هذا اذا دخلت
مكة فسئلك الناس ما رد امر المؤمنين فقل القيام بدم عثمان والطلب
به وجاءها علي بن منبه فقال لها قد قتل عثمان خليفتك الذي كنت

تمرضين على قتله فقالت بؤت الى الله ممن قتله قال الآن ثم قال لها اظهري
البراءة ثانيا من قاتله قال فخرجت الى المسجد فجعلت تبرأ ممن قتل عثمان وهذا الخبر
يصرح مضمونه عما ذكرناه من انهما لم تزل مقيمة على رأيها في استحلال دم عثمان
حتى بلغها ان امير المؤمنين عليه السلام قد بويع وبايع طلحة والزبير فقلبت
الامر واظهرت خلاف الذي كانت عليه من الرأي وانه لو تم الامر لطلحة لاقامت على
ما كانت عليه وان طلحة والزبير كانا على الرأي الاول في عثمان وانما رجعا عنه لما
فاتهما مما كانا يأملانه من ذلك ولم يرجعا عنه لما اظهراه من بعد الندم على
قتل عثمان والدعاء الى قتله ولا رجعا عنه استبصارا بضلالة ما كانا عليه في
ذلك وان الذي ادعته الحشوية لهم من اجتهاد الرأي باطل مضمحل وان
دعوى المعتزلة في الشبهة عليهما فيما صارا اليه من خلاف امير المؤمنين عليه السلام
ليس بصحيح بل الحق في ذلك ما ذهبت اليه الشيعة في تعمدهم خلافه واسباب
ذلك العداوة له والشنآن مع الطمع في الدنيا والسعي في عاجلها والتأميل
للتأمر على الناس والتملك لامرهم وبسط اليد عليهم وان الرجلين خاصة
لما ايسا من نيل ما طمعا فيه من الامر فوجدا الامة لا تعدل بامير المؤمنين عليه السلام
احدا وعرفا رأي المهاجرين والانصار في ذلك اراد الخطوة عنده بالبدار
الى بيعته وخلنا انهم بذلك يشركانه في امره فلما استويا بالحال من بعد وضح
لهما رأيه عليه السلام وتحققا انهما لا يليان معه امرا فانحنا ذلك مع ما
غلب في ظنهما مما ذكرناه بان صارا اليه بعد استقرار الامر له ببيعة المهاجرين
والانصار وبني هاشم وكافة الناس الا من شذ من بطانة عثمان وكانوا
على خفاء لاشخاصهم مخافة على دمائهم من اهل الايمان فصارا الى امير

المؤمنين ع

اي بذل الخطوة والتقرب عنده وطمعا لو زاحم او استعانها في البلاد العظيم كالشام والعراق ١٢

امير المؤمنين ثم خطب اليه طلحة ولاية العراق وطلب منه الزبير ولاية الشام فاسعفه
عليه السلام عن اجابتهما في شئ من ذلك فانصرفا وهما ساخطان مذعرفا
ما كان غلب في ظنهما قبل من رأيه ثم فتركاه يومين او ثلاثة ايام ثم صارا اليه
واستأذنا عليه فاذن لهما وكان في علية في داره فصعدا اليه وجلسا عنده
بين يديه وقالا يا امير المؤمنين ثم قد عرفت حال هذه الازمنة وما نحن فيه من
الشدة وقد جئناك لتدفع الينا شيئا نصلح به احوالنا ونقضي به حقوقا علينا
فقال عليه السلام قد عرفتما مالي بينبع فان شئتما كتبت لكما منه ما تيسر فقالا لا
حاجة لنا في مالك بينبع فقال لهما فما اصنع فقالا اعطنا من بيت المال شيئا
لنافيه كفاية فقال امير المؤمنين ثم سبحان الله واني يدلي في بيت المال ذلك المسلمين
انا خازنهم وامين لهم فان شئتما رقيت المنبر وسئلتهم ذلك ما شئتما فان اذنوا
فيه فطلقٌ وانا لي بذلك وهو لكافة المسلمين شاهدهم وغائبهم لكني ابتدئ
لكما علانية فقالا ما كنا بالذي نكلفك ذلك ولو كلفناك هو لما اجابك المسلمون
قال لهما فما اصنع قالا سمعنا ما عندك ثم نزل من العلية وفي ارض الدار خادم
لامير المؤمنين عليه السلام فسمعتهما يقولان والله ما بايعناه بقلوبنا وان كنا
بايعناه بالسنتنا فقال امير المؤمنين ثم ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد
الله فسيؤتيه اجرا عظيما فتركاه يومين آخرين وقد جائهما الخبر باخلاف
عائشة بمكة ما اظهرته من كراهة امره وكراهتها من قتل عثمان والدعاء الى نقض
والطلب بدمه وان عمال عثمان قد هربوا الى من الامصار الى مكة بما اجتبوه
اجتبوه من اموال المسلمين لخوفهم من امير المؤمنين ثم ومن معه من الانصار

فعلت ص

والهاجرين وان مروان بن الحكم بن عم عثمان وبعلي بن منبه خليفته وعامله كان باليمن
وعبد الله بن عامر بن كريز ابن عمه وعامله كان على البصرة قد اجتمعوا عائشة وهم
يدبرون الامر في الفتنة فصار الرجلان الى امير المؤمنين ثم وقت خلوته فلما
دخلا عليه قالا يا امير المؤمنين ثم قد جئناك نستأنك للخروج في العمرة فقال انى
بعيد العهد بها اذن لنا فيها فقال لهما والله ما تريدان العمرة ولكنكما تريدان
الغدرة وانما تريدان البصرة فقالا الله ما نريد الا العمرة فقال ثم لهما فاحلفا
لي بالله العظيم انكما لا تفسدان علي امر المسلمين ولا تنكثان لي بيعة ولا تسعيان
في فتنة فبدأ السنتهما بالايمان الوكيدة فيما استحلفهما عليه من ذلك فلما
خرجا من عنده فلقيهما ابن عباس فقال لهما اذن لكما امير المؤمنين ثم فيها فقالا
نعم فدخل على امير المؤمنين عليه السلام فابتدأه امير المؤمنين ثم فقال يا ابن عباس ما
عندك الخبر قال قد رأيت طلحة والزبير فقال ثم انهما استأذناني في العمرة
فاذنت لهما بعد ان استوثقت منهما بالايمان ان لا يغدرا ولا ينكثا ولا يبغيا
فسادا والله يا ابن عباس ما قصدا الا الفتنة فكاني بهما وقد سارا الى مكة ليعينا
به على حربي فاذا بعلي بن منبه الخائن الفاجر قد حمل اموال العراق وفارس لينفق
ذلك وسيفسد الرجلان علي امري ويسفكان دماء شيعتي وانصاري
قال عبد الله بن عباس اذا كان ذلك عندك يا امير المؤمنين ثم معلوما فلم اذنت
لهما وهلا حبستهما واوثقتهما بالحديد وكفيت المسلمين شرهما فقال ثم لم اتأت في
بالظلم ابدا وبالسيئة قبل الحسنة واعاقب بالظنة والتهمة او اخذ بالفعل
قبل كونه كلا والله لا عدلت عما اخذ الله علي بالحكم والعدل ولا ابتدأ بالفعل
يا ابن عباس انى اذنت لهما واعرف ما يكون منهما لكنني استظهرت بالله

عليهما

عليهما والله أرقتلتهما وليحسبن ظنهما ولا يلقيا من الامر رضاهما وان الله يأخذهما
بظلمهما لي وكتمهما بيعتي وبغيهما علي وهذا الخبر والذي تقدم مع ما ذكرناه
من وجودهما في اثر مصنفات اصحاب السيرة قد اورده ابو مخنف لوط بن يحيى
في كتابه الذي صنفه في حرب البصرة الجمل وجاء به الثقفي عن رجاله الكوفيين
والشاميين وغيرهم ولم يورد احد من اصحاب الآثار نقيضه في معناه ولا اثبت
ضده في فحواه ومن تأمل ذلك علم ان القوم لم يكونوا فيما صنعوه على
جميل طويته في الدين ولا نصيحة المسلمين وان الذي اظهروه من المطالب بدم
عثمان فانما كان تشبيها وتلبيسا على العامة والمستضعفين ولولا ما جعلوه
من شعارهم من بدعوى الانتصار بعثمان واتهامهم النظام بتظلم قاتليه
وخاذليه والندم على ما فرط منهم فيه لما اختلف اثنان من العلماء و
اتباعهم في صواب رأي المسلمين في عثمان وانهم انما اجتمعوا على خلعه
وقتله باستحقاقه ذلك بالاحداث التي احدثها في الدين لكنهم ضلوا
بما اظهروه وافسدوه فسادا اعظم مما اظهروه ولم يؤثر في المستضعفين
في هذا الباب الا تايههم عن معرفة الاخبار وتدبر الآثار واشتباه
الامر فيه على جماعة النظار بجهلهم بما اثبتناه في ذلك عن الحدث
وبعدهم عن معرفة طرقه ولعل جمهورهم لم يسمع شيئا منه فضلا عن تدبره
وكل من ضل عن سبيل الحق انما ضل بالتقليد وحسن الظن بمن لا يجب
من الله حسن الظن به واعتقاد فضل من تخرج عنه بسوء الرأي وطريق
الانصاف فيما ذكرناه والنظر فيما وسمناه والتأمل لما ابتناه من الاخبار

فيه وشرحناه والرجوع الى اهل السير على اختلافهم في الآراء والمذاهب والى كتبهم
المصنفة في الفتن والله ولي التوفيق باب آخر في القول فيما
يتصل بالمقدم من الكلام في معانيه قد اشتبه الامر في رأي امير المؤمنين عليه
السلام ومذهبه في حصر عثمان وقتله وتشعب اقوال المختلفين في ذلك
ولم اجد احدا من متكلمي اصحابنا الامامية حصر القول في ذلك ولا كلاما في
معناه يوضح عن الغرض الملتبس على العقلاء وكل فريق منهم عدى الامامية
من اهل القبلة يقول في ذلك بظن وترجيم ولا يضع يده في شئ منه على
معرفة ويقين والذي تدل الدلائل عليه من رأي امير المؤمنين ثم فيما صنعه
القوم بعثمان من الحصار ومطالبتهم بالخلع لنفسه ومنعهم الطعام والشراب
لعدم الاجابة لهم الى ما دعوه من اعتزال الامر ثم الهجوم عليه بالقتل و
القائه على بعض المزابل لا يجوز الصلوة عليه ولا الدفن له ويمنعون من
ذلك على ما اجمعت عليه رواة الآثار والاخبار والمتفق على صحته علماء
السير من الآثار كرههم عليه السلام لجملة ذلك واعتزال القوم فيه غير انه
ثم لم يواطئ على كراهة غيره على نيتهم فيه ولا وافق سواه من مخالفيه على طويتهم
في معناه وذلك انه عليه السلام لم يسر مع القوم في دعاء عثمان الى الاعتزال
ولا رأى ما زاده من حصاره وما ولي ذلك من افعالهم به وانه عليه السلام
علم عاقبة الامر في ذلك وتحققها ولم يخف عليه ما يكون في مستقبل الاوقات
من الفتنة بذلك والاختلاف والحروب وسفك الدماء فان مخالفيه
لقديم العداوة له والبغضاء منهم له والشنآن والحسد والبغي عليه بما
الطغيان سيقرفونه بقتل عثمان والسعي في دمه بتهالهم بذلك على ما
ذكرناه

ذكرناه من الضغائن في الدين البعد عن علمه ولم يصر الى الاعتزال مما صنعه القوم
في الرجل لولا ما ولاعتقاد الجميل فيه وكيف يكون اعتزالهم لهم فيما اراده من خلعه
وحصره وقتله لاعتقادهم الحق له عليهم وثبوت امامته بحكم الله في ذلك كما ظنه اولياء
الرجل وهو عليه السلام يعلم انه هو نفسه مظلوم بدفعه عن الامر بعد النبي صلى الله عليه وآله و
تقدم عليه من لا يستحق والتصغير من شأنه والحط لمنزلته عن قدره واغراء
السعاة بذلك في جحد فضله وانكار فرضه وتفضله من القوم جميعا في مقام بعد مقام دون مقام
على التلويح والتصريح والتحقيق والتعريض يعلو بقوله صلوات الله عليه اللهم اني استعديك
على قريش فانهم ظلموني ومنعوني حقي اي ارثي في مقام مشهور وصح وقوله عليه السلام
في مقام آخر اللهم اجز قريشا عني الجوازي فقد ظلموني ومنعوني حقي وصغروا شأني
ومنعوني ارثي وقوله ثم في مقام آخر لم ازل مظلوما منذ قبض رسول الله ثم وقوله ثم
اللهم اجز عمر فقد ظلم الجر والمدر وقوله عليه السلام في مقام آخر والذي فلق الحبة و
برء النسمة لتغدرن بعهد النبي صلى الله عليه وآله الى ان الامة ستغدر بك من بعدي و
قوله عليه السلام في مقام آخر لما قبض نبيه ثم لبكين عليك ان احدا بعدك بهذا الامر
غيرنا اهل البيت حتى قوي من قوي عليه فابتزنا حقنا منه وقوله ثم في مقام آخر فلما مضى
نبينا ثم تقلدها ابو بكر وانه والله ليعلم اني اولى بها منه كقميصي هذا وقبض قميصه ثم
اليه بيده وقوله ثم في خطبته المشهورة ام والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم
ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فصبرت وفي
العين قذى وفي الحلق شجى وانا ارى تراثي نهبا حتى اذا حضر اجله جعلها في حاجه
عمر فيا عجبا هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته في كلام المشهور

المعروف بالشقشقية

حتى انتهى الى الشورى فذكر عمر وقال فجعلها شورى في ستة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اختلج الريب في مع الاولين منهم حتى صرت اقرن بهذه النظائر ثم مد في كلامه حتى انتهى الى بيعة عثمان فذكر عبد الرحمن في اختياره لعثمان عليه ثم قال ونهض واحد لضغنه ومال آخر لصهره وكان عبد الرحمن صهر عثمان على اخته في الكلام الثابت في الخطبة الى اخرها وقوله عليه السلام في خطبة خطبها بعد قتل عثمان وبيعة الناس له قد مضت امور كنتم فيها غير محمودي الرأي اما الوشاة ان اقول لقلت ولكن عفى الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه يا ويله لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له حتى انتهى الى قوله ثم وقد اهلك الله فرعون وهامان وقارون فما ينصل بهذه الخطبة الى آخرها وقوله عليه السلام عند بيعة عبد الرحمن لعثمان يوم الشورى والله ما اسلمت منه الا امل صاحبك من صاحبه وشق الله بينكما عطر منشم ثم انصرف في امثال لهذا الكلام كثيرا ان قصدنا الى اثباته لطال به الكتاب وفي ثبوت النفي على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة في القرآن والاخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله اوضح دليل على انه عليه السلام لم يكن قاضيا بتقديم احد عليه في مقام النبوة ولا مصوبا لهم في ادعاء الامامة فكيف وقد تضافرت الاخبار بما ذكرناه وبما كشف به عليه السلام عن عقيدته فيهم ورأيه في القوم على ما بيناه ولو لم يكن نص عليه بالامامة ولا ورد عنه مقال في انكار ما صنعه القوم في التقدم عليه في الامر لكان الدليل القاهر على فضله عليه السلام بثبوته عن جماعتهم بذلك كافيا في كراهته امرهم وانكاره عليهم ولو انسد الطريق في ذلك اجمع واشتبه الامر فيه لم يعترض ريب في انكاره احداث عثمان بن عفان التي

اول ص

اجمع

اجمع على انكارها المهاجرون والأنصار والتابعون باحسان وما تظاهرت به الأخبار
من مواليه عليه السلام الأنكار عليه في مقام بعد مقام الا ترى الى ما جاءت به الأخبار من
انكاره عم ادراء الحد عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وقد استحق القود بقتله للهرمزان
ومن قتل معه من اصل العهد بغير حق بمقتضى شريعة الاسلام ولما طالبه بالقود منه
تعلل عثمان تارة بان اباه قتل ولا يرث قتل لئلا يتجرى المسلمون بذلك وتواتر عليهم
الهوم والغموم ولما خاف من الاضطراب والفساد فرد عليه امير المؤمنين عليه السلام
هذا الرأى واعلم ان حد والله لا يسقط ولا يجوز تضييعها بمثل هذا الاعتلال فعدل
عثمان الى تعلل آخر بان في اسقاط الحد عن ابن عمر خلافا على امير المؤمنين عليه السلام وانتم
فيه مضادتم فيما دعاه اليه واشار به عليه في حكم الله فقال بان الهرمزان رجل غريب
لا ولي له وانا ولي من لا ولي له وقد رأيت العفو عن قاتله فقال له امير المؤمنين عم
ليس للامام ان يعفو عن حد يتعلق بالمخلوقين الا ان يعفو الاولياء عنه وليس
لك ان يعفو عن ابن عمر ولكني ان اردت ان تدرء الحد عنه فاد الدية الى المسلمين
عن الذين هم اولياء الهرمزان واقسمها مع ما في بيت المال على مستحقيه فلما رأى
امير المؤمنين عم دفاع عثمان عن الحد الواجب في حكم الله وتعللّه في ذلك قال له
اما انت فطالب بدم الهرمزان يوم يعرض الله الخلق الى الحساب اما انا فانشدك
اقسم بالله لان وقعت عيني على عبيد الله بن عمر لأخذن حق الله منه وان
رغم انف من رغم فاستدعى عثمان عبيد الله ليلا وامره بالهرب من امير المؤمنين
عليه السلام فخرج من المدينة ليلا وقد اصحبه عثمان كتابا اقطعه فيه الكوفة
فهي تسمى كوفة ابن عمر فلم يزل بها حتى ولي امير المؤمنين عليه السلام فكان في

جملة المبايعين له واجتهد في حربه ع مع جند الشام فقتله الله ببغيه ولقاه لمهالك
وكفى الله المسلمين شره ولما ورد اهل الكوفة يتظلمون من الوليد بن عقبة بن
ابي معيط ويشهدون عليه بشرب الخمر وسكره وصلوته فيها بالناس الفجر وهو
سكران وانه قاء بالخمر ونام في موضعه حتى حمل منه وجعل موضع القرآن شعرا
مشهورا فاغتاظ عثمان من الشهود وتغير عليهم وامر بضربهم فصاروا الى
امير المؤمنين عليه السلام يكون سيكون اليه امرهم وما حل بهم من عثمان فقام
علي عليه السلام حتى دخل عليه فلما رآه عثمان قال ما لك يا بن ابي طالب ع
احدث امر فقال عليه السلام نعم حدث امر عظيم قال عثمان وما ذاك قال
عليه السلام عطلت الحدود وضربت الشهود فقال عثمان فما ترى قال ارى
ان تعزل اخاك عن الكوفة وتستدعيه وتقيم عليه الحد قال انظر في هذا
ولما كان من انكار ابي ذر رحمه الله احداث عثمان ما كان ودخل عليه بعض
الايام وعنده قوم يمدحونه بالاباطيل فاخذ بيده كفا من التراب
فضرب به وجوههم فقال له عثمان ويلك ما هذا اتقرب وجوه المسلمين
بالتراب قال اني لم افعل الا ما امر به رسول الله ص يقول اذا رايتم المدالحين
فاحثوا في وجوههم التراب وقد رايت هؤلاء يتقربون بالاباطيل
اليك ويمدحونك بما ليس فيك فقال له عثمان كذبت فهو ايضا يكذبه
ويغلظ له في القول وابو ذر يخاصمه اذ دخل امير المؤمنين ع فقال له عثمان
يا علي اما ترى هذا الكذاب كيف يكذب علي رسول الله ص قال له ع
علي ع انزل يا عثمان فيما قال بمنزلة مؤمن آل فرعون قال الله عز اسمه

انزلك

ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فغضب
عثمان وقال اسكت بفيك التراب فجثا علي ثم بركبتيه ثم قال له بل بفيك
التراب سيكون ولما حضر الوليد لاقامة الحد عليه اخذ عثمان السوط فالقاه
الى من حضره من الصحابة وقال وهو مغضب من شاء منكم فليقم الحد على اخي
فاحجم القوم عن ذلك فنهض امير المؤمنين ع وبيده السوط الى الوليد فلما
رآه الوليد يقصد نحوه ليضربه نهض من موضعه ليصرف فبادر اليه عليه
السلام فقبض فشتمه الوليد بن عقبة فسبه امير المؤمنين ع بما كان اهله
وتقعه حتى ثبت اقامة الحد عليه فاستساط عثمان من ذلك وقال له
ليس لك ان تتقعه يا علي قولا لك ان تسبه فقال ع بل لي ان اقهره
على الصبر على الحد وما سببته الا لما سبني بباطل وقلت فيه حقا ثم ضربه
بالسوط وكان لها ثلاثة اسواط اربعين جلدة في الحساب ثمانين فجلده
عليه عثمان ولما رد عثمان طريد رسول الله ص الحكم بن العاص وكان قد نفاه
عن المدينة الى الطائف وذلك انه كان يؤذي النبي صلى الله عليه وآله حتى
بلغ من اذاه انه كان يتعلق على حائط بيته صلى الله عليه وآله ليراه مع ازواجه
فبصر به وهو متطلع عليه ولما وقعت عيناه في عينيه كلح في وجه النبي صلى
الله عليه وآله ثم نزل وكان النبي ص اذا مشى مشى خلفه الحكم ثم يختلع في
مشيته يحكيه ص وكان من رسول الله ص التفاته اليه فقال له كن كما انت
فلا يقدر على المشي بعدها مختلعا وكان يقف فنصب عينيه فاذا تكلم
رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر شيئا من الوحي اليه وشرع لامته

من الدين شيئاً او وعظهم او انذرهم او وعدهم او رغبهم او علمهم شيئاً من
الحكم لوتى شد قميه في وجهه يحكيه ويعيبه به فلما طال ذلك منه على رسول
الله ص وقد كان يداري قومه من قبل بالصبر عليه فنفاه الى الطائف
واباح دمه متى وجد في المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله والحكم
معلق ورد فلما ولي ابو بكر جائه عثمان فسئله في رده فامتنع عليه وقال له قد
مضى رسول الله ص ولم يأذن لي في الرد فاني لم ارده فلما مات ابو بكر وولي
ولي الامر عمر جائه عثمان يسئله في رده فقال له قد كنت سئلت رسول
الله صلى الله عليه وآله في ذلك فلم يجبك وسئلت ابا بكر فلم يجبك
ولست ارى اجابتك الى ما سئلت فامسك يا عثمان فاني لا اخالف
صاحبي فلما ولي عثمان الامر استدعاه من الطائف الى المدينة و
اواه واجباه واعطاه الرد بمدينة الرسول ص فعظم ذلك على المسلمين
وقالوا اوى طريد رسول الله ص وجباه واعطاه وصاروا الى امير المؤمنين
عليه السلام فسئلوه ان يكلمه في اخراجه عن المدينة ورده الى حيث
نفاه رسول الله ص فجاء امير المؤمنين ع فقال قد علمت يا عثمان ان
رسول الله ص قد نفى هذا الرجل عن المدينة ومات ولم يرده وان هذا
صاحبيك سلكا سبيله في تبعيده وابتغاء سنته في ذلك فقد عظم
على المسلمين ما صنعت في رده وايوائه فاخرجه عن المدينة واسلك
في ذلك سنة رسول الله ص فقال يا علي قد علمت مكان هذا الرجل
مني وانه عمي وقد كان النبي ص اخرجه عن المدينة لبلاغه عنه ما لم

يقع

وافظعهم الربيد ل

يصح عليه وقد مضى النبي صلى الله عليه وآله لسبيله رأى ابو بكر وعمر ما رأيتها
وانا ارأى ان رحمي اصل واقضي حق عمي وليس هو شر اهل الارض وفي الناس
من هو شر منه فقال له عليه السلام والله لان بقيت يا عثمان ليقولن الناس
فيك ما هو شر من هذا وشر من هذا ولما كان من عثمان من تفريق ما في
بيت المال على اوليائه واقربائه واخراج جمى مال افريقية الى مروان بن الحكم و
تسويغه اياه وحباءه زيد بن ثابت بمائة الف درهم من بيت المال واقطاعه
من اقطع من ارضي المسلمين واجازته الشعراء بكثير من المال المسلمين فاعظم
المسلمون ذلك وفزعوا الى امير المؤمنين عليه السلام فدخل عليه ووعظه و
ذكر له ما عليه المسلمون من انكاره بما علم فسكت عثمان ولم يجبه فلما طال
على امير المؤمنين ثم سكوته قال له بماذا ارجع الى المسلمين عنك الا عذر فيما
فعلت قال انصرف يا بن ابي طالب ثم فسأخرج الى المسجد وتسمع مني جوابا
ما سئلت عنه ثم خرج عثمان بعد وقت حتى صعد المنبر واجتمع المسلمون
لسماع كلامه فقال معاشر المسلمين قد بلغني خوضكم في بري اهل بيتي وصلتي
لهم وحباي لمن حبوت من اهلي واوليائي واقربائي ان رسول الله صلى الله
عليه وآله من بني هاشم فحبا اهله ووصلهم وجعل لهم الخمس نصيبا وقرن عليهم
وخلهم صفو الاموال واغناهم عن السؤال وان ابا بكر حبا اهله وخصهم بما
شاء من المال وان عمر حبا بني عمه ذي واصطفاهم وخصهم بالاكرام والاعطاء
واعطاهم ما شاء من المال وان بني امية وعبد شمس اهلي وخاصتي وانا
اخصهم بما شئت من المال امم والله لو قدرت على مفاتيح الجنة لسلمتها
الى بني امية على رغم من انف رغم فقام عمار بن ياسر فاخذ بطرف انفه وقال

والله ان انفي اول انف يرغم بذلك وتفرق المسلمون على سخطه من مقالته
وجاءه خزان بيت المال فالقوا المفاتيح بين يديه وقالوا لا حاجة لنا فيها
وانت تصنع في اموال الله ما تصنع ولا كتب المسلمون كتابا يذكرون فيه
ما ينكرون من احداثه التمسوا من يوصله اليه ليقف عليه فيرجع عن ذلك
او يعرفون رأيه فيه فوقع اختيارهم على عمار بن ياسر ففضى لهم عرض الكتاب
عليه واخذه ثم استأذن لحاجبه في ايصاله اليه فاذن له فدخل عليه وقد
لبس ثيابه وهو يلبس خفيه فقال له مرحبا بك يا عمار فيما جئت قال
جئتك بهذا الكتاب فاخذه من يده فلما قرئه تغير واستشاط غضبا
قال له يا ماهي بطن امه انت تجترئ علي وتلقاني بما اكره ووثب اليه فدفعه
حتى انصرع على الارض وداسى بطنه وعورته حتى اغمي عليه فلم يصل الظهر
والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وعرف المسلمون ذلك وقال فيا امير المؤمنين
عليه السلام ما هو مشهور وروى ذلك محمد بن اسحق عن الزهري و
ابو حذيفة القرشي عن رجاله وغيرهما من اصحاب السير وقد كان من
امير المؤمنين عليه السلام له وعظ مشهور في مقامات اخر وكان بينه وبينه هنات
ومهاجرات ومباينات في اوقات متفرقات من ذلك ما رواه ابو
حذيفة القرشي قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله
عن عبيد الله بن عباس عن عكرمة قال كان بين عثمان بن عفان وبين علي
عليه السلام كلام على عهد عمر بن الخطاب فقال له فيما يقول فاذ بني
والله ما تحبكم قريش ابدا بعد سبعين رجلا قتلتهم منهم يوم بدر
كانهم شنوف الذهب وروى المدائني عن علي بن صالح قال ذكر

ابن

ابن اداب قال لما عاب الناس على عثمان ما عابوا تكلم علياً عليه السلام فيه
فاتاه وقال ان الناس ورائي وقد استفروني بينك وبينهم ووالله ما فدخل عليه ل
ادري ما اقول لك ما اعرف شيئاً وتجهلوا ادلك على امر لا تعرفه انك
لتعلم ما علمنا ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه و
قد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله
كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى من عمل الخير منك و
انت اقرب الى رسول الله ص وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم
ينالا فالله الله في نفسك فانك والله لا تبصر من عمى ولا تعلم من جهل
وان الطرق لواضحة وان الاعلام الدين لقائمة فالله ان افضل عباد الله
عند الله امام عادل هدى وهدي به فاقام سنة معلومة وامات
بدعة مجهولة وان السنن النيرة لها اعلام وان البدع الظاهرة لها
اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به وامات سنة
ماخوذة واحيى بدعة متروكة واني سمعت رسول الله ص يقول يؤتى
يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم
فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان
تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام
يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث فيشبث ل
الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون
فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال
السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج

اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان في المدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليهم قال له عثمان قد والله علمت ما تقول ام والله لو كنت بمكاني ما عنفتك ولا عبت عليك ولا اجبت منكرا ولا علمت سوءا ان وصلت رحما او سددت خللا ثم خرج عثمان فجلس على المنبر مغضبا فقال اما بعد فان لكل شئ آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون ويقولون لكم وتقولون طغام امثال النعام يتبعون اول ناعق احب موارده اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم علي ما افرز الله لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وخربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له ما احببتم وكرهتم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعلمت لكم اقراني وكشفت لكم عن نابي واحرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولانكم فما الذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ شئ ممن كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقال مروان بن الحكم ان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فنحن وانتم كما قال الشاعر زرعنا لهم احسابنا فنبت لهم مغارسهم اذ ينسبون على الدمن فقال عثمان لمروان اسكت اسكتك الله دعني واصحابي ثم نزل عثمان فلما كان بعد ايام عاد اليه امير المؤمنين عليه السلام فوعظه فقال له لست ابو بك واني لاعلم شأنك

لي دعني

دعاه هذه الكلمة

لي دعني واصحابي فقال له عليه السلام قد ادبت اليك ما اوجب الله علي وخرج من عنده فلم يكن باسرع من ان خرج عثمان الى المسجد فرقا المنبر فحمد الله واثنى
اما بعد ايها الناس فوالله ما عاب علي من عاب منكم الا وانا اعرفه ولكني
نفتني نفسي وكذبتني نصيحتي وخذلني عني رشدي وقد سمعت رسول الله ص
يقول من زل فليتب ومن اخطأ فليتب ولا تمادوا في الهلكة فان من
تمادى في الجور بعد عن الطريق فانا اول من اتعظ استغفر الله اذا زللت
فليأتني اشرافكم ويردوني فوالله لئن ردني عبد الى الحق لاكونن له كالمرقوق ان
ملك صبرت وان عتق شكرت وما عند الله مذهب الا اليه لا يعجزني عنكم خير
ان يدعوا الله لان لبث يميني ليتابعن شمالي فقام اليه المقداد بن عمر فقال
يا عثمان ليس يرحل رحلة من ليس معك ولما نزل عثمان جاء موجد مروان
بن الحكم وسعيد بن العاص ونفرا من بني امية فجلس قال له مروان يا
امير المؤمنين اتكلم او اصمت فقالت له نائلة بنت الفرافصة امرته عثمان بل اصمت
فانتم والله قاتلوه وموبقوه قال مقالة لا يمكن يرتج عنها فاقبل اليها
مروان فقال لها وما انت في هذا فوالله لقد مات ابوك ولا يحسن
ان يتوضأ فقالت مهلا عن ذكر الآباء تخبر عنه وهو غائب فكذب
عليه وان اباك لا يستطيع ان يدفع عنه اما والله لولا عفو نبينا لا
لاخبرتك ولم اكذب عليه قال مروان واعرض عنها اتكلم او اسكت
فقال له عثمان تكلم قال بابي انت وامي لوددت انك في مقالتك
هذه وانت متبع مقنع وكنت اول من رضي بها واعان عليها و

ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبا وحين اعطى
الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة وبيستغفر منها اجمل من توبة
يخوف عليها وانت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقربت بالخطيئة فاخذا
الخطيئة والاستغفار منها اجمل من توبة بعد اخلها رها ولو شئت تقربت
بالتوبة ولم تقربت بالخطيئة وقد اجتمع على الباب مثل الجبال من الناس قال فاخرج
اليهم وكلهم فاني استحي منهم فخرج مروان وفتح الباب والناس يركب بعضهم بعضاً
قال ما شانكم اجتمعتم ايها الناس كانكم جئتم لتذهبوا عاصمة كل منكم اخذ باذن صاحبه
قد اسلمت عداوتكم وتكلمت هجرتكم ام والله لان غلبكم لاسيركم ذليلاً ارجعوا الى منازلكم فانا
والله ما نحن بمغلوبين على المبارزة ولكن لم نرضها فرجع الناس وخرج بعضهم الى امير المؤمنين
عليه السلام فقالوا خرج الينا مروان فقال كذا وكذا وقصوا عليه الخبر فخرج علي عليه السلام
مغضباً حتى دخل على عثمان فقال ارضيت يا عثمان من مروان ولا رضي منك الا
بتحرفك عن دينك وتخدعك عن عقلك مثل جمل الظعينة تقاد حيث تسار بها و
الله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وايم الله اني لاراه سيوردك ولا يصدرك
وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت والله شرفك وغلبت على امرك
ثم انصرف عنه وبعث عثمان في الحال المسور بن مخرمة الزهري بكتاب الى معاوية بن ابي
سفيان اما بعد فاني كتبت كتابي هذا والله ما احسبه يبلغك وانا حي وقد
رأيتك ورضيتك بمكانك واطمأنت الى نفسك وثقة بامنيتك من نالك
ولن تنتهي بك الامنية دون الذلة او المنية فاحدهما خير لك من الاخرى واذا بلغك
كتابي هذا فابعث الي جيشاً من قبلك رجل معه من اهل ثقتك في نفسك واجعل
حبيب بن مسلمة ثم امره فليجعل اليومين يوماً والليلتين ليلة والمنزلين منزلاً وان

استطعت

الوجوه الى من اردتم لتذهبوا عاصمة كل منكم اخذ باذن صاحبه
ان تنزعونا ملكنا من ايدينا اعزونا الله لان دفعونا ليقرن عليكم
عنا والله لان دفعونا ليقرن عليكم
منا امر لا يسركم ولا تحمدوا عاقبته
ارجعوا الى منازلكم رجل كما
في الكامل

يشاء ويحكم

ان استطعت ان تفاجر مفاجاة فقد النفت العصا ولم يبق الا جذواة واعط وامنع و
هات وهلم ونعم ولا بين ذلك موت عاجل وامر ناصفي والدين مع اول صدمه والسلام
في امثال ما اثبتناه من كلام امير المؤمنين عليه السلام وانكاره عليه في مقام بعد مقام
واعتزاله امره وامر القوم حتى كان منه ومنهم ما كان وكيف يكون امير المؤمنين عليه السلام
مصوبا لعثمان مع ما وصفناه وراضيا شيئا من افعاله على ما ذكرناه وكيف لا يكون مخطئا
مع ما بيناه ومشاركا للقوم جميعا في تبديعه على ما قدمناه غير انه لم يساعدهم على حصره
ولا اعانهم على خلعه ولا شركهم في قتله لما اسلفناه من القول في عاقبة ذلك وعلمها
واحاطته بجميع ما كان منها ولاقامة الحجة على قاذفيه بدمه في بطلان تزويرهم له وايفائه
عن بهتانهم فيه عليه وليس ذلك بمناف لرايه الذي بيناه عنه وشرحناه ولنا في احكام
قاتلي عثمان وخاذليه وحاميه ما سنبينه شافيا لهذا الفصل ان شاء الله **فصل** اعلم
علمك الله الخير وجعلك من اهله ووفقك لما يرضيه انني لم اجد احدا احقق القول في
آراء المنكرين على عثمان ما انكروه من الاحداث ولا صواب مذاهبهم في ذلك واكثر من
قال منهم قولا فهو مستند لما الى الظن ظن تضعف امارته او الى عقد يسبق له في ذلك كان
قوله فيه بحسبه والقوم عندي في ذلك كانوا على مذاهب وآراء متباينة واغراض متنافية
فطائفة منهم تعلقوا عليه باحداث لم ينكر وامثلها من غيره طعنا فيه واستقصاء مقاله وقصدوا
الى تقلد الامر من بعده ونيل الرياسة بخلعها منه وقتله فمن هذه الطائفة من قدمنا
ذكره في حصر عثمان وتولي ذلك بنفسه واعوانه وتغلبه على بيت المال في حيوته وجعل
الاقفال ابوابه مفاتيح في يديه واجتهاده في سفك دمه بمنعه الماء وسعيه في اتلافه
بذلك ولما تم الامر في قتل الرجل تطاول منهم من تطاول للامر فظن انه مطاع مختار
متابع فبطل بانصراف الناس الى غيره واختيارهم سواه فلما فاته ما كان املة ورجاه
بالسعي الذي سعاه وانقياده لبيعة الامام ثم انما طمعا او خوفا انقلب الرأي فتلك

البيعة وخرج عن العهد وفارق الاسلام ونصب لهم الحرب حتى آل امره الى ما آل ومنهم طائفة
ارعبها عثمان بمنعها المراد منه وردها عن طلباتها وابطال رسومها فحقدت عليه لذلك
وسعت الى خلعه ودمه وظننت ان الامر يصير من بعده الى من يمكن من قياده وتجنيبها الى
الى ملتمسها منه فلما تم ما سعت فيه فات القوم الذي رجت لهم ما رجت من الامور رجعت
عن رأيها الى نقيضه واظهرت الندم على ما فرط منها فيه وتحيزت الى الفرقة الاولى و
صارت معها البا على الامام القائم مجتهدا في ازالة الامر عنه ومصيره الى من يرجوه معينا
لها وموبدا مصليا لامرها سامعا فعمت الجميع الخيبة مما رجت وكانت عاقبة امرها
خسرا وطائفة انتقضت عادتها بعثمان والاكرام والاعظام ممن تقدم فصارت
بذلك كارهة لامره وساعية في خلعه وطائفة كانت المتقدمون يقلدونهم الاعمال
واستبدل بهم سواهم من الناس وحرمهم ما كانوا يصلون اليه من بيت المال فسعت في
خلعه وعاونوا من اجله على قتله وطائفة استشنعت احداثا كانت منه واعتقدت فيه
الضلال بذلك وقصدت في خلعه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وربما كان منهم
غالطا فيما استشنع وربما كان مصيبا فيه غير ان الغرض كان منهم فيما صنعوه النصرة
للدين والاسلام وهذه الطائفة تكلفت في الانكار عليه في فعلها تسبب الاسباب
في خلعه وقتله وطائفة منهم كانت تعتقد الحق في اصل الامامة وطريقها وترى ان
السالك بسبيل عثمان في نيل الامر مشارك فيما انكروه منه ولم يكن الذين حملهم على معونته
حاضريه وقاتليه ممن عددناه شيئ من اغراضهم على ما شرحناه وفصلناه بل كان غرضهم
في ذلك ما توهم لهم ما صنعوه فيمن تقدم فسارعوا اليه لكنه لم يتفق لهم في المقدم
واتفق لهم في المتأخر فاما خاذلوه فجمهورهم تنقسم اغراضهم في ذلك الى اغراض
من سميناه والشك في حال واحوال حاضريه وقاتليه فلذلك لم يجز ذوا المعونة
لهم عليه ولم تفردوا بالنصرة لمنهم واما امير المؤمنين عليه السلام فلم يكن تفرده

عن نفوسهم

عن نصرته وترك النهوض بالدفاع عنه خذلانا للرأي من استصوب خلعه وقتله لما كان
رأيه عليه السلام تابعا في ذلك لعقيدته كما في تقدم عليه من الائمة كافة القوم و
كان عليه السلام عالما بعواقب الامور غير شاك في المصالح يرى المواعدة والمهادنة و
الركود والمسالمة الى انقضاء المدة التي يعلم صوابه التدبير فيها بذلك فامتنع عليه السلام
من التحمل للدفاع عن حصره وقتله بمثل ما امتنع من دفاع المتقدمين عليه في الامر وذلك
لسببين معروفين احدهما عدم الانصار له على مراده في ذلك والثاني لوجوب العاقبة
في المباينة على الجمهور لما تقتضي الحرب وتوقع الفتنة وقد دفع عليه السلام بالقول عنه
في احوال اقتضت المصلحة دفاعه عنه به وامسك عن الانكار لما كان القوم عليه والرأي
في حصره وخلعه وقتله لما عرف من حميد العاقبة في ذلك ولو لم يكن عليه السلام مستودعا
علم ذلك كما تذهب اليه الشيعة فيه لكانت مشاهدته للحال ودلائلها تكفيه وتقنعه فيما
صنع وراه في الاحوال والاختلاف بين ذوي العقول فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب
فعمل عليه السلام في اختلاف الاقوال منه والافعال على علمه بعواقب الامور وشاهد
الحال فلذلك التبس على الجمهور في رأيه عليه السلام في عثمان وقاتليه فنسبه بعض الناس
الى الرضا بما صنع القوم بعثمان ونسبه آخرون الى المواطاة عليه والتالب ونسبه
آخرون الى الهوى في ذلك والتقصير فيما كان يجب عليه لعثمان ونسبه آخرون الى الكراهة
فيما اجرى القوم في حصر الرجل فادعوا انه لم يكن له موالياً وباعمالها راضيا لكن العجز عن نصرته ذكره
اقعده عنها ثم اكد الشبهة عليهم فيما ذكرناه من اختلاف الاعتقاد في ذلك ما قدمناه
من افعاله المختلفة مع عثمان تارة ينكر عليه ما انكره المسلمون وتارة يدفع عنه وينهى
عن قتله القاصدين الى ذلك من اهل الامصار وتارة ينكر عليهم منعهم من الماء ويغلظ
لذلك ويغضب من خلافه فيه وتارة يجلس في بيته وهو يرى الناس يهوون اليه لقتله

ذلك
وترك الاجتهاد في طلب دمه فلا يكون منه وعظ في ذلك ولا تخويف بالله عز وجل في وهو في
ظاهر الحال مطاع معظم مسموع الامر متبع في الرأي هذا مع هجره عثمان احيانا وصلحه احيانا
ومنازعته له احيانا ومسالمته له حينا وتغليظ القول له عليه احيانا وتسهيل عليه احيانا
وسعيه في الصلح بينه وبين الناس زمانا وترك ذلك الى الكف عنه زمانا فهذا مع ان
المحفوظ من قوله فيه بعد قتله مما تختلف ظواهره وتشتبه معانيه كقوله عليه السلام و
قتلا والله ما قتلت عثمان ولا مالئت في قتله وقوله عليه السلام حينا اللهم قتل عثمان
وانا معه وقوله ثم وقتا آخر لو لم يدخل الجنة الا قاتل عثمان لما دخلتها ولو لم يدخل النار
الا قاتل عثمان لما دخلتها وقوله ثم وقتا آخر والله ما غاظني قتل عثمان ولا ساءني ولا
احببت ذلك ولا كرهته وقوله عليه السلام لو حيانا الله اكببت قتلة عثمان وقوله ثم
عند مطالبة القوم له بقتلة عثمان من قتل عثمان فليقم فقام اربعة آلاف من الناس
المتحيزين اليه فقال هؤلاء قتلة عثمان وكون قتلة عثمان خاصة انصاره واعوانه و
اصحابه واظهاره الولاية لهم والتعظيم والمودة والاكرام مع ثقته بهم وائتمانه لهم و
قوله عليه السلام مع ذلك لهم اللهم اقتل قتلة عثمان في بر الارض وبحرها في اشال ما
ذكرناه ولكن الافعال والاقوال التي ذكرناها عنه عليه السلام متلائمة غير مختلفة في
معناها اذا احقى بعضها وحمل بعضها على بعض في الرأي الذي تقتضيه الاحوال بعض ح
ويوجبه النظر في العلم بالعواقب وتمام المصالح **فصل** قد زعم الجاحظ
ان امير المؤمنين عليه السلام كان ممتحنا بعد عثمان بمحن عظيمة وذلك ان جميع من
نصب له الحرب جعل الحجة عليه دعواه عليه قتل عثمان قال وظاهر الحال يوهم ذلك
عليه لانه كان مباينا له في احوال وادوات وهاجرا له في ازمان وايام وكان المنكرون مشابهاً ل
على عثمان من اهل مصر والعراق يلجأون اليه في الاستغاثة بينهم وبين عثمان وكان
فيهم مسموع القول مطاعا معظما مأمونا ثم قعد عن نصرته وتقلد الامر من بعده
واستنصر على محاربيه بقتله فلم يشك القوم في انه قاتله قال وواحدة من هذه

الخصال

الخصال تريب فكيف بجميعها ثم قال قد علم الناس قد يكون في هذا المصر الذي يتولاه امير المؤمنين ثم وزيرا وعاملا من يؤهل لمثل عمله ويصلح لمثل رتبته ويمد عنقه الى مثل ولايته ولا يتفق له من مراده ويقصده الناظر بما يمنعه من صرفه والتدبير في عزله فيلزم بتهمته ويقصر مراعاته خوفا من بيعته في عزله وتولي مقامه فيموت حتف انفه فلا يشك الناس انه مات اليم ما قتله به ولو قتل ذلك الانسان ذو عز لغرض لضره او لطلب ماله لقطعوا ان امير البلدة وضعه على ذلك ودبر الامر فيه عليه وقد يحبس السلطان بعض الرعية لشيء يجده في نفسه عليه فيموت في الحبس حتف انفه فيحلف خلق من الناس بالله انه لا قدم بحتفه ولا يشك الجمهور انه واطئ على دمه ولو اقسم السلطان بالله افسا اكذبها على البرآئة من دمه لجعلوا ذلك شبهة فيما ادعوه عليه من قتله ثم قال الجاحظ ان اقوال امير المؤمنين ثم في عثمان انما اختلفت وتناقضت بزعمه لانه كان محتاجا الى البرئ من دمه لكف اهل البصرة والشام عنه بذلك وكان محتاجا الى اضافة دم عثمان اليه لاستصلاح رعيته وارتباطهم لنصرته وليس الامر كما زعم الجاحظ ولا القصة فيه كما توهمها وانما حمل الجاحظ حال امير المؤمنين ثم فيما ذعم على احوال اهل الدنيا ومن لا دين له ولا يتقي ولا تقوى ومن يصنع ما يصنع ويقول ما يقول لعمارة الدنيا ولا يبالي بعاقبته في الآخرة بل كانت افعال امير المؤمنين ثم واقواله التي اثبتناها فيما تقدم على الاغراض التي ابنا عنها واوضحنا عن انتفائها دونها للدين والنظر في مصالح المسلمين ومن تامل ما ذكرناه وتفكر فيه بقلب سليم وجده على ما وصفناه **فصل وقد زعمت العثمانية**
ان الذي يدل على مشاركة علي عليه السلام قتلة عثمان في دمه اشياء قد ثبت بالاخبار وتظاهرت بها الآثار منها انه تولى الصلوة يوم النحر وعثمان محصور ولم يستأذنه في ذلك الناس ح وتغلب عليه فيه وهذا مما جعله الشافعي حجة في جواز صلوة المتغلب بالناس يوم الجمعة والعيدين ورد به على اهل العراق انكارهم ذلك وقولهم لا تصح الصلوة

في الجمعة والعيدين خلف المنغلب فحكى الربيع والمزني عن الشافعي انه قال لا بأس بصلوة
الجمعة والعيدين خلف الامر والمأمور صلى علي عليه السلام بالناس وعثمان محصور
وقد روى ابو حذيفة القرشي عن محمد بن اسحق وغيره ان قوما صاروا الى عثمان وهو
محصور فقالوا لعاتر بن اليربوع الذي يصلي بالقوم في يوم الجمعة وانت على هذه
الحال لم تأمرهم بذلك وقد كان طلحة بن عبيد الله صلى بهم يوم الجمعة في حصار
عثمان فحكوا عن عثمان انه قال اذا احسن فاتبعوهم وان اساءوا فاجتنبوهم الصلوة
حسنة فصلوا اذا صلوا فزعمت العثمانية ان عليا عليه السلام كان متهما بدم عثمان
لصلوته بالناس يوم النحر عن غير اذنه وادعى الشافعي انه كان منغلبا بذلك وبرآه
من دمه وهو الذي تولى حصره حتى قتل وكانت شبهتهم في برآءة طلحة خلافه
لامير المؤمنين ثم والتوبة في حربه بالتظاهر لطلب دمه وعقول هؤلاء القوم عقول
ضعيفة واحلامهم سخيفة فلذلك ينقادون من الشبهة الى ما ذكرناه ومما تعلق
القوم به ايضا في فرق امير المؤمنين عليه السلام بدم عثمان بعد الذي ذكرناه وعددناه
مقامه بالمدينة مدة حصر وقول اسامة بن زيد مشيرا عليه بالخروج عنها على ما رواه
ابو حذيفة القرشي عن رجاله قال قال اسامة بن زيد لعلي عليه السلام لا والله
والله يا ابا الحسن ثم اعز علي من سمعي وبصري فاطلعني واخرج الى ارضك بينبع
فان قتل عثمان وانت شاهد طلب الناس من الناس بدمه وان لم تشهد لم
تعدل بك الناس احدا فقال ابن اسامة بن زيد يا ابا محمد انطلب اثرا بعد
عين ابعد الله من قريش وروى يوسف بن دينار عن عبد الملك بن عمير اللخمي
عن ابي ليلى قال سئلني عبد الملك بن مروان حين قدم الكوفة عن قتل عثمان
فاخبرته فقال اين كان علي عليه السلام يومئذ فقلت بالمقاعد يامر فيطاع
وينهى فيطاع ولقد رايته عند احجار الزيت محتبيا بسيفه ومنادي ينادي

امن الدم

انى الله الناس كلهم الا الشقي فقتله فقال عبد الملك هل سمعت عليا عليه السلام يقول شيئا فقال لا وروى النخعي عن علقمة بن قيس قال ارسلت ام حبيب بنت ابي سفيان الى علي عليه السلام وهو قاعد في المسجد ان ائت لي خاصتي ومن في الدار من اهلي فقال الناس كلهم الا الشقي ابن ابي العاص وروى ايضا خالد الحذاء عن رجل من بني شيبان قال رأيت عليا يوم قتل عثمان يخطب الناس على المنبر وعليه السلاح فجعلت العثمانية هذه الاشياء شبها لها فيما فارق امير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان واحتجت ايضا في ذلك بما صنعه امير المؤمنين عليه السلام عند قتل عثمان من اخذ نجائبه وادراعه واوردوا في ذلك قول الوليد بن عقبة يخاطب بني هاشم ويعاتبهم عند قتل عثمان ٥ بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ٥ ولا تنهبوه فلا تحل مناهبه ٥ بني هاشم كيف الهوادة بيننا ٥ وعند علي درعه ونجائبه ٥ بني هاشم كيف التودد منكم ٥ وتراب اروى فيكم وحرائبه ٥ هم قتلوه كي تكونوا مكانه ٥ كما غدت يوما بكسر مرازبه ٥ فان لم تكونوا قاتليه فانه ٥ سواء عليه مسلموه وضاربه ٥ بني هاشم اني وما كان بيعتكم ٥ كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاغبه ٥ واحتجوا ايضا بقول حسان بن ثابت الانصاري في قتل عثمان فحوا باشمط عنوان السجود به ٥ يقطع الليل تسبيحا وقرآنا ٥ يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ٥ ما كان بين علي ثم وابن عفانا ٥ لتسمعن وشيكا في ديارهم ٥ الله اكبر يا ثارات عثمانا ٥ ولهم ايضا من عذيرهم من الزبير ومن طلحة ٥ هما جاءا امر المؤمنين اساءا ٥ قال للناس دونكم العلج ٥ فشبت وسط المدينة نار ٥ واصطادها محمد بن ابي بكر ٥ جهارا وخلف عمار ٥ وعلي في بيته يسئل الناس ٥ رويدا وعند الاخبار

باسط الكفين بريد ذراعيه على سكينة ووقار خذلته الأنصار
اذ حف الموت وكانت تقاد الأنفار وكذلك اليهود ضلت
عن الدين بما رتبت لها الأحبار واشال ما ذكرناه والجواب عن
جميعه سهل قريب والمنة لله فصل فاما الجواب عما تعلقوا به من
قوف امير المؤمنين عليه السلام من حيث تولى الصلوة بالناس يوم النحر وعثمان
محصور فهو مبني على مذهبين احدهما الشيعة القائلين بالنص على امير المؤ
عليه السلام القاطعين على امامته بلا فصل وهو انه اذا كان هو الامام
المفترض الطاعة فله ان يتولى كل ما يتمكن من توليه مما اقتضته امامته و
الامامة تقتضي امامة المسلمين في الصلوة والتقدم عليهم في الجهاد و
اقامة الحدود والاحكام وليس متى تولى الامام شيئا مما له توليته عند
الامكان دل ذلك على انه ساع في دم انسان ولا انه مريد لقتله على حال
والجواب على المذهب الآخر وهو القول بالاختيار ان الامام اذا غير
وبدل واحدث ما ينفسخ به عقده فلم يزل الناس ان يتولى امر الصلوة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى ان يعقد للامام من بعده وعلى
مذهب القوم الذين رأوا اقامة الامام بالاختيار ان في خلع عثمان
باحداثه قد زال فرض طاعته بذلك وكان للافاضل منهم ان يقدموا
في الصلوة بهم من يرون الى ان يتم الامر في العقد لمن يستحق ذلك ولو
كان هناك من يعتقد ان امامة عثمان لم تزل باحداثه الا انه ممنوع
من الصلوة بالناس لكان للافاضل ان يتولوا الصلوة نيابة عنه فعلى
كلا المذهبين اللذين ذكرناهما لا يجب بصلوة امير المؤمنين عليه السلام يوم
النحر

النبي بالناس وعثمان محصور ان يقضيها وان كان مريدا القتل فضلا
ان يكون مشاركا فيه وقد روى الخصم عن عثمان لما اوذن بصلوة طلحة
بالناس واستوذن في الصلوة معه قال لهم اذا احسنوا فاتبعوهم و
اذ اساؤوا فاجتنبوهم فحكم لصلوتهم بالحسن وان كان محصورا لم يأذن
فيها لهم ولم يولهم ذلك الا انه اباحهم ووصف المصلين بانهم في ذلك
محسنون فان تعلق المخالف على امير المومنين ع في قتل عثمان بصلوته بالناس
وهو محصور لو انه تعنت بذلك عادل عن طريق الانصاف واما
تعلقهم بقعود امير المؤمنين عليه السلام بالمدينة حتى قتل عثمان وتركه
الخروج منها ومباعدة القوم فيما صنعوه وما اشار اليه اسامة بن زيد
من الخروج وتحذيره في قعوده بطالبة القوم لم يلزم عثمان فليس ايضا
مما تثبت به الحجة على ما ادعوه من قبل انه لا يمتنع ان يكون مقامه بالمدينة
في تلك الحال لتدبير الدفاع عنه ولو كان خرج منها لتعجل من قتل القوم له
ما تأخر ولم يكن ايضا يؤمن ان يتعدى القتل منه الى غيره وتحدث فتنة
لا تبقى في ملاحظها فجلى عليه السلام لذلك ولم يجلس لمعونة على قتل عثمان
بل لو خرج من المدينة في حال حصر القوم الرجل لكانت التهمة اليه في
قتله اسرع مع ما ذكرناه من المحذور واما تعلقهم بجواب ابن عباس ره
لاسامة وقوله ابعد ثلاثة من قريش تطلب اثرا بعد عين فليس فيه ايضا
دليل على ايثار ابن عباس ولا امير المؤمنين ع قتل الرجل ولا فيه حجة على

انهما شركان في ذلك من قوله وانما يدل على ايثار ابن عباس ان
يكون الامر فيهم بعد عثمان ولسنا ننكر ان يكون امير المؤمنين عليه السلام
مؤثرا للمكلفين من الامر بعد عثمان ليقيم بذلك حدود الله وينفذ به
احكامه وينظر في مصالح المسلمين ومن آثر ذلك من اهله فهو محمود وهذا
يتم على مذهب الشيعة الامامية والزيدية والجارودية والقائلين بالنص
عليه وعلى مذهب اصحاب الاختيار معا فاما اصحاب النص فيقولون انه
كان الامام المفترض الطاعة على الانام وكان يجب عليه ان يجتهد با
التوصل بالائمة اقامته وتولي ما لهم توليته وان لا يفرط في ذلك
ولا يهمله واذا كان مقامه لما ذكرناه كان محمودا ولم يجز صرف الغرض فيه
الى ما ادعاه الخصوم من خلافه مع انه لم يمكن ان يكون مقامه بالمدينة
لدفاع ما كان يحذر من اقامة من لا يستحق الامر بعد قتل عثمان فاقام
لدفاعهم عن ذلك بوجوده بينهم وعلم برأى الناس في تقديمهم على
غيره ولو كان نائيا عن المدينة لغلب على الامر من يعسر على الامة صرفه
عنه ممن لا يؤمن على الدين وهذا مستمر على اصول اصحاب الاختيار كما
استمر على اصول اصحاب النص وليس فيه دليل على تعلق به القوم من خوفه
بقتل عثمان حسب ما بيناه وشرحناه واما قبض امير المؤمنين عليه السلام
عند قتل عثمان النجائب والادراع التي قبضها مما كان منسوبا الى عثمان
والتعلق بشعر الوليد بن عقبة على ما اشتبناه عنه فيما سلف فليس ايضا
بحجة لغرض امير المؤمنين عليه السلام بقتل عثمان وذلك انه لو لم يقبض

ذلك

وذلك انه لو لم يقبض ذلك امير المؤمنين ع لاسرع الى قبضه ونهبه وتملكه
من ليس لذلك بحق من الرعية واحتاط بقبضه واحرازه لاربابه وقد كان هو
الامام باتفاق الجمهور بعد عثمان وللامام ان يحتاط لاموال المسلمين و
تركات من قضى منهم ليصل الى مستحقيه دون غيرهم وليس اذا التمس الوليد بن
عقبة مالا يستحقه فمنع عنه كان ذلك لغلول المانع لما المنع ولا التغلب
عليه ولا قول الوليد آنفا مسموع ولا شهادته مقبولة مع نزول القرآن بتفسيقه
قال الله تبارك اسمه يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد روى من اهل التفسير ان
هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة حين انفذه النبي صلى الله عليه وآله الى
قوم يقبض منهم الصدقات فعاد مدعيا عليهم انهم منعوه من ذلك وحزجوا
لحربه فاعد لهم رسول الله ص جماعة لحربهم فورد واردهم بتكذيب الوليد و
انهم على الاسلام والطاعة فانزل الله تعالى فيه وجاء الحديث المشهور في
ان الوليد قال لامير المؤمنين عليه السلام في محاورة جرت بينه وبينه انا ابسط
منك لسانا واحد سنانا فقال له عليه السلام اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى
فيه في هذه القضية افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وبعد فلو كانت
الاذرع والنجائب التي قبضها امير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عثمان ملكا
له لكان اولاد عثمان وازواجه احق بها من الوليد وكان ارتباط امير المؤمنين ع
ليوصلها الى ورثته اولى من تسليمها الى الوليد وامثاله من بني امية الذين ليس
لهم من تركة عثمان نصيب على حال فكيف وقد ذكر الناس في هذه الاذرع
والنجائب انها من الفيء الذي يستحقه المسلمون فغلب عليها عثمان واصطفاها

لنفسه فلما بايع الناس امير المؤمنين عليه السلام انتزعها من موضعها ليجعلها
في مستحقيها فما في ذلك من نهمته بقتل عثمان لولا العمى والخذلان راجع
واما شعر حسان بن ثابت وما تضمنه من التعريض على امير المؤمنين ثم
حيث قال ٥ وليت شعري وليت الطير تخبرني ٥ ما كان بين علي وابن
عفانا ٥ ليسمعن وشيكا في ديارهم ٥ الله اكبر يا ثارات عثمانا ٥ ثم
فهو لعمري قرف بدم عثمان فلم يكن قوله حجة فيصغى اليه ولو كان عدلا لم تقبل شهادته
وقد نفى التنزيل على رد شهادته فقال الله عز وجل الذين يرمون المحصنات
ثم لم يؤتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
اولئك هم الفاسقون ولا خلاف ان حسانا كان ممن قذف عائشة وجلده
النبي صلى الله عليه وآله على قذفه واذا كان القرآن حاظرا على المسلمين قبول
شهادة الفاسقين فوجب رد شهادة حسان وان لا تقبل منه على حال
مع انه لا خلاف بين اهل العراق من المتفقهة ان القاذف مردود الشهادة
وان تاب فعلى قول هذه الفرقة شهادة حسان مردودة على كل حال واما
من ذهب الى ان القاذف تقبل شهادته عند التوبة فبينهم في ذلك
خلاف فمنهم من يقول انه يشترط في توبته ان يقف في الموضع الذي قذف فيه
فيكذب نفسه ويظهر التوبة من جرمه ولم يدع احد ان حسانا كذب نفسه
ورجع عن قذفه مختارا فلا توبة له على قول هذه الفرقة الفريق واما الفريق
الآخر فانهم قبلوا شهادة الفاسق القاذف بعد توبته ولم يشترطوا في توبته
ما ذكرناه فليس معهم دليل على انه تاب والظاهر منه القذف الذي يستحق
به التفسيق ورد الشهادة في دين الاسلام فلا تعلق في قول حسان في

ظاهرا ع

في قوف امير المؤمنين عليه السلام بدم عثمان على حال على ان حسان مذموم
مردود القول باتفاق اهل الاسلام وعلى كل مذهب لاهل القبلة وذلك
انه قال في يوم الغدير بمحضر النبي صلى الله عليه وآله في امير المؤمنين عليه السلام
ما قال وشهد له بالامامة والنص فيها عليه من الله تعالى فردته المعتزلة
بذلك وانكرته الحشوية ودفعته الخوارج وكذبه جميع من سميناه ولم ينج فيه
الا على مذهب الشيعة الامامية والجارودية دون من سواهما من فرق
الامة على ما ذكرناه وقوله الذي قدمنا ذكره واشرنا اليه على الاجمال
وهو هذا ٥ بنادبهم يوم الغدير بنبيهم ٥ بنجم واسمع بالرسول منادياه
وقال فمن كنت مولاكم ووليكم ٥ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا ما
الهك مولانا وانت وليتنا ٥ ولم تجدن منا لك اليوم عاصيا فقال
لهم يا علي فانني ٥ رضيتك من بعدي اماما وهاديا ٥ فمن كنت
مولاه فهذا وليه ٥ فكونوا لانصار صدق مواليا ٥ هنالك دعا اللهم وال
وليه ٥ وكن للذي عادى عليا معاديا ٥ وهذا القول مقبول عند
الشيعة لانه قال بمحضر من رسول الله ﷺ ومشهده فلم ينكره عليه فصارت
الحجة في صوابه شهادة رسول الله ﷺ بحقه والناصبة باجمعها ترد عليه
وتكذبه فيه ثم تقبل قوله في القرف بالباطل وحال الفتنة الظاهرة
ولا شاهد لهم على ما ادعاه ثم هو في وصفه لعثمان بانه ظلم فيما صنع
به وانه كان بريئا عند الله ومن اهل التقى والايمان مردود الشهادة
عند جميع حاضري عثمان وقاتليه من المهاجرين والانصار والتابعين

باحسان وعند كافة الشيعة والخوارج والمعتزلة حيث قال ٥ ضحوا باشمط
عنوان السجود به ٥ يقطع الليل تسبيحا وقرانه ٥ اذ كان حسان مكذبا
في قوله على مذاهب من ذكرناه من اهل القبلة ومردود الشهادة بما سلف
لمن قذف المحصنات لم يعتد على في الحجة بقوله المفترق به ومن برهان سئله
الخذلان ثم هو في قول آخر له مكذب عند الشيعة باجمعها وجمهور
المعتزلة والمرجئة والحشوية بالقائلين بان امير المؤمنين ع كان افضل
الناس بعد النبي ص وابي علي الجبائي وابنه ورهطهما ومن شركهما في
الوقف وترك القطع في التفضيل لاحد من الخلفاء الاربعة على غير
وذلك في مرثيته لابي بكر ٥ اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ٥ فاذكر
اخاك ابابكر بما فعلا ٥ خير البرية اتقاها واعدلها ٥ بعد النبي ص
واوفاها بما حملا ٥ الثاني التالي المحمود مشهده ٥ واول الناس
منهم صدق الرسلا ٥ وهذا يكشف لك عن سفوهة من تعلق في
شئ من الذين تعلقوا بقول حسان من ابطال من جعل قوله حجة على حال
ويتبين انه كان فيما يقول ظلما وفتكا على مذهب الشعراء الذين لا يتقون
السيئات ولا يتورعون عن الخطيئات ولا يبالون بارتكاب المزلات و
يقدمون على الاباطيل في القول وارتكاب الموبقات ممن وصفه الله تعالى
في كتابه فقال والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون و
انهم يقولون ما لا يفعلون وقد كان حسان ممن يشكر نعمة عثمان عليه و
احسانه اليه ولم يكن ممن يرجع الى تقوى فيحجزه عن الباطل فيما ادعاه

وان امرأ

وان امرًا يعتمد على قول حسان وامثاله في المدح على امير المؤمنين عليه السلام ويصوب استنفار الناس عليه واغراهم به لخفيف الميزان عند الله بين الخسران وبالله المستعان باب الخبر عن ابتداء فتنة البصرة في تدبيرها والاجتماع منهم في العمل عليها وما جاءت الاخبار به المتضافرة في ذلك قد اسلفنا القول في اسباب هذه الفتنة والدواعي اليها والاغراض التي كانت فيها وذكرنا من براهين الحق على ما اصلناه من المذهب الصحيح في ذلك وابطال شبهات الظالمين فيه ونحن بدا بشرح القصة في ابتداء امر الفتنة وما عملوا عليه فيها ونجد من رأيهم في تدبيرها بحسب ما جاءت به الاخبار المستفيضة بين العلماء بالسيرة والحوادث المشهورة فحين لما تم امر البيعة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واتفق على طاعته كافة بني هاشم ووجوه المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وايس طلحة والزبير مما كانا يرجوان به بقتل عثمان من بيعة لاحدهما بالامامة وتحققت عايشة بنت ابي بكر اتمام الامر لعلي امير المؤمنين عليه السلام واجتماع الناس عليه وعدولهم عن طلحة والزبير وعلمت انه لا مقام لها بالمدينة بعد خيبتهما مما املاه من الامر وعرف عمال عثمان ان امير المؤمنين عليه السلام لا يقرهم على ولاياتهم وانهم ان ثبتوا في اماكنهم او صاروا اليه طالبهم الخروج مما في ايديهم من اموال الله عز وجل وحذروا

من عقابه على تورطهم في خيانة المسلمين وتكبرهم على المؤمنين واستخفافهم
بحقوق المتقين واجتنابهم الفجرة الفاسقين عمل كل في بقية منهم على التحرز منه و
احتال في الكيد له واجتهد في تفريق الناس عنه فساد القوم من كل مكان
الى مكة استعاذة بها وسكنوا الى ذلك المكان وعاشية بها وطمعوا في تمام
كيدهم لامير المؤمنين عليه السلام التحيز اليها والتمويه على الناس بها وكانت
عائشة تعلم كثيرا من الناس لها لمكانها من رسول الله صلى الله عليه وآله وانها
من امهات المسلمين وابنة ابي بكر المعظم عند الجمهور وان كل عدو لعلي
بن ابي طالب يلتجأ اليها متى اظهرت المباينة له ودعت الى حربه وفساد
امره فلما تواترة الاخبار عليها وهي بمكة وتحيزها عن عثمان لقتل المسلمين
له قبل ان تعرف ما كان من امر المسلمين عمدت الى التوجه الى المدينة راجية
تمام الامر بعد عثمان لطلحة والزبير زوج اختها فلما سارت ببعض الطريق
لقيت النعي لعثمان فاستبشرت بنعيه له وما كان من امر الناس في اجتماعهم
على قتله ثم استخبرت عن الحال بعده فاخبرت ان البيعة تمت لامير المؤمنين ع
بعده وان المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان وكافة اهل
الايمان اجتمعوا على تقديمه والرضا به فساءها ذلك واحزنها واظهرت
الندم على ما كان منها في التاليب على عثمان والكراهة لتمام الامر لعلي
بن ابي طالب ثم فاسرعت راجعة الى مكة فاتتها بالجر فاستترت
فيه ونادى منادیها باجتماع الناس اليها فلما اجتمعوا تكلمت من وراء

الستر

الستر تدعو الى نصرة عثمان وتنعاه الى الناس وتبكيه وتشهد انه قتل مظلوما
وجائها عبد الله بن الحضرمي عامل عثمان على مكة فقال قرت عينك قتل
عثمان وبلغت ما اردت من امره فقالت سبحان الله انا طلبت قتله
انما كنت عائبة عليه من شئ ارضاني فيه قتل عثمان من عثمان خير منه وارضى
عند الله وعند المسلمين والله ما زال قاتله نعني امير المؤمنين عليه السلام
مؤخرا منذ بعث محمد صلى الله عليه وآله وبعد ان توفي عدل عنه الناس
على الخير فمن اصحاب النبي ﷺ ولا يرونه اهلا للامر لكنه رجل يحب الامرة
والله لا يجتمع عليه ولا على احد من ولده الى قيام الساعة ثم قالت معاشر
المسلمين ان عثمان قتل مظلوما ولقد قتل عثمان من اصبح عثمان خير منه و
جعلت تحرض الناس على خلاف امير المؤمنين عليه السلام وتحثهم على نقض
عهده ولقد لحق الى مكة جماعة من منافقي قريش وصاروا اليها عمال عثمان
الذين هربوا من امير المؤمنين عليه السلام ولحق بها عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعبيد الله اخوه ومروان بن الحكم بن ابي العاص واولاد عثمان وعبيده
وخاصته من بني امية واتخذوا اليها وجعلوها الملجأ لهم فيما دبروه من كيد
امير المؤمنين عليه السلام وجعل كل من تخلف عن امير المؤمنين ثم حسد الا ومقتا
او شنآن له او خوفا منه استيفاء الحقوق عليه او لاثارة فتنة او اغتيال
في الملة وهي على حالها وسنتها تنعى اليهم عثمان وتبرئ من قاتله وتشهد له
بالعدل والاحسان وتخبر انه قتل مظلوما وتحث الناس على قرف
امير المؤمنين ثم والاجتماع على خلعه ولما عرف طلحة والزبير من حالها و
حال القوم عمدا على اللحاق بها والتعاضد على شقاق امير المؤمنين ثم

فاستأذناه في العمرة على ما قدمناه وذكرنا الخبر في معناه وشرحناه وسارا
الى مكة خالعين للطاعة ومفارقين للجماعة فلما وردا اليها فيمن تبعهما من
اولادهما وخاصتهما وخالصتهما طافا بالبيت طواف العمرة وسعيا بين
الصفا والمروة وبعثا الى عايشة عبد الله بن الزبير وقالا له امض الى
خالتك فاهد اليها السلام منا وقل لها ان طلحة والزبير يقرئانك
السلام ويقولان لك ان امير المؤمنين عثمان قتل مظلوما وان علي بن
ابي طالب ثم ابتز الناس امرهم وغلبهم عليه بالسفهاء الذين قتلوا
قتل عثمان ونحن نخاف انتشار الامر به فان رأيت ان تسير بي معنا لعل
الله يوفق بك فتق هذه الامة ويشعب بك صدعهم ويلم بك شعثهم
ويصلح بك امورهم فاتاها عبد الله فبلغها ما ارسلاه به فاظهرت
الامتناع من اجابتهما الى الخروج عن مكة وقالت يا بني لم اؤمر بالخروج
لكني رجعت الى مكة لاعلم الناس ما فعل بعثمان امامهم وانه اعطاهم
التوبة فقتلوه تقيا نقيا برئيا فيرون في ذلك رأيهم ويثورون على من
ابقى امرهم وغصبهم من غير مشورة من المسلمين ولا مؤاثرة بتكبر وتجبر
ويظن ان الناس يرون له كما كانوا يرونه لغيره هيهات هيهات يظن
ابن ابي طالب ثم يكون في هذا الامر كابن ابي قحافة لا والله ومن في الناس
مثل ابن ابي قحافة تخضع اليه الرقاب ويلقى اليه المنقاد وليها والله
ابن ابي قحافة فخرج منها كما دخل ثم وليها اخو بني عدي فسلك
طريقهم ثم مضيا فوليها ابن عفان فركبها رجل لا سابقة ومصاهرة
لرسول الله ﷺ وافعال مع النبي ﷺ مذكورة لا يعمل احد من الصحابة
مثل ما عمل في ذات الله وكان محببا لقومه فمال بعض الميل فاستتاب

فتاب

فتاب ثم قتل فحق للمسلمين ان يطالبوا بدمه فقال لها عبد الله فاذا كان هذا
قولك في علي ثم يا امه ورايك في قاتلي عثمان فما الذي يقعدك عن
المساعدة على جهاد ابن ابي طالب ثم وقد حضرك من المسلمين من فيه غنى
وكفاية فيما تريدين فقالت يا بني افكر فيما قلت وتعود الي فرجع عبد
الله الى طلحة والزبير بالخبر فقالا قد اجابت امنا والحمد لله الى ما تريد
ثم قالا له باكرها في غد فذكرها امر المسلمين واعلمها انا قاصدان
اليها لنجدد بها عهدا ونحكم معها عقدا فباكرها عبد الله واعاد
عليها بعض ما سلف من القول اليها فاجابت الى الخروج ونادى
منادیها ان ام المؤمنين تريد الخروج تطلب بدم عثمان فمن كان يريد
ان يخرج فليتهيأ للخروج معها وصار اليها طلحة والزبير فلما ابصرت
به قالت يا ابا محمد قتلة عثمان وبايعت عليا ثم فقال لها يا امه ما
مثلي الا كما قال الاول ٥ ندمت ندامة الكسعي فلما ٥ رأت عيناه
ما صنعت يداه ٥ وجاءها الزبير فسلم عليها فقالت يا ابا عبد
الله شركت في دم عثمان ثم بايعت عليا ثم وانت والله احق بالامر
منه فقال لها الزبير اما ما صنعت مع عثمان فقد ندمت منه وهربت
الى ربي من ذنبي في ذلك ولن اترك الطلب بدم عثمان والله
ما بايعت عليا الا مكرها التف به السفهاء من اهل مصر واهل العراق
وسلوا سيوفهم واخافوا الناس حتى بايعوه وصار الى مكة
عبد الله بن ابي ربيعة وكان عامل عثمان على صنعاء فدخلها وقتل

انكسر فخذه وكان سبب ذلك ما رواه الواقدي عن رجاله انه لما اتصل
بابن ربيعة حصر الناس بعثمان اقبل سريعا لنصرته فلقيه صفوان بن امية وهو
على فرس بحري وعبد الله بن ابي ربيعة على بغلة فدنا منها الفرس فحادت
فطرحت ابن ابي ربيعة وكسرت فخذه وعرف الناس قد قتلوا عثمان فصار
الى مكة بعد الظهر فوجد عائشة يومئذ بها تدعو الى الخروج لطلب
دم عثمان فامر بسرير فوضع له في المسجد ثم حمل فوضع عليه وقال
للناس من خرج لطلب دم عثمان فعلي جهازه فجهز ناسا كثيرا فحملهم
ولم يستطع الخروج معهم لما كان برجله وروى عبد الله بن السائب
قال رأيت عبد الله بن ابي ربيعة على سرير في المسجد يحرض الناس على
الخروج في طلب دم عثمان ورجل من جهاته وكان يعلى بن منبه اليمني حليف
بني امية نوفل عامل لعثمان لعثمان على الجند فوافى الحج ذلك العام
فلما بلغه قول ابن ابي ربيعة خرج من داره وقال ايها الناس من خرج
يطلب بدم عثمان فعلي جهازه وكان قد صحب ابن ابي ربيعة مال الجزية
فانفقه في جهاز الناس الى البصرة وروى الواقدي قال حدثني سالم
بن عبد الله عن ابيه عن جده قال سمعت يعلى بن منبه يقول وهو مشتمل
لصرة فيها عشرة الاف دينار وهي عين مالي اقوي بها من طلب بدم
عثمان فجعل يعطي الناس واشترى اربعمائة بعير وانا خها بالبطحاء
وحمل عليها الرجال ولما اتصل امير المؤمنين عليه السلام خبر ابن ابي ربيعة
وابن منبه وما بذلاه من المال في شقاقه والافساد عليه قال و

الآن

والله ان خلفوك بابن منبه وابن ابي ربيعة لجعلن عالوا موالهما في عالي الله عز وجل ثم قال بلغني ان ابن منبه قد بذل عشرة الالف دينار في حوبي من ابن العشرة الالف دينار سرقها من اليمن ثم جاء بها لان وجدته لخلفته بما اقربه فلما كان يوم الجمل وانكشف الناس هرب يعلى بن منبه ولما زالت عائشة اجتماع من اجتمع بمكة اليها في مخالفة امير المؤمنين عليه السلام والمباينة له والطاعة لها في حربه تأهبت للخروج وكانت في يوم تقيم منادياً ينادي بالتأهب للخروج وكان المنادي ينادي فيقول من كان يريد المسير فليسر فان ام المؤمنين مسايرة الى البصرة تطلب بدم عثمان بن عفان المظلوم وروى الواقدي عن افلح بن سعيد عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن ابي رافع عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله رضي عنها قالت كنت مقيمة بمكة تلك السنة حتى دخل المحرم فلم ار الا رسول طلحة والزبير قد جائني عنهما يقول ان طلحة والزبير انبيك يقولان ان ام المؤمنين عائشة تريد ان تخرج للطلب بدم عثمان فلو خرجت معها رجونا ان يصلح الله بكما فارسلت اليهما ما بهذا امرت ولا عائشة لقد امرنا الله ان نقر في بيوتنا فكيف نخرج للقتال و الحرب مع ان اولياء عثمان غيرنا والله ما يجوز لنا عقود ولا حلول ولا قصاص وما ذاك الا الى ولد عثمان واخرى نقاتل ابن ابي طالب تمخض البلاء والعناء اولى الناس بهذا الامر والله ما انصفتما رسول الله ثم في نسائه حيث تخرجونهن الى العراق وتتركون نسائكم في بيوتكم ثم ارسلت الى عائشة فنهتها اشد النهي عن طلحة والزبير في الخروج لقتال علي بن ابي طالب ثم وذكرتها امورا نعرفها وقالت لها انشدك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لك

اتقي الله واحذرني ان تنبحك كلاب الحوئب فقالت نعم ورددتها بعض الرواة ثم رجعت
الى رأيها في السير فصل فلما تحقق القوم على السير الى البصرة وظهر
تأهبهم لذلك اجتمع طلحة والزبير وعائشة في حواتهم من قومهم وبطانتهم وقالوا
نحب ان نسرع النهضة الى البصرة فانها بها شيعة عثمان وانصاره عبد الله بن عامر
بن كريز وهو قريبه ونسيبه وقد عمل على استمداد الجنود من فارس وبلاد المشرق
لمعونته على الطلب بدم عثمان وقد كنا بنا معاوية بن ابي سفيان ان ينفذ لنا الجنود
من الشام فان اعجلونا على الخروج خفنا ان يدهمنا ابن ابي طالب عليه السلام بمكة
او في بعض الطريق فمن يرى رأيه في عداوة عثمان خوفا من ان يفرق كلمتنا واذا
اسرعنا الى البصرة واخرجنا عامله منها وقتلنا شيعته بها واتسعنا بالاموال السير
منها على الثقة من الظفر بابن ابي طالب ثم وان اقام بالمدينة سيرنا اليه الجنود حتى
نحصره حتى يخلع نفسه او نقتله كما قتل عثمان وان سار فهو كذلك ونحن حامون و
هو على ظهر البصرة ونحن بها متحصنون فلا يطول الزمان حتى نجوعه او هلاك نفسه
واراح المسلمين من فتنته وبلغ ام سلمة رضي الله عنها اجتماع القوم وما خاضوا
فيه فبكت حتى اخضل خمارها ثم دعت ثيابها فلبستها وتخفرت ومشت الى عائشة
لتعظها وتصدها عن رأيها في مظاهرة امير المؤمنين عليه السلام بالخلاف وتفعلها
عن الخروج مع القوم فلما سارت اليها قالت لها انك عدة رسول الله صلى الله
عليه وآله بين امته وحجابك مضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا
تندحيه ومكنك خفرتك فلا تفضيها الله الله من ورآء هذه الآية قد علم رسول
الله ص مكانك لو اراد ان يعهد اليك فعل بل نهاك عن الفراطة في البلاد
ان عمود الدين لا يقام بالنساء ان اثلم ولا يشعب بهن ان انصدع حاديات
النساء

لا ترابه النساء
ولا بجاد

النساء غضي الأطراف وحف الأعطاف وقصر الوهاذة وضم الذيول وما كنت قائلة لو أن رسول
الله صلى الله عليه وآله عارضك ببعض الفلوات ناصة حلوصا من ضهل الى آخر ان بعثني الله تعالى
معوالك وعلى رسول الله ثم نرديما وقد وجهت مسدافة وتركت عهدته والله لو سرت
مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القي محمدا هاتكة حجابا قد ستره
علي اجعلي حصنك بيتك وقاعة البيت قبرك حتى تلقيه وانت على ذلك اطوع
ما تكونين لله ما لزمتيه وانصري ما تكونين للذي ما حبست عنه فقالت لها عائشة
ما اعرفني بوعظك واقبلني لنصحك ولنعم المسير مسيرا فوعت اليه وانا بنية شايرة
او مناخرة فان اقعد فعني غير حرج وان اسير فالي ما لابد من الوزر وما دمنه فلما رأت
ام سلمة رضي الله عنها ان عائشة لا تقلع عن الخروج عادت الى مكانها وبعثت الى وجوه
من المهاجرين والانصار لقد قتل عثمان بحضرتكم وكان هذان الرجلان اعني طلحة و
الزبير بيعتيهما عليه كارهين فلما قضى امره بايعا عليا عليه السلام وقد خرجا الآن
زعما ان يطلبا بدم عثمان ويريدان بخروجهما حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عهد
الى جميع نسائه عهدا واحدا ان يقرن في بيوتهن فان كان مع عائشة سوى ذلك
تظلمه فتخرجه الينا نعرفه لا والله ما بايعتم ايها القوم وغيركم علي ثم مخالفا لها و
لا بايعتموه الا على علم منكم بانه خير هذه الامة بعد واحقهم بهذا الامر قديما وحديثا
والله ما استطيع ازعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله خلف بعد قبضه خيرا منه
فاتقوا عباد الله وانا ناصركم بتقوى الله والاعتصام بحبله والله ولي لنا ولكم
قال فتقاعد كثير عن طلحة والزبير عند سماع هذا القول من ام سلمة رضي الله عنها
ثم انفذت ام سلمة الى عائشة فقالت لها قد وعظتك فلم تتعظي وقد كنت
اعرف رأيك في عثمان وانه لو طلب منك من ماء لمنعته ثم انت اليوم تقولين

انه قتل مظلومًا وترید ان تعثر بي لقتاله اول الناس بهذا الامر قديمًا وحديثًا
فاتق الله حق تقاته ولا تعرضني لسخطه فانا رسلت اليها اما ما كنت تعرفه من
رأيي في عثمان فقد كان ولا احد محرجا منه الا ابن الطلب بدمه واما علي عليه
السلام فاني ارده بزد هذا الامر شورى بين الناس فان فعل والا حربته وجهه
بالسيف حتى يقضي الله ما هو قاض فانفذت اليها ام سلمة رضي الله عنها اما
انا فغير واعظة لك من بعد ولا مكلمة جهدي وطاقتي والله اني خائفة عليك
البوار ثم النار والله ليجتنبن خلتك ولينصرن الله ابن ابي طالب امير المؤمنين
عليه السلام ومستعرفن عاقبة ما اقول فصل ولما اجتمع القوم على ما ذكرناه من اشفاق امير المؤمنين عم والتاهب للسير الى البصرة وانتقل الخبر اليه وجاءه كتاب بخبر القوم دعا ابن عباس ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف واخبرهم بالكتاب وبما عليه القوم من المسير فقال محمد بن ابي بكر ما يريدون يا امير المؤمنين ثم تبسم وقال يطلبون بدم عثمان فقال محمد والله ما قتله غيرهم ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اشيروا علي بما اسمع منكم القول فيه فقال عمار بن ياسر الرأي عندي ان تسير الى الكوفة فان اهلها لنا شيعة وقد انطلق هؤلاء القوم الى البصرة وقال ابن عباس الرأي عندي يا امير المؤمنين عم ان تقدم رجلا الى الكوفة فيبايعوا لك وتكتب الى الاشعري فيبايع لك ثم بعده السير حتى تلحق بالكوفة فتعاجل القوم قبل ان يدخلوا البصرة وتكتب الى ام سلمة رضي الله عنها فتخبرها فانها لك قوة فقال امير المؤمنين عم بل انهض بنفسي ومن معي في اتباع الطريق وراء القوم فان ادركتهم في الطريق اخذتهم وان فاتوني كتبت الى الكوفة

على ما بنى عليه ص

القوم ص

واستمددت

واستمدوت الجنود من الامصار وسرت اليهم واما ام سلمة فاني لا ارى ان اخرجها
من بيتها كارايا الرجلان اخراج عايشة فبينما هم في ذلك اذ دخل عليهم
اسامة بن زيد بن حارثة فقال لامير المؤمنين عليه السلام فداك ابي وامي لا
تسر سيرا واحدا وانطلق الى ينبع وخلف على المدينة رجلا واقم بمالك فان
العرب لهم جولة ثم يصيرون اليك فقال لابن عباس ان هذا القول منكر
يا اسامة على غير غل في صدرك فقد اخطأت وجه الراي فيه ليس هذا
برأي بصيب يكون والله كهيئة الضبع في مغارتها فقال اسامة فما الرائي
قال ما اشرت به او مارأه امير المؤمنين ثم لنفسه ثم نادى امير المؤمنين عليه
السلام في الناس تجهزوا للمسير فان طلحة والزبير قد نكثا البيعة ونقضا
العهد واخرجا عايشة من بيتها يريدان البصرة لاثارة الفتنة وسفك
دماء اهل القبلة ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم ان هذين الرجلين
قد بغيا علي ونكثا عهدي ونقضا عهد عقدي وشقيا بي بغير حق سوغتهما
ذلك اللهم خذهما بظلمهما لي واخلفني بهما وانصرني عليهما ثم خرج
عليه السلام في سبعمائة رجل من المهاجرين والانصار واستخلف على
المدينة تمام بن العباس وبعث قثم بن العباس الى مكة وتمارأى امير
امير المؤمنين عليه السلام التوجه الى المسير طالبا للقوم وركب جملا
احمرا وقاد بكينا وساد وهو يقول ٥ سيروا باسير وحثوا السيرا ٥
٥ كي نلحق النبي والزبيرا ٥ اذ جلبا الشر وعاطا الخبرا ٥
٥ يارب ادخلهم غدا سعيرا ٥ وساد وهو مجد في السير حتى بلغ

الربذة فوجد القوم قد فاتوا فنزل بها قليلا ثم توجه نحو البصرة واللهاجرة
والانصار عن يمينه وعن شماله محدقون به وهم من معه يسيرهم حتى نزل بذي
قار فاقام بها ثم دعا هاشم بن عتبة المرقال رح وكتب معه كتابا الى ابي موسى
الاشعري وكان بالكوفة من قبل عثمان ان يوصل الكتاب اليه ليستنفر الناس
منها الى الجهاد معه وكان مضمون الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من علي
امير المؤمنين رح الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني ارسلت اليك هاشم
بن عتبة لتشخص الي معه من قبلك من المسلمين لتوجههوا الى قوم نكثوا
بيعتي وقتلوا شيعتي واحدثوا في هذه الامة الحدث العظيم فا
شخص بالناس الي معه حين يقدم با الكتاب عجلا عليك فاني لم اوثر
بمصر الذي انت فيه الا ان تكون من اعواني وانصاري على هذا الامر
والسلام فقدم هاشم الكتاب على ابي موسى الاشعري فلما وقف
عليه دعا الكاتب ابن مالك الاشعري فاقرئه الكتاب وقال له ما ترى
فقال له ابو السائب اتبع ما كتب به اليك فابى ابو موسى ذلك رح
وكسر الكتاب ومحاه وبعث الى هاشم بن عتبة يخوفه ويتوعده
بالسجن فقال السائب بن مالك فاتيت هاشما فاخبرته بامر ابي
موسى فكتب هاشم الى علي بن ابي طالب ثم اما بعد يا امير المؤمنين رح
فاني قدمت بكتابك على امرء عاق شاق بعيد الرحم ظاهر الغل
والشقاق وقد بعثت اليك مع المغل بن خليفة اخي طي وهو من
شيعتك وانصارك وعنده علم ما قبلنا فاسئله عما بدا لك
واكتب

واكتب الي برأيك ابنه والسلام فلما قدم الكتاب الى علي عليه السلام
وقرئه دعا الحسن ثم ابنه وعمار بن ياسر وقيس بن سعد ح فبعثهم الى ابي موسى
الأشعري وكتب معهم من عبد الله علي امير المومنين ثم الى عبد الله بن قيس
اما بعد يا ابن الحائك والله اني كنت لارى ان بعدك من هذا الامر الذي
لم يجعلك الله له اهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد امري و
قد بعثت اليك الحسن ثم وعمارا وقيسا فاخل لهم المصر واهله واعتزل
عملنا مذموما مدحورا فان فعلت والا فاني قد امرتهم ان ينابذوك على
سواء ان الله لا يحب الخائنين فان ظهروا عليك فقطعوك اربا اربا و
السلام على من شكر النعمة ورضي بالبيعة وعمل لله رجاء العاقبة فلما قدم
الحسن عليه السلام وعمار وقيس الكوفة مستنفرين لاهلها وكان في كتاب معهم
بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن ابي طالب امير المومنين ثم الى اهل الكوفة اما
بعد فاني اخبركم من امر عثمان حتى يكون امره كالعيان لكم ان الناس طعنوا
عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة و
الزبير اهون سيرهما اليه الوجيف وكان من عايشة فيه تلبثة فلتة غضب
فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين
مخيرين وكان طلحة والزبير اول من بايعني على ما بايعوا عليه من كان قبلي ثم
استأذناني في العمرة ولم يكونا يريدان العمرة فنقضا العهد واذنا بالحرب
واخرجا عايشة من بيتها يخدعان انها فتنة فسارا الى البصرة اختيارا لاهلها
واخترت السير اليهم معكم ولعمري ما اياي تجيبون انما تجيبون الله و

ورسوله والله ما فاتلتهم وفي نفسي منهم شك وقد بعثت اليكم ولدي
الحسن وعمارا وقيسا مستنفرين بكم فكونوا عند ظني بكم ولما نزل الحسن ثم
وعمار وقيس رضي الله عنهما الكوفة ومعهم كتاب امير المؤمنين ثم علي بن ابي طالب
قام فيهم الحسن عليه السلام فقال ايها الناس قد كان من امير المؤمنين ثم
ما يكفيكم جملة وقد اتيناكم مستنفرين لكم لانكم جبهة الانصار وسنام
العرب وقد نقض طلحة والزبير بيعتهما وخرجا بعايشة وهي من النساء و
ضعف رائيهن وقال الله عز وجل الرجال قوامون على النساء اما والله لئن
لم تنصروه لينصرنه الله عز وجل بمن تبعه من المهاجرين والانصار وسائر
الناس فانصروا ربكم ينصركم ثم قام عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال يا
اهل الكوفة ان كانت هنات عندكم ابدينا فقد انتهت اليكم امورنا
واخبارنا ان قاتلي عثمان لا يعتذرون الى الناس من قتله وقد جعلوا
كتاب الله بينهم وبين محاجتهم فيه وقد كان طلحة والزبير اول من طعن
عليه واول من امر بقتله وسعى في دمه فلما قتل بايعا عليا امير المؤمنين
عليه السلام طوعا واختيارا ثم نكثا على غير حدث كان منه وهذا ابن
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرفتم انه انفذه يستنفركم وقد
اصطفاكم على المهاجرين والانصار ثم قام قيس بن سعد رحمه الله فقال
ايها الناس ان هذا الامر لو استقبلنا فيه الشورى لكان امير المؤمنين ثم
احق الناس به لمكانه من رسول الله ثم وكان قتال من ابى ذلك
حلالا فكيف في الحجة على طلحة والزبير وقد بايعاه طوعا ثم خلعاه

حسدا وبغيا وقد جائكم علي عليه السلام في المهاجرين والأنصار
ثم انشأ يقول ○ رضينا بقسم الله اذ كان قسمنا ○ عليا وابناء
الرسول محمدتم ○ وقلنا لهم اهلا وسهلا ومرحبا ○ هنيئا بنا
من هدى ونور ○ فما للزبير الناقض الله العهد حرمة ○ ولا
لأخيه طلحة اليوم من يد ○ اتاكم سليل المصطفى ووصيه ○ وانتم
بحمد الله عار من الهدى ○ فمن قائم برجى نجيل الى الوغا ○ وحم العوالي
والصفيح المهند ○ يسود من اوناه غير مدافع ○ وان كان ما
نقضيه غير مسود ○ فان يات ما نهوى فذاك نريده ○ وان
نخط ما نهوى فغير تعمد ○ فلما فرغ القوم من كلامهم قام ابو موسى
الأشعري فقال ايها الناس اطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم
العرب يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف انا اصحاب محمد تم
اعلم بما سمعنا ان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت
وان هذه الفتنة نافرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب و
الصبا وتشتبك احيانا فلا تدري من اين تاتي اشهروا سيوفكم
وقصروا رماحكم وقطعوا اوتاركم والزموا البيوت خلوا قريشا
اذا ابوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل العلم بالامرة و
ترتق فتقها وتشعب صدعها فان فعلت فلنفسها وان ابت
فعليها جنت سمينها يريق في اديمها استصحبوني ولا تعشوني

يسلم لكم دينكم ودنياكم وتبقى بهذه الفتنة من جناها فقام زيد
بن صوحان رحمه الله وكانت يده قطعت يوم جلولا فرفع يده ثم
قال يا ابا موسى تريد تردنا القرآن عن ادراجه انه لا يرجع من حيث
بدا فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد دع ويلك ما
لست مدركه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون ثم قال ايها الناس سيروا الى امير المؤمنين عليه السلام
واطيعوا ابن سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعون تصيبوا الحق و
تظفروا بالرشد قد والله نصحتكم فاتبعوا رأى ترشدوا ثم
قام عبد خير فقال لأبي موسى خبرني يا ابا موسى هل كان هذان
الرجلان بايعا علي بن ابي طالب ثم فيما بلغك وعرفت قال نعم
قال فهل جاء علي عليه السلام بحدث يحل عقد بيعته حتى ترد بيعته
كما رد بيعة عثمان قال ابو موسى لا اعلم قال لعبد خير لو دريت
نحن تاركوك حتى تدري حينئذ خبرني يا ابا موسى هل احد خارج
من هذه الفتنة التي تزعم انها عمياء يحدث الناس منها اما تعلم
انها اربع فرق علي عليه السلام بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة
ومعاوية بالشام وفرقة اخرى بالحجاز لا يجيء بها نبي ولا يقام
بها حد ولا يقاتل بها عدو فابن القرآن من هذه الفرق
فقال ابو موسى الفرقة القاعدة عن القتال خير الناس فقال
عبد خير

عليك خير غلب على علمك يا اباموسى فقام رجل من بجيلة فقال

وحاجك عبد خير يابن قيس ٥ فانت اليوم كالشاة الربيض

فلا حق اصبت ولا ضلالاً ٥ فانت اليوم تهوى بالحضيض

اباموسى نظرت برأى سوء ٥ تؤل به الى قلب مريض

وتهت فليس تفرق بين خمسٍ ٥ ولاست ولا سود وبيض

وتذكر فتنتم شملت وفيها ٥ سقطت فانت تجبن بالحريض ٥

قال ولما بلغ امير المؤمنين عليه السلام ما كان من ابي موسى في تخذيل الناس
عن نصرته قام اليه مالك الأشتر رحمه الله فقال يا امير المؤمنين انك قد بعثت
الى الكوفة رجلاً قبل من العنت الآن فلم اره حكم شيئاً وهو لا اخلف من بعثت
ان يستتيب لك الناس على ما تحب ولست ادري ما يكون فان رأيت جعلت فداك
ان تبعثني في اثرهم فان اهل المصر احسن لي طاعة فان قدمت عليهم رجوت
ان لا يخالفني منهم احد فقال ع الحق بهم على اسم الله عز وجل فاقبل الأشتر
رحمه الله حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس بالمسجد الأعظم فاخذ لا يمر
بقبيلة فيها جماعة في مجلس او في مسجد الا دعاهم وقال انبعوني الى
القصر فانتهى الى القصر في جماعة من الناس فاقتحم وابو موسى قائم في
المسجد الأعظم يخطب الناس ويثبطهم عن نصرة امير المؤمنين عليه السلام
وهو يقول ايها الناس انها فتنة عمياء صماء بطاني خطاها النائم فيها
خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي والساعي خير من الراكب انها فتنة فاقدة
كدآء البطن انتكم من قبل ما منكم تدع الحلم فيها حيران كابن البشي فاذا

ادبرت اسفرت وعمار رضي الله عنه يخاطبه والحسن عليه السلام يقول اعتزل عملنا لا
امّ لك صاغراً وتنحّ عن منبرنا وابو موسى يقول لعمار هذه يدي سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم فقال لعمار
انما قال رسول الله ﷺ ستكون فتنة انت فيها يا ابا موسى ولم يقل ذلك لغيرك
ثم قال عمار رح ارني يدك يا ابا موسى فابرزها اليه فقبضها عمار عليها وقال
غلب الله من غالبه ولعن من جاحده ثم قال عمار رضي الله عنه ايها الناس انا با
موسى نحو اوبى علما ثم انفضى عنه كما انفضى الديك اذا خرج من الماء فبينما
هم كذلك اذ دخل المسجد غلمان ابي موسى ينادون يا ابا موسى هذا للأشتر
اخرج من المسجد ودخل عليه اصحاب الأشتر فقالوا له اخرج يا ويلك اخرج
الله في نفسك فوالله انك لمن المنافقين فخرج ابو موسى وانفذ الى الأشتر
اجلني هذه العشية قال قد اجلتك وتبيّن لي القصر هذه الليلة واعتزل
ناحيته عنه ودخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى فاتبعهم الأشتر بمن لقي حتى
من القصر وقال اني قد اخرجتهم فكفّ الناس عنه ثم صعد الحسن عليه السلام
المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر جده فصلّى عليه ثم قال ايها الناس ان عليّا
امير المؤمنين ع باب هدىً فمن دخله اهتدى ومن خالفه تردّى ثم نزل
فصعد عمار فحمد الله واثنى عليه وصلّى على رسوله محمد وآله ثم قال
ايها الناس انا لما خشينا على هذا الدين ان يهدم جوانبه وان
يتغيّر ادبم نظرنا لأنفسنا ولديننا فاخترنا عليّا ثم خليفة و
رضينا به اماما فنعم الخليفة ونعم المؤدب لا يؤدّب وفقيه لا
يعلّم

بعلم وصاحب بأس لا ينكر وذو سابقة في الاسلام ليس لأحد من الناس غيره
وقد خالفه قوم من اصحابه حاسدون له باغون عليه وقد توجهوا الى البصرة
فاخرجوا اليهم رحمكم الله فانكم لو شاهدتموهم وحاججتموهم تبين لكم انكم انهم
ظالمون ثم خرج الأشتر رحمه الله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
اصغوا الي باسماعكم وافهموا قولي تعلوا بكم ان الله عز وجل قد انعم عليكم با
الاسلام نعمة لا تقدرون قدرها ولا تودون شكرها كنتم اعداء يأكل
قويكم ضعيفكم وينهب كثيركم قليلكم وتهتك حرمات الله بينكم والسبيل
مخوف والشر عندكم كثير والارحام عندكم مقطوعة وكل اهل دين عليكم
قاهرون فمن الله عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله فجمع شمل هذه الفرقة و
الف بينكم بعد العداوة وكثركم بعد ان كنتم قليلون ثم قبضه ثم وحوله
الله عز وجل اليه فجرى علينا بعده رجلان ثم ولي بعدهما رجل بدل كتاب الله
وراء ظهره وعمل في احكام الله بهوى نفسه فسئلناه ان يعتزل لنا
نفسه فلم يفعل واقام على احداثه فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا
ودنيانا ولا يبعد الله الا القوم الظالمون وقد جاءكم الله بما اعظم الناس
في الدين مكانا واعظمهم في الاسلام سهما ابن عم رسول الله ص وافقه
الناس في الدين واقومكم الكتاب واشجعهم عند اللقا يوم البأس وقد
استنفركم فما تنتظرون اسعيد ام الوليد الذي شرب الخمر وصلى بكم
على سكر وهو سكران فيها واستباح ما حرم الله فيكم اي هذين
تريدون قبح الله من لهذا رأيا الا فانفروا مع الحسن عليه السلام

ابن بنت نبيكم ولا يتخلف رجل له قوة فوالله ما يدري رجل منكم ما يضره
تما ينفعه الا واني لكم ناصح مشفيق عليكم ان كنتم تعقلون او تبصرون
اصحو انشاء الله عاد بن مستعد بن وهذا وجهي الى ماهنالك
بالوفاء ثم قام حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه فقال ايها الناس
هذا الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو من عرفتم احد ابوه
النبي الامي والاخر الامام الرضي المأمون الوصي صلى الله عليهما
الذين ليس لهما في الاسلام الاسلام شبيه سيد شباب اهل الجنة و
سيد سادات العرب اكلهم صلاحا وافضلهم علما وعملا وهو
رسول ابيه اليكم يدعوكم الى ويسئلكم النصر السعيد والاذى من
وردهم ونصرهم والشقي من تخلف عنهم بنفسه عن مواساتهم فانفروا
معه رحمكم الله خفافا وثقالا واحتسبوا في ذلك الاجر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين فاجاب الناس كلهم بالسمع والطاعة و
قد ذكر الواقدي ان امير المؤمنين عليه السلام كان انفذ الى اهل
الكوفة رسلا وكتب اليهم كتبا عند خروجهم من المدينة وقبل
نزوله بذي قار وقال في حديث اخر رواه انه انفذ الى القوم من
الربذة حين فاته طلحة والزبير من الطريق ثم اتفق الواقدي
وابو مخنف وغيرهما من اصحاب السيرة على ما قدمنا ذكره من
انفاذ الرسل وكتب الكتب من ذي قار الى اهل الكوفة يستنفرهم
للجهاد

للجهاد معه والاستعانة بهم على اعدائه الناكثين لعهده الخارجين
عليه لحربه فكان مما رواه الواقدي ان قال حدثني عبيد الله بن
الحرث بن الفضل عن ابيه قال لما عزم امير المؤمنين عليه السلام على
المسير من المدينة لرد طلحة والزبير بعث محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر
رضي الله عنهما الى الكوفة وكان عليها ابو موسى الاشعري فلما قدما
عليه اساء القول لهما واغلظ وقال والله ان بيعة عثمان لفي رقبة
صاحبكم وفي رقبتي ما خرجنا منها ثم قام على المنبر فقال ايها الناس
انا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله ونحن اعلم فيكم بهذه الفتنة فاجلسوا وها
ان عائشة كتبت الي ان اكفني من قبلك وهذا علي ثم قادم البكم يريد
ان يسفك بكم دماء المسلمين فكسروا انبلكم وقطعوا اوتاركم
واضربوا الحجارة بسيوفكم فقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه لمحمد بن
ابي بكر رحم الله محمدا يا اخي ما عند هذا خير فارجع بنا الى امير المؤمنين
عليه السلام نخبره الخبر فلما رجعا اليه اخبراه بالحال وقد كان كتب
معهما الى ابي موسى الاشعري ان يبايع من قبله على السمع والطاعة
وقال له في كتابه احرج الناس عن حجرتك وارفع عنهم سوطك واجلس
بالعراقين فان خفضت فاقبل وان ثقلت فاقعد فلما قرأ الكتاب
قال اثقل اثقل فلما بلغ امير المؤمنين ثم ما قال وضع غضبا
شديدا وبعث عمار بن ياسر والحسن ثم وكتب معهما كتابا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام
الى اهل الكوفة من المؤمنين والمسلمين اما بعد فان دار الهجرة تقلعت
باهلها فانقلعوا فجاشت جيش المرجل وكانت فاعلة يوما ما فعلت
وقد ركبت المرئة الجمل وبحتها كلاب الحوأب وقامت الفتنة الباغية
بقودها يطلبون بدم هم سفكوه وعرض هم مشتوه وحرمة هم انتهكوها
واباحوا ما اباحوا يعتذرون الى الناس دون الله يحلفون لكم
لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
اعلموا رحمكم الله ان الجهاد مفترض على العباد وقد جاءكم في داركم
من يحثكم عليه ويعرض عليكم رشدكم والله بعلم اني لم اجد بدا من
الدخول في هذا الامر ولو علمت ان احدا اولى به مني ما تقدمت
عليه وقد بايعني طلحة والزبير طائعين غير مكرهين وخرجا
يطلبان بدم عثمان وهما اللذان فعلا ما فعلا بعثمان وعجبت لهما
كيف اطاعا ابا بكر وعمر في البيعة وابيا ذلك علي وهما يعلمان اني
لست بدون واحد منهما مع اني قد عرضت عليهما قبل ان يبايعاني
ان احبا بايعت لاحدهما فقالا لا تنفسى على ذلك بل انت نبايعك
ونقدمك علينا بحق فبايعاني ثكلتا والسلام ولما سار علي عليه السلام
من المدينة انتهى الى فيد فكان قد عدل الى جبلي طي حتى سار
معه عدي بن حاتم في ستمائة من قومه فقال لابن عباس ما الرأي

عندك

عندك في اهل الكوفة وابي موسى الاشعري فقال ابن عباس انفذ
عمارا فانه رجل له سابقة وقد شهد بدرا فانه ان تكلم هناك
عرف الناس اليك وانا اخرج معه وابعث معنا الحسن ابنك عليه
السلام ففعل ذلك فخرجوا حتى قدموا على ابي موسى فلما وصلوا
الكوفة قال ابن عباس للحسن تهيأ واعلم ان ابا موسى عات وان
رفقنا به ادركنا حاجتنا منه فقال له افعل ما شئت فقال ابن
عباس لابي موسى يا ابا موسى ان امير المؤمنين عليه السلام ارسلنا
اليك لما يطرق سرعتك الى طاعة الله عز وجل ومصيرك الى ما احبنا
اهل البيت وقد علمت فضله وسابقته في الاسلام ويقول لك ان
تبايع له الناس ويقرك على عملك ويرضى عنك فانخدع ابو موسى
فصعد المنبر فبايع لعلي عليه السلام ساعة من النهار ثم نزل فلما نزل
صعد عمار المنبر فقال الحمد لله حمدا كثيرا فانه اهل على نعمه التي لا
يحصيها ولا يبلغ قدرها ولا يؤدى شكرها اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده و
رسوله ارسله بالهدى والنور الواضح والسلطان القاهر و
الامين الناصح والحكيم الراجح رسول رب العالمين وقائد المؤمنين
وخاتم النبيين جاء بالصدق وصدق المرسلين وجاهد في

الله حتى اتاه اليقين ثم ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :
حفظه الله ونصره نصرا عزيزا وابرم له امرا رشيدا ابعثني اليكم و
يأمركم بالنفر اليه ثم فانفروا اليه واتقوا واطيعوا الله والله لو علمت ان على وجه
الأرض بشرا اعلم بكتاب الله وسنة نبيه ثم منه ما استنفرتكم اليه ولا
بايعته على الموت يا معشر اهل الكوفة انتم احق الناس في الجهاد فوالله لان
صارت الأمور الى غير علي عليه السلام لتصيرن الى البلاء العظيم والله
يعلم اني قد نصحت لكم وامرتكم بما اخذت بقيني وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت و
ما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب استغفر الله لي ولكم
ثم نزل فصبر هنيئة ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها
الناس هذا ابن عم نبيكم قد بعثني اليكم يستنصركم الان طلحة و
الزبير قد سارا نحو البصرة واخرجا عائشة معهما للفتنة الا وان
الله قد ابتلاكم بحق امكم وابيكم وحق ربكم اعظم عليكم من حق امكم
ولكن الله ابتلاكم لينظر كيف تعملون فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا
وانفقوا وانفروا الى خليفتكم وصهر نبيكم فان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله قد بايعوه بالمدينة وهي دار الهجرة ودار الاسلام
اسئل الله ان يوفقكم ثم نزل فصعد الحسن عليه السلام بن علي ثم

المنبر

المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر جده فصلى عليه وذكر فضل ابيه وسابقته و
قرابته برسول الله ثم وانه ولي بالامر من بعده ثم قال معاشر الناس ان
طلحة والزبير قد بايعا عليا ثم طائعين غير مكرهين ثم نفرا ونكثا عن بيعته
لا فطوبى لمن خف في مجاهدة من جاهده فان الجهاد معه كالجهاد
مع النبي ثم ثم نزل وكان امير المؤمنين عليه السلام كتب مع ابن عباس
كتابا الى ابي موسى وغلظه فقال ابن عباس فقلت في نفسي اقدم على
رجل وهو امير بمثل هذا الكتاب اذن لا ينظر في كتابي ونظرت ان اشق
كتاب امير المؤمنين ثم وكتبت من عندي كتابا عنه لابي موسى اما بعد
فقد عرفت مودتك اياتا اهل البيت وانقطاعك الينا واني ارغب
اليك لما عرف من حسن رأيك فينا اذا اتاك كتابي هذا فبايع لنا
الناس والسلام فلما قرأ ابو موسى الكتاب قال لي انا الامير وانت
قلت بل انا انت الامير فدعا الناس الى بيعة علي ثم فلما بايع قمت فصعدت
المنبر فحاد انزالي منه فقلت انت تنزلني عن المنبر واخذت بقائم السيف
فقلت اثبت في مكانك والله لان نزلت اليك هذ بك به فلم يبرح
فبايعت الناس لعلي عليه السلام وخلعت في الحال ابا موسى واستعملت
مكانه قرظة بن عبد الله الانصاري ولم ابرح من الكوفة حتى سيرت
الى امير المؤمنين ثم في البر والبحر من اهلها سبعة الاف رجل ولحقهم

بذي قار وقد سار من جبال طي وغيرها الف رجل ولما صار اهل الكوفة
الى ذي قار ولقوا امير المؤمنين عليه السلام بها رحبوا به وقالوا الحمد لله
الذي خصنا بمودتك واكرمنا بنصرتك فجزاهم عليه السلام خيرا ثم قام
فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال يا اهل
الكوفة انكم من اكرم الناس المسلمين واعدلهم سنة وافضلهم في الاسلام
سهما واجودهم في العرب مركبا ومنصابا حيكم بيوتات العرب وفرسانهم
وموالبهم انتم اشد العرب ودا للنبي ص وانما اختركم ثقة بعد الله لما
بذلتم لي انفسكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي وعهدي وخلافهما طاعتي
واقبالهما بعايشة لمخالفتي ومبارزتي واخراجهما لها من بيتها حتى
اقدماها البصرة وقد بلغني ان اهل البصرة فرقتان فرقة اهل الخير والفضل
والدين قد اعتزلوا وكرهوا ما فعل طلحة والزبير ثم سكت عليه السلام
فاجابه اهل الكوفة نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا
الى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ووجوناه فرد عليهم خيرا
ولما اراد المسير الى ذي قار تكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل
بعث محمدا صلى الله عليه وآله للناس كافة ورحمة للعالمين فصدع بما امر
فبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وامن به السبيل
وحقن به الدماء والف بين ذي الاحقاد والعداوة الواغرة في

الصدور

الكامنة جد

الصدور والضغائن الكامنة في القلوب فقبضه الله عز وجل حميدا وقد ادى
الرسالة ونصح للامة فلما مضى صلى الله عليه وآله لسبيله دفعنا عن حقنا من دفعنا
ووليها من وليها ثم وليها عثمان بن عفان فنال منكم ونلتم منه حتى
اذا كان من امره ما كان اتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لكم لا افعل فقلتم بلى
فقلت او فقبضتم يدي فبسطتموها وتداكمتم علي كتداك الابل الهيم على
حياضها يوم وردها حتى لقد خفت انكم قاتلي او بعضكم قاتل بعضي فبايعتموني الهيم جد
وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه اني كنت كارها لحكومة
بين امة محمد صلى الله عليه وآله ولقد سمعته يقول ما من وال يلي شيئا من
امر امتي الا اتي به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤوس الخلائق
ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع علي ملؤكم
وبايعني طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في وجوههما والنكث في اعينهما
ثم استاذناني في العمرة فاعلمتهما ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة و
استخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا البصرة
فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيتهما
علي وهما يعلمان اني لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت
ولقد كانا جاءا معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه علي عيني
وخرجا يوهمان الطغام انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكر اعلي
منكرا ولا جعلا بيني وبينهما نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب

منهما يا خيبة الداعي الى ما دعا وبما ذا اجيب والله انهما لفي ضلالة حمآء
وجهالة عمياء وان الشيطان قد دمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله
ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه
فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي فاحلل ما
عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا
واملا فقام الاشتر رضي الله عنه فقال اخفض عليك يا امير المؤمنين
عليه السلام فوالله ما امر طلحة والزبير علينا بجليل لقد دخلا في هذا
الامر اختيارا ثم خرجا فارقانا على غير جور عملناه ولا حدث في الاسلام
احدثناه ثم اقبلا يثيران الفتنة علينا تائهين جائرين ليس معهما
حجة ترى ولا اثر يعرف قد لبسا العار وتوجها نحو الديار فان
زعما ان عثمان قتل مظلوما فليستعد آل عثمان منهما فانشهد انهما
قتلاه واشهد الله يا امير المؤمنين ثم لان لم يدخلا فيما خرجا منه
ولم يرجعا الى طاعتك وما كانا عليه لنلحقنهما بابن عفان
وقام ابو الهيثم ابن التيهان رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ثم
صبحهم الله بما يكرهون فان اقبلوا اقبلنا منهم وان ادبروا جاهدناهم
فلعمري ما قوم قتلوا النفس التي حرم الله واخذوا الاموال واخافوا
اهل الايمان باهل ان يكف عنهم فاقبل امير المؤمنين ثم على عدي
بن حاتم فقال له يا عدي انت شاهد لنا وحاضر معنا وما نحن
فيه

فيه فقال عدي شهدت لك او غبت عنك فانا عند ما احببت هذه خيولنا معدة
ورماحنا معدة وسيوفنا مجردة فان رأيت ان نقدم تقدمنا وان رأيت
ان نحجم احجمنا نحن طوع لأمرك فامر بما شئت نسارع الى امتثال امرك وقام
ابو زينب الأزدي فقال والله ان كنا على الحق انك لاهدانا سبيلا و
اعظمنا في الخير نصيبا وان كنا على الضلال العياذ بالله ان تكون عليه لأنك
اعظمنا وزرا واثقلنا ظهرا وقد اردنا المسير الى هؤلاء القوم وقطعنا منهم
الولاية واظهرنا منهم البرائة وظاهرناهم بالعداوة ونريد بذلك ما يعلم الله
عز وجل وانا ننشدك الله الذي علمك ما لم تكن تعلم السنا على الحق و
عدونا على الضلال فقال عليه السلام اشهد لأن خرجت لدينك ناصرا
صحيح النية قد قطعت منهم الولاية واظهرت منهم البرائة كما قلت انك
لفي رضوان الله فابشر يا ابا زينب فانك والله على الحق فلا تشك فانك
انما تقاتل الاحزاب وانشأ ابو زينب يقول ٥ سيروا الى الأحزاب اعداء
النبي ٥ فان خير الناس اتباع علي ٥ هذا او ان طاب سل المشرفي
وقودنا الخيل وهز السمهري ٥ ولما استقر امر اهل الكوفة على الشخوص
لامير المؤمنين ثم وخف بعضهم لذلك بادر ابن عباس ومن معه من الرسل
فيمن اتبعهم من اهل الكوفة الى ذي قار للحاق امير المؤمنين ثم واخباره
بما عليه القوم من الجد والاجتهاد في طاعته وانهم لاحقون به غير متأخرين

عنه وانما تقدمهم ليستعدوا للسفر وللحرب وقد كان مستخلف قرضة
بن كعب كما قدمناه يحث الناس على اللحاق به فورد على امير المؤمنين عليه
السلام كتاب وقد كتب من اليمن البصرة ما صنعه القوم بعامله عثمان
بن حنيف واستحلوه من الدماء ونهب الاموال وقتل من قتلوه من شيعته
وانصاره وما اثاروه من الفتنة بها فوجده بن عباس وقد احزنه
ذلك وغمه وازعجه واقلقه فاخبروه بطاعة اهل الكوفة ووعده منهم
بالنصر فسره عند ذلك واقام ينتظل اهل الكوفة والمدد الذي ينتصر به
على عدوه فصل وكان من حديث القوم فيما صنعوه بعثمان
بن حنيف رضي الله عنه ومن ذكرناه معه على ما جائت به الاخبار واتفق
عليه نقلة السير والآثار روى الواقدي وابو مخنف عن اصحابهما
والمدائني وابن اداب عن مشايخهما بالاسانيد التي اخترنا القول
باسقاطها واعتمدنا على ثبوتها فيها في مصنفات القوم وكتبهم فقالوا
ان عايشة وطلحة والزبير لما سارو من مكة الى البصرة فنزلوا حفر ابي موسى
فبلغ عثمان بن حنيف رحمه الله وهو عامل البصرة يومئذ وخليفة امير المؤمنين
عليه السلام وكان عنده حكيم بن جبلة فقال له ما الذي بلغك فقال
خبرت ان القوم نزلوا حفر ابي موسى فقال له حكيم ائذن لي لاسير
اليهم فاني رجل في طاعة امير المؤمنين عليه السلام فقال له توقف

عثمان

عن ذلك

بالكوفة على تمام

عن ذلك حتى اراسلهم فقال له حكيم انا لله هلكت والله يا عثمان
فاعرض عنه وارسل الى عمران بن حصين وابي الاسود الدئلي فذكر
لهما قدوم القوم البصرة وحلولهم حفر ابي موسى وسئلهما المسير
اليهم وخطابهم على ما قصدوا به وكفهم عن الفتنة فخرجا حتى دخلا
على عايشة فقال لها يا ام المؤمنين ما احملك على المسير فقالت غضبت
للهالكا من سوط عثمان وعصاه ولا غضب ان يقتل فقال لها
وما انت من سوط عثمان وعصاه انما انت حبيس رسول الله
صلى الله عليه وآله وانا نذكرك الله ان يهراق الدماء بسببك
فقالت وهل من احد يقاتلني فقال لها ابو الاسود نعم والله قتالا
اهون منه شديد ثم خرجا من عندها فدخلا على الزبير فقالا يا
ابا عبد الله ننشدك الله ان يهراق الدماء في سببك فقال لهما
ارجعا من حيثما لا تفسدا علينا فايسا منه وخرجا حتى دخلا على طلحة
فقالا ننشدك الله ان يهراق الدماء في سببك فقال
لهما طلحة احسب علي بن ابي طالب ثم انه اذا غلب على امر المدينة
ان الامر له وانه لامر الامره والله ليعلمن فانصرفا من حيث
جئتما فانصرفا من عنده الى عثمان بن حنيف فاخبراه الخبر.
وروى ابن ابي مسيرة عن عيسى بن عيسى عن الشعبي ان ابا
الاسود الدئلي وعمران بن حصين لما دخلا على عايشة قالا لها
ما الذي اقدمك هذا البلد وانت حبيسة رسول الله ﷺ

وقد امرك الله ان تقري في بيتك فقالت غضبت لكم من السوط
والعصا ولا اغضب لعثمان من السيف فقالوا لها ننشدك الله
ان يهراق الدماء بسببك وان تجلي الناس بعضهم على بعض فقالت
لها انما جئت لاصلح بين الناس وقالت لعمران بن الحصين هل
انت مبلغ عثمان بن حنيف رسالة فقال لا ابلغه عنك الا خيرا
فقال لها ابو الاسود انا ابلغه عنك فهاتي قالت قل له يا طليق
بن ابي عامر بلغني انك تريد لقائي لتقاتلني فقال لها ابو الاسود
نعم والله ليقاتلنك فقالت وانت ايضا الذي يبلغني عنك
ما يبلغني ثم انصرف عني فخرجا من عندها الى طلحة فقالا له يا
ابا محمد لم يجتمع الناس الى حرب ابن عم رسول الله ﷺ الذي فضله
الله كذا وكذا وجعلا يعدان مناقب امير المؤمنين عليه السلام و
فضائله وحقوقه فوقع طلحة بعلي ثم وسبه ونال منه وقال
انه ليس احد مثلهم ام والله ليعلمن غير ذلك فخرجا من عنده
وهما يقولان غضب هذا الدقي ثم دخلا على الزبير فطما ه مثل
كلامهما لصاحبه فوقع ايضا في علي ثم وسبه وقال لقوم كانوا
بحضرهم صبحوهم قبل ان يمسوكم فخرجا من عنده حتى صارا الى عثمان
يا حنيف فاخبراه الخبر فاذن عثمان الناس بالحرب فصل
ولما بلغ عايشة نزول امير المؤمنين ثم بذي قار كتبت الى حفصة
بنت عمر

نبث عمر اما بعد فلما نزلنا البصرة ونزل علي عليه السلام بذي قار و
الله دآق عنقه كدق البيضة على الصفا بمنزلة لا يستقر ان تقدم
نحر وان تأخر عقر فلما وصل الكتاب الى حفصة استبشرت بذلك
ودعت صبيان بني عدي وتيم واعطت جوايرها دفوفا وامرتهم
ان يضربن بالدفوف ويقلن ما الخبر الخبر على في ذقر ان تقدم نحر مخفف ذي قار ١٣
وان تأخر عقر فبلغ ام سلمة رضي الله عنها اجتماع النسوة على
ما اجتمعن عليه من سبب امير المؤمنين ثم والمسرة بالكتاب الوارد
عليهن من عايشة فبكت حتى دقالت اعطوني ثيابي حتى اخرج اليهن
واقع بهن فقالت ام كلثوم بنت امير المؤمنين ثم انا انوب عنك
فانني اعرف منك فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت
جواريها متخفرات وجائت حتى دخلت عليهن كانها من النقالة
فلما رأت ما هن فيه من العبث والسفه كشفت نقابها وابرزت
لهن وجهها ثم قالت لحفصة ان تظاهرت واختك على امير
المؤمنين ثم فقد تظاهرتما على اخيه رسول الله ثم من قبل
فانزل الله عز وجل فيكما ما انزل والله من وراء حربكما فانا
نكسرت حفصة واظهرت خجلا وقالت انهي فعلي هذا اجهل
وفرقتهن في الحال وانصرفن من المكان ولما بلغ عايشة رأي
ابن حنيف رضي الله عنه في القتال ركبت الجمل واحاط بها

القوم وصارت حتى وقفت بالمربد واجتمع اليها الناس حتى امتلأ
المربد بهم فقالت وهي على الجمل صرصر فسكت الناس واصغوا
اليها فحمدت الله وقالت اما بعد فان عثمان بن عفان قد كان غير
وبدل فلم يزل يغسل بالتوبة حتى صار كالذهب المصفى فغدوا
عليه وقتلوه في داره وقتل الناس معه في داره خلقا وعدوانا
ثم آثروا عليا عليه السلام فبايعوه من غير ملاء من الناس ولا شورى
ولا اختيار فابتز والله امرهم وكان المبايعون له يقولون خذها
اليك واحذرن ابا حسن انا غضبنا لكم على عثمان من السوط
فكيف لا نغضب لعثمان من السيف ان الامر لا يقيم حتى يرد
الامر الى ما صنع عمر من الشورى فلا يدخل فيه احد سفك
دم عثمان فقال بعض الناس صدقت وقال بعض الناس
كذبت واضطربوا بالنعال فتركتهم وصارت حتى انت الاربا
وقد تميز الناس بعضهم مع طلحة والزبير وعايشة وبعضهم
متمسك ببيعة امير المؤمنين ثم والرضا به فسارت من موضعها
ومن معها واتبعها على رأيها ومعها طلحة والزبير ومروان
بن الحكم وعبد الله بن الزبير حتى اتوا دار الامارة فسئلوا
عثمان بن حنيف الخروج عنها فابى عليهم ذلك واجتمع اليه
انصاره وزمره من اهل البصرة فاقتتلوا قتالا شديدا

حتى

حتى زالت الشمس واصيب يومئذٍ من عبد القيس خمسماية شيخ مخضوب
من اصحاب عثمان بن حنيف وشيعة امير المؤمنين عليه السلام سوى من اصيب
من سايرالناس وبلغ الحرب بينهم التواجف الى مقبرة بني مازن ثم خرجوا
على مسنبات البصرة حتى انتهوا الى الزاوية وهي ساحة دار الرزق فا
فتتلوا قتالا شديدا اكثر فيه القتلى والجرحى من الفريقين ثم انهم تداعوا
الى الصلح ودخل بينهم الناس لما رأوا من عظيم ما ابتلوا به فتصالحوا على ان
لعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد وبيت المال ولطلحة والزبير و
عايشة ماشاؤا من البصرة ولا يحاجوا حتى يقدم امير المؤمنين ثم
فان احبوا عند ذلك الدخول في طاعته وان احبوا ان يقاتلوا و
كتبوا بذلك كتابا بينهم واوثقوا فيه العهود واكدوها واشهدوا الناس
على ذلك ووضع السلاح وامن عثمان بن حنيف على نفسه وتفرق الناس عنه
وطلب طلحة والزبير غدرته حتى كانت ليلة حالكة مظلمة ذات رياح فخرج
طلحة والزبير واصحابهما حتى اتوا دار الامارة وعثمان بن حنيف غافل
عنهم وعلى باب الدار السباجة يحرسون بيوت الاموال وكانوا قوما من
الزط من اربع جوانبهم ووضعوا فيهم السيف فقتلوا اربعين رجلا
منهم صبرا يتولى منهم ذلك الزبير خاصة ثم هجموا على عثمان فاوثقوه
ربا طا وعمدوا الى لحيته وكان شيخا كثير اللحى فنتفوها حتى لم يبق منها
شئ ولا شعرة واحدة وقال طلحة عذبوا الفاسق وانتفوا شعر
حاجبيه واشفار عينيه واوثقوه بالحديد فلما اصبحوا واذن

السباجة قوم من اهل السند
جفاة وزه

مؤذن المسجد لصلوة الغداة فرام طلحة ان يتقدم للصلوة بهم فدفعه الزبير
واراد ان يصلي بهم فدفعه طلحة فجاذبه الرداء فجعل حتى كادت الشمس ان تطلع
فنادى اهل البصرة الله الله يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة
نخاف فوتها فقالت عايشة مروا ان يصلي بالناس غيرهما فقال لهم علي بن
منبه يصلي عبد الله بن الزبير يوما ومحمد بن طلحة يوما حتى يتفق الناس على
امر يرضونه فتقدم ابن الزبير فصلى بهم ذلك اليوم وبلغ حكيم بن جبلة
العبدي ما صنع القوم بعثمان بن حنيف وقتلهم السبابجة الصالحين خزان
بيت مال المسلمين فنادى في قومه انفروا الى هؤلاء الفاسقين الظالمين يا قوم ٧
الذين سفكوا الدم الحرام وفعلوا بالعبد الصالح واستحلوا ما حرم الله
عز وجل فاجابه سبعمأة رجل من عبد القيس فاتوا المسجد واجتمع الناس
وحكيم بن جبلة رضي الله عنه فقال للقوم اما ترون ما صنعوا باخي عثمان
بن حنيف ما صنعوا لست باخيهان لم انصره ثم رفع يديه الى السماء وقال
اللهم ان طلحة والزبير لم يريدا بما عملا القربة منك وما اراد الا الدنيا
اللهم اقتلهما بمن قتلا ولا تعطهما ما املا ثم ركب فرسه واخذ بيده ٥
الرمح واتبعه اصحابه واقبل طلحة والزبير بمن معهما وهم كثرة من الناس
فاقتتلوا بينهم الجهود واقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر بينهم الجرحى
والقتلى وبرز الى حكيم بن جبلة رجل من القوم فضربه بالسيف فقطع
رجله فتناولها حكيم بيده ورماه بها فصرعه ثم صار الى حكيم اخوه المعروف
بالاشرف فقال من اصابك فاشار الى الذي ضربه فادركه الاشرف

فخطه

فخبطه بالسيف حتى قتله وتكاثر الناس عليه وعلى اخيه حتى قتلوهما وتفرق
الناس ورجع طلحة والزبير فنزلا دار الامارة وغلبا على بيت المال فتقدمت
عايشة تحملت ما لا ممنه لتفرقه على انصارها فدخل طلحة والزبير في طائفة
معهما واحتملا منه شيئا كثيرا فلما خرجا نصبا على ابوابه الاقفال ووكلا به
من قبلهما فلما قامت عايشة نختم عن ابن اختي عبد الله بن الزبير فختم بومئذ
بثلثة ختوم ثم قال طلحة والزبير لعايشة ما تامرين في عثمان بن حنيف فانه
لما به فقالت اقتلوه قتله الله وكان عندها امرئة من اهل البصرة فقالت
لها يا اماه اين يذهب بك اتامرين بقتل عثمان بن حنيف واخوه سهل خليفة
على المدينة ومكانه من الاوس والخزرج ما قد علمت والله لان فعلت ذلك
ليكونن له صولة بالمدينة يقتل فيها ذراري قريش فتاب الى عايشة رايها
وقالت لا تقتلوه ولكن احبسوه وضيقوا عليه حتى ارى رايي فحبسوا اياما
ثم بدا لهم في حبسه وخافوا من اخيه ان يحبس مشايخهم بالمدينة ويوقع
بهم فتركوا حبسه فخرج حتى اتى امير المؤمنين عليه السلام وهو بذي قار
فلما نظر اليه امير المؤمنين عليه السلام وقد نكل به القوم بكى وقال يا عثمان
بعثتك شيخا الهى فرددوك امردا الى اللهم انك تعلم انهم اجترؤا عليك
واستحلوا حرمانك اللهم اقتلهم بمن قتلوا من شيعتي وعجل لهم
النقمة بما صنعوا بخليفتي ولما خرج عثمان بن حنيف رضي الله عنه من
البصرة وعاد طلحة والزبير الى بيت المال فتملا ما فيه فلما رأوا ما حواه
من الذهب والفضة قالوا هذه الغنائم التي وعدنا الله بها وخبرنا

انه يجلها قال ابو الاسود فسمعت هذا منها ورأيت على عليا عليه السلام بعد ذلك وقد دخل بيت مال البصرة فلما رأى ما فيه قال صفراء وبيضاء غرى غيري المال يعسوب الظلمة وانا يعسوب المؤمنين فلا والله ما التفت الى ما فيه ولا فكر فيما رآه منه وما وجده عنده الا كالتراب هوانا فتعجبت من القوم ومنه عليه السلام فقلت اولئك ممن يريد الدنيا وهذا ممن يريد الآخرة وقوية بصيرتي فيه ولما استقر الامر عند القوم بعد خروج عثمان بن حنيف وعلم طلحة والزبير وعايشة ان امير المؤمنين عليه السلام بذي قار ينتظر الجموع وانه لا يصبر على ما فعلوه بصاحبه والمسلمين امرت عايشة الزبير ان يستنفر الناس اليه فخطبهم الزبير واوهم بالجد والاجتهاد وقال لهم ان عدوكم قد اظلكم والله لان ظفر بكم لا يترك لكم عينا تطرف فانهضوا اليه حتى نكبه عليه قبل ان يلحقه امداده وقال لهم امضوا فخذوا عطيتكم فلما رجع الى منزله قال له ابنه عبد الله امرت الناس ان يأخذوا عطيتهم لينفروا بالمال قبل ان يأتي علي بن ابي طالب ثم فضضم ثيبي الركبي الذي رأيت فقال له الزبير اسكت ويلك ما كان غير الذي رأيت قلت فقال له طلحة صدق عبد الله وما ينبغي ان يسلم المال حتى يقرب منا علي ثم فضضم في مواضعه فمنع عنا فغضب الزبير وقال والله لو لم يبق الا درهم واحد لاعطيتهم فلامته عايشة على ذلك ووافق رأيها رأي الرجلين فقال الزبير والله لندعوني او الحق بمعاوية فقد بايع الشام الناس فامسكوا عنه وروى داود بن هند عن ابي عمرة مولى الزبير ان الزبير قال يومئذ لو كان لي الف فارس الى ثم خمسمائة فارس ينهضون

معي الساعة لاسيرهم الى علي عليه السلام فاما ان آتي به بياتا او اصبحهم صباحا
لعلي اقتله قبل ان يأتي مدده اليه فلم يخف معه احد فاغتاظ لذلك وقال هذه
والله الفتنة التي كنا نتحدث بها قال له مولاه ابو عمرة رحمك الله يا ابا عبد الله
تسميها فتنة ثم ترى القتال فيها فقال ويحك انا بصره لكن لا نصبر ثم
قال بعد ذلك يوم او يومان والله ما كان امرؤ قط الا علم اين اضع قدمي
فيه الا هذا الامر فاني لم ادر انا فيه مقبل او مدبر فقال له ابنه عبد الله والله
ما بك هذا وانا لنتعامى عما يحملك على هذا القول الا انك احسست برايات
ابن ابي طالب عليه السلام قد اظلت وعلمت ان الموت الناقع تحتها فقال
له اعزب ويحك فانه لا علم لك بالامور وروى الحرث بن الفضل عن
ابي عبد الله الاغر ان الزبير بن العوام قال لابنه يومئذ ويلك لا تدعنا
على حال انت والله قطعت بيننا وفرقت الفتنة بما بليت به من هذا المسير
وما كنت مباليا من ولي هذا الامر واقام به والله لا يقوم احد من الناس
مقام عمر بن الخطاب فيهم غير ذا يقوم مقام عمر بن الخطاب وان سرنا بسيرة
عثمان قتلنا فاصنع بهذا المسير وحرب الناس بعضهم ببعض فقال له
عبد الله ابنه فندع عليا ثم يستولي الامر وانت تعلم انه كان احسن اهل
الشورى عند عمر بن الخطاب ولقد اشار عمر وهو مطعون يقول لا
لاصحاب الشورى ويلكم اطلعوا ابن ابي طالب ثم فيها لا يفتق في الاسلام
فتقا عظيما ومنوه حتى تجتمع على رجل سواه ولما صار عثمان بن حنيف

الى ذي قار اقام بها مع امير المؤمنين عليه السلام وهو مريض يعالج حتى
ورد على امير المؤمنين تمام اهل الكوفة فصل وروى الواقدي عن
شيبان بن عبد الرحمن عن عامر بن كليب عن ابيه قال لما قتل عثمان ما لبثنا
الا قليلا حتى قدم طلحة والزبير ثم ما لبثنا بعد ذلك الا يسيرا حتى اقبل
علي بن ابي طالب ثم نزل بذي قار فقال مشيخان من الحي اذهب بنا
الى هذا الرجل فلننظر ما يدعو اليه فلما اتيناه اذا قد قدمنا على
اذكى العرب فوالله لدخل على نسب قومي فجعلت اقول هو اعلم به
مني واطلع فيهم فقال من سيد بني راسب فقلت فلان قال فمن سيد
بني قدامة قلت فلان لرجل آخر فقال انت مبلغهما كتابين مني قلت
نعم قال افلا تبايعني بيعاني فبايعه الشيخان اللذان كانا معي وتوقفت
عن بيعته فجعل رجال عنده قد اكل السجود وجوههم يقولون بايع
بايع فقال عليه السلام دعوا الرجل فقلت انما بعثني قومي رائدا
وساتي اليهم ما رأيت فان بايعوا بايعت وان اعتزلوا اعتزلت
فقال لي ارأيت لو ان قومك بعثوك رائدا فرأيت روضة وغديرا
فقلت يا قومي النجعة النجعة فابوا ما كنت بمستنجع بنفسك فا
خذت باصبع من اصابعه فقلت ابايعك على ان اطيعك ما
اطعت الله فاذا عصيتم فلا طاعة لك علينا فقال نعم وطول صوته
فضربت على يده ثم التفت الى محمد بن خاطب وكان من ناحيتم
القوم

القوم فقال اذا انطلقت الى قومك فابلغهم كتبي وقولي فتحول
اليه محمد حتى جلس بين يديه وقال ان قومي اذا اتيتهم يقولون ما
يقول صاحبك في عثمان فسب عثمان الذين حوله فرأيت عليا قد
ذكره ذلك حتى رشح جبينه وقال ايها القوم كفوا ما اياكم يسئل
ولا عنكم يسئل قال فلم ابرح عن العسكر حتى قدم علي عليه السلام
اهل الكوفة فجعلوا يقولون نرى اخواننا من اهل البصرة يقاتلونا
وجعلوا يضحكون ويتعجبون ويقولون والله لو التقينا لتعاطينا
الحق كأنهم يرون انهم لا يقتلون وخرجت بكتابي علي ثم حتى فا
اتيت احد الرجلين فقبل الكتاب واجابه ودلني على الآخر
وكان مستوريا فقالوا له كليب فاذن لي فدخلت عليه ودفعت الكتاب
اليه وقلت هذا كتاب علي ثم واخبرته الخبر وقلت اني اخبرت عليا
عليه السلام انك سيد قومك فابى ان يقبل الكتاب ولم يجبه
الى ما سئله وقال لا حاجة لي اليوم في السود فوالله اني لبالبصرة
ما رجعت الى علي ثم حتى نزل العسكر ورأيت الغر الذين مع علي
عليه السلام فطلع القوم وروى نصر بن عمرو بن سعد عن الأجلح
عن زيد بن علي عليه السلام قال لما ابطأ علي على علي ثم خبر اهل
البصرة ونحن في فلاة قال عبد الله بن عباس فاخبرت عليا ثم

بذلك فقال لي اسكت يا ابن عباس فوالله لتاتينا في هذين
اليومين من الكوفة ستة الاف وستمائة رجل وليغلبن اهل البصرة
وليقتلن طلحة والزبير قال فوالله اني لاسترق الاخبار واستقبلها
حتى اذا انا براكب فاستقبلته واستخبرته فاخبرني بالعدة التي
سمعتها من علي عليه السلام لم تنقص رجلا واحدا وروى اسماعيل
بن عبد الملك بن يحيى بن شبل عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام
قال سار علي عليه السلام من ذي قار الى البصرة حتى نزل بالخريبة
في اثني عشر الف على الميمنة عمار بن ياسر رضي الله عنه في الف رجل
وعلى الميسرة مالك الاشتر رحمه الله في الف رجل ومعه في نفسه عشرة
الاف رجل وخرج اليه من اهل البصرة المقارجل حزجت اليه
ربيعة كلها الا مالك بن مسمع منها وجائته عبد القيس باجمعها
سوى رجل واحد تخلف عنها وجائته بنو بكر رأسهم شقيق بن
ثور السدوسي ورأس عبد القيس عمر بن جرموز العبدي واتاه
المهلب بن ابي صفرة فيمن تبعه من الازد وبعث اليه الاحنف بن قيس
يقول له اني مقيم على طاعتك في قومي فان شئت اتيتك في
مائتين من اهل بيتي فعلت وان شئت حبست عنك اربعة
الاف سيف من بني سعد فبعث اليه امير المؤمنين عليه السلام

بل احبسهم

بل احبس وكف فجمع الأحنف قومه فقال يا بني سعد كفوا عن هذه
الفتنة واقعدوا في بيوتكم فان ظهر اهل البصرة فهم اخوانكم لم يهيجوكم
وان ظهر علي عليه السلام سلمتم فكفوا وتركوا القتال واقبل هلال
بن وكيع المجنطلي الى الأحنف بن قيس حين بلغه ذلك فقال ما يقول
سيد فا في هذا الأمر فقال الأحنف انما اكون سيدكم غدا
اذا قتلتم وبقيت انا فقال هلال بل انت سيدنا اليوم وشيخنا
فقال الأحنف انا شيخكم المعصي وانت الشاب المطاع اقعد
في بيتك ولا تخرج مع طلحة والزبير فابى ان يرضى ثم دعا تميما
كلهم فتابعوه الا نفرا منهم فبلغ طلحة والزبير ما فعله الأحنف
قال فبعثا اليه يستميلانه ويرومان ان يدخل في طاعتهما فقال
اختاروا مني احدى ثلث خصال اما ان اقيم في بيتي واكف نفسي
ولا اكون معكما ولا عليكما واما ان الحق بعلي بن ابي طالب ثم واما
ان آتي الى الأهواز فاقيم بها فقال ننظر فيما في ذلك ثم استشاروا
ممن حضرهما فقالوا لهما اما علي ثم فعد وكم ولاحظ لي ان لا
يكون معه الأحنف واما الأهواز ان اتاها فانه يكف كل من يريد
القتال معكما منهم ولكن قريبا منكما فان تحرك وحلتماه على
صماخه فامراه بالقعود فاتى واد السباع فاقام به ولما قدم

رسول الأحنف على علي عليه السلام بما بذل له من كف قومه عنه قال
رجل يا امير المؤمنين تم من هذا قال تم ادهى العرب وخيرهم لقومه
فقال تم كذلك هو وانى لأمثل بينه وبين الحسن المغيرة بن شعبة لزم
الطائف فاقام بها ينتظر على من تستقيم الامة فقال الرجل انى
لأحسب ان الأحنف لا سرع الى ما تحب من المغيرة فقال عليه السلام
اجل ما يبالي المغيرة اى لواء رفع لواء ضلالة او هدى وروى
الواقدي قال حدثني معمر بن راشد عن عمرو بن عبيد عن الحسن
البصري قال اقبل ابو بكرة يريد ان يدخل مع طلحة والزبير فى امرهما
فلما رأى ان عائشة قد بعثه رجع عنهما فقيل له مالك لم تدخل معهما
فقال رأيت امرأة تلي امرهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول وقد ذكر ملكة سبا فقال لا افلح قوم تدبر امرائه
فكرهت الدخول معهم وروى عبد الله بن مطاع عن عن عبد الرحمن
بن ابي بكرة قال اعتزل ابي ان يدخل مع عائشة وقال اني سمعت
رسول الله ص يقول لا يفلح قوم تلي امرهم امرأة فصل وروى
الواقدي عن رجاله قال لما اخرج القوم عثمان بن حنيف
رحمه الله لما خافوه من اخيه سهل بن حنيف كتبت عائشة الى
اهل المدينة بسم الله الرحمن الرحيم من ام المؤمنين عائشة زوجة
النبي ص

النبي صلى الله عليه وآله وابنة الصديق الى اهل المدينة اما بعد فان الله تعالى اظهر
الحق ونصر طالبه وقد قال الله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فاتقوا
الله عباد الله واسمعوا واطيعوا واعتصموا بحبل الله جميعا وعروة الحق ولا تجعلوا على
انفسكم سبيلا فان الله قد جمع كلمة اهل البصرة وامروا عليهم الزبير بن العوام فهو امير
الجنود والكافة يجتمعون على السمع والطاعة له فاذا اجتمعت كلمة المؤمنين على امرائهم
عن ملا منهم وتشاور فانا ندخل في صالح ما دخلوا فيه فاذا جاءكم كتابي هذا فاسمعوا
واطيعوا واعينوا على ما سمعتم عليه من امر الله وكتب عبيد بن كعب لخمس ليال من شهر
ربيع الاول سنة ست وثلثين ٥ وكتبت الى اهل اليمامة واهل تلك النواحي
اما بعد فاني اذكركم الله الذي انعم عليكم والزمكم بالاسلام فان الله يقول ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير
فاعتصموا بعباد الله بحبله وكونوا مع كتابه فان امكم ناصحة لكم فيما تدعوكم اليه من الغضب
لله والجهاد لمن قتل خليفته حرمه وابتز المسلمين امرهم وقد اظهر الله عليه وان ابن
حنيف الظلال المضل كان بالبصرة يدعو المسلمين الى سبيل النار وانا اقبلنا اليها
ندعو المسلمين الى كتاب الله وان يضعوا بينهم القرآن فيكون ذلك رضى لهم واجمع
لامرهم وكان ذلك لله عز وجل على المسلمين فيه الطاعة فاما ان ندرك بحاجتنا
او نبلغ عذرا فاقلما دنونا من البصرة وسمع بنا ابن حنيف جمع لنا الجموع وامرهم ان يلتقونا يتلقونا ل
بالسلاح فيقاتلونا ويطردونا ويشهدوا علينا بالكفر وقالوا فينا المنكر فانكرهم
المسلمون وانكروا عليهم وقالوا لعثمان من حنيف ويحك انما بايعنا زوج النبي ص
وام المؤمنين واصحاب رسول الله ص وائمة المسلمين فتمادى في غيه واقام على

امره فلما رأى المسلمون انه قد عصاهم وردّ عليهم امرهم غضبوا لله عز وجل ولهم المؤمنين
ولم نشعر به حتى اخذنا في ثلاثة الاف من جهلة العرب وسفهائهم وضعهم دون المسجد
بالسلاح فما التمسنا ان بايعوا على الحق ولا يحولوا بيننا وبين المسجد فردّ علينا ذلك
كله حتى اذا كان يوم الجمعة وتفرق الناس بعد الصلوة دخل طلحة والزبير ومعهما المسلمون
وفجوه عنوة وقدموا عبد الله بن الزبير للصلوة بالناس وانا نخاف من عثمان و
اصحابه ان يأتونا بغتة ليصيبوا منا غرة فلما رأوا المسلمون انهم لا يرجعون تحرزوا لأنفسهم
ولم يرح ومن معه حتى حجزوا علينا وبلغوا سدة بيتي ومعهم صنايدهم ليسفكوا دمي
فوجدوا نفرا على باب بيتي فردوهم عني وكان حولي نفر من قريش القرشيين والأزد
يدفعونهم عني فقتل من قتل منهم وانهزموا فلم نعترض لبقيتهم وخلينا ابن حنيف
منا منا عليه وقد توجه الى صاحبه وعرفناكم ذلك عباد الله لتكونوا على ما كنتم عليه
من النية من نصرة دين الله والغضب لخليفته المظلوم وروى الواقدي عن
عبد السلام بن حفص قال حدثني المنهال بن سلم البصري قال لما بدا لطلحة والزبير
في حبس عثمان بن حنيف واشفقا من اخيه سهل بن حنيف على تخليفهم في المدينة
اطلقوه فتوجه الى امير المؤمنين عليه السلام وهو بذي قار فلما عرفا خروجه اليه قام
طلحة في الناس خطيبا فنعى اليهم عثمان بن عفان وذكر قاتله واكثر الذم لهم و
الشتم وعزى قتله الى علي بن ابي طالب عليه السلام وانصاره وذكر ان عليا اجبره
الناس البيعة له فقال فيما قال يا معشر المسلمين ان الله قد حكم بامة المؤمنين وقد علم فضل
بحقها ومكانها من النبي صلى الله عليه وآله ومكانا بيها في الاسلام فهذه حتى نشهد
لنا انا لم نكف بكم فيما حبرناكم به ولا غررناكم فيما دعوناكم اليه من قتال ابن ابي طالب ثم

وا صحابه

واصحابه الصابرين عن الحق ولسنا نطلب خلافة ولا ملكا وانا نحذركم ان تغلبوا
على امركم وتقتصروا دون الحق وقد رجونا ان تكون عندكم عونا على طاعة الله
وصلاح الامة فانا احق من عناه امر المسلمين ومصلحتهم انتم يا اهل البصرة لنكنكم
بالدين وان عليا عليه السلام لو علم الجد في نصرة امركم لقد اعتزل هذا الامر حتى
تختار الامة لانفسها من ترضاه فقال لهم اهل البصرة مرحبا واهلا وسهلا لاقدم
المؤمنين والحمد لله على اكرامنا بها وانتم عندنا رضى وكرامة وانفسنا مبذولة
لكم ونحن نموت على طاعتكم ورضاكم ثم انصرفوا فصاروا الى عايشة فسلموا عليها
وقالوا قد علمنا ان امتنا لم تخرج الينا الا لثقتها بنا وانها تريد الاصلاح وحقن
الدماء واطفاء الفتن والالفة بين المسلمين وانا ننتظر امرها في ذمن فان
ابى عليها احد فيه قاتلناه حتى يفيء الى الحق وبلغ كلام طلحة مع اهل البصرة
الى عبد الله بن حكيم التميمي فصار اليه فقال له يا طلحة هذه كتبك وصلت الينا
بعيب عثمان بن عفان وخبرك عندنا بالتأليب عليه حتى قتل وبيعتك عليا
عليه السلام في جماعة الناس ونكثك بيعته من غير حدث كان منه فيما بلغني
عنك وفيما جئت بعد الذي عرفناه من رأيك في عثمان فقال له طلحة اما
عيبي لعثمان وتأليبي عليه فقد كان فلم نجد لنا من الخلاص منه سبيلا الا
التوبة مما اقترفناه من الجرم له والا الطلب بدمه فاما بيعتي لعلي فاني
اكرهت على ذلك خشيت منه ان يولب علي ان امتنعت من بيعته و
يغري فيمن اغراه بعثمان حتى قتله فقال له عبد الله بن حكيم هذه معاذير

يعلم الله باطل الأمر فيها وهو المستعان على ما نخاف من عاقبة امرها وروى
عبد الله بن ابي عبيدة قال لما كان من كلام عبد الله بن حكيم لطلحة ما كان
قام طلحة فحمد الله واثنى عليه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله توفي وهو
عنا راض وكنا مع ابي بكر حتى توفاه الله فمات وهو عنا راض ثم كان عمر بن الخطاب
فسمعنا واطعنا حتى قبض وهو عنا راض فامرنا بالتشاور في امر الخلافة
من بعده واختار ستة نفر ورضيهم للأمر فاستقام امرنا على رجل من الستة
ولانا واجتمع رأينا عليه وهو عثمان وكان اهلا لذلك فبايعناه فسمعنا
له واطعنا فاحدث بعد ذلك احداثا لم نكن على عهد ابي بكر وعمر نكرهها الناس
منه ولم يكن لنا بد مما صنعناه واخذ هذا الرجل الأمر دوننا من غير مشورتنا
وتغلب عليه ونحن فيه وهو شرع سواء فاتى بنا اليه ونحن اكره الناس اليه والح على
اعناقنا فبايعناه كرها والذي نطلب منه ايها الناس ان يدفع الى ورثة
عثمان قاتليه فانه قتل مظلوما ونخلع هذا الأمر ويعتزله ليتشاور المسلمون
فيمن يكون اماما كسنة عمر بن الخطاب فاذا استقام رأينا ورأى اهل الاسلام
على رجل بايعناه فلما فرغ من كلامه قام عظيم من عظماء عبد القيس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد كان ولي هذا الأمر وقوامه المهاجرون
والأنصار بالمدينة ولم يكن لاحد من اهل الأمصار ان ينقضوا ما ابرموا
او يبرموا ما نقضوا فكانوا اذا رأوا رأيا كتبوا به الى الأمصار فسمعوا لهم و
اطاعوا وان عائشة وطلحة والزبير كانوا اشد الناس على عثمان حتى قتل
وبايع الناس علنا ثم وبايعه في جملتهم طلحة والزبير فما بدا لهما لبيعتهما الا
فبايعناه

فبايعناه فلا والله ما نخلع خليفتنا ولا ننقض بيعتنا فصاح عليه طلحة والزبير واموا
بقرض لحيتيه فنتفها حتى لم يبق منها شئ وقام رجل من بني جشم فقال ايها الناس
انا فلان بن فلان فاعرفوني وانما انتسب لهم ليعلموا ان لي عشيرة تمنعني فلا يعجل
علي من لا يوافق كلامي قال ايها الناس ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤكم يطلبون
بدم عثمان فوالله ما قتلنا عثمان وان كانوا جاؤكم خائفين فوالله ما جاؤا
الا من حيث يأمن الطير فلا تغتروا بهم واسمعوا قولي واطيعوا امري وردوا هؤلاء
القوم الى مكانهم الذي منه اقبلوا واقيموا على بيعتكم لامامكم واطيعوا الميركم
فصاح عليه الناس من جوانب المسجد وقذفوه بالحصى ثم قام رجل آخر من متقدمي
عبد القيس فقال ايها الناس اخفضوا انصتوا انظم لكم فقال له عبد الله بن الزبير
ويلك مالك والكلام فقال مالي ولم انا والله للكلام وبه وفيه ثم حمد الله واثنى
عليه وذكر النبي ثم صلى عليه وقال يا معاشر المهاجرين كنتم اول الناس اسلاما
بعث الله نبيه محمدا ثم بينكم فدعاكم فاسلمتم واسلمنا لاسلامكم فكنتم فيه القادة
ونحن لكم تبع ثم توفي رسول الله ثم فبايعتم رجلا منكم لم نستأذنونا في ذلك
فسلمنا لكم ثم ان ذلك الرجل توفي واستخلف عمر بن الخطاب فوالله ما استشارنا
في ذلك فلما رضيتم رضينا وسلمنا ثم ان عمر جعلها شورى في ستة نفر فاخترتم
منهم واحدا فسلمنا لكم واتبعناكم ثم ان الرجل احدث احداثا انكرتموها
فحصرتموه وخلعتموه وقتلتموه وما استشرتمونا في ذلك ثم بايعتم علي بن
ابي طالب ثم وما استشرتمونا في بيعته فرضينا وسلمنا وكنا لكم تبعا فوالله ما

ندري بما ذا نقضتم عليه هل استشار استأثر بمال او حكم بغير ما انزل الله او احدث
حدثا منكرا فحدثونا به نكن معكم فوالله ما نراكم الا قد ضللتم بخلافكم له فقال لم
ابن الزبير ما انت وذاك واراد اهل البصرة ان يثبوا عليه فمنعهم عيشونه فصل
وروى محمد بن عمر الواقدي عن موسى بن طلحة قال لقد شهدت عايشة يوم الجمل
وقد سئلها الناس عن عثمان فما رأيت افصح منها لسانا ولا ارطب منها جنانا
فاستجلست الناس بيديها ثم حمدت الله واثنت عليه وقالت ايها الناس انا نقمنا
على عثمان لخصال ثلث امارة بالغنق وظربه بالسوط ورفعه موضع العامة حتى اذا
عتبنا منه تاب مصوه مقت الآباء بالصابون ثم غدوا فاستحلت منه حرمات ثلث حرمة
الشهر الحرام وحرمة البلد الحرام وحرمة الخلافة والله لعثمان كان انقاهم للرب
واوصلهم للرحم واحضنهم للفرج اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وروى
اسرائيل بن يونس عن ابي اسحق الهمداني قال جاء جليد بن زهير الجشمي وعبد الله بن
عامر اليمي فدخلا على عايشة فلما قالت من هذان الرجلان فقيل لها هذا جليد بن زهير
بن زهير صاحب خراسان وهذا عبد الله بن عامر اليمي فقالت هما معنا ام علينا فقالوا
لا معك ولا عليك حتى يستبين لنا الأمر قالت كفى بالاعتزال فرقة وروى عمر بن
صباح قال اجتمع نفر من وجوه البصرة الى طلحة والزبير فقالوا لهما فان ولاة عثمان
غيركما فذعوا ولاتهم يطلبون بدمه والله ما نراكما انصفتما رسول الله صلى الله عليه وآله
في حبيسته عرضتماها للرياح والشمس الشموس والقتال وقد امرها الله ان تقر
في بيتها وتركتما نساءكما في الاكنان والبيوت فلما جئتما نساءكما معكما فقال
لهم طلحة

لهم طلحة اعزبوا عنا فحكم الله وجاء عمر بن حصين الى عايشة فقال لها قد كان لك يا
يا عايشة في اخوتك عبرة وفي امثالك من امهات المؤمنين اسوة اما سمعت الله عز
وجل يقول وقرن في بيوتكن فلو انبقت امر الله كان خيرا لك يا عايشة فقالت لم
يا عمر وقد كان ما كان عندك عون لنا والا فاحبسي عنا لسانك قال اعتزلك واعتزل
منه عليه السلام قالت رضيت بذلك منك فصل ولما سار امير المؤمنين عليه
السلام من ذي قار قدم صعصعة بن صوحان رضي الله عنه بكتاب الى طلحة والزبير
وعايشة يعظم عليهم حرمة الاسلام ويخوفهم فيما صنعوا لهم وقبيح ما ارتكبوه
من قتل من قتلوه من المسلمين وما صنعوا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان
بن حنيف وقتلهم المسلمين صبرا ويعظهم ويدعوهم الى الطاعة قال صعصعة رحمه الله
فقدمت عليهم فبدأت بطلحة واعطيته الكتاب وادنيت اليه الرسالة فقال الآن
حين عصب ابن ابي طالب ثم الحرب برفق لنا ثم جئت الى الزبير فوجدته اليين من
طلحة ثم جئت الى عايشة فوجدتها اسرع الناس الى الشر فقالت نعم فلما خرجت
للطلب بدم عثمان والله لافعلن واقلعن فعدت الى امير المؤمنين ثم فلقيته قبل
ان يدخل البصرة فقال ما ورائك يا صعصعة قلت يا امير المؤمنين ثم رأيت
قوما ما يريدون الا قتالك فقال الله المستعان ثم دعا عبد الله بن عباس
فقال انطلق اليهم فناشدهم وذكرهم العهد الذي لي في رقابهم قال ابن
عباس رحمه الله فجئت فبدأت بطلحة فذكرته العهد فقال لي يا ابن عباس
والله لقد بايعت والله على رقبتي فقلت له انا رأيتك بايعت طائعا او لم
يقل لك علي ثم قبل بيعتك له ان احببت ان ابايعك فقلت لا بل نحن نبايعك

فقال طلحة انما قال لي ذلك وقد بايعه قوم فلما استطعم خلافهم والله يا ابن عباس
ان القوم الذين معه يعرفونه وقد لقيناه يسلمونه امّا علمت يا ابن عباس انّي جئت
اليه والزبير ولنا من الصحبة ما لنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله والقدم في الاسلام
وقد احاط به الفان قيامًا على رأسه بالسيوف فقال لنا يهزل ان احببتما
بايعت لكما فلو قلنا نعم افتراه يفعل وقد بايع الناس له كرها فيخلع نفسه و
يبايعنا لا والله ما كان يفعل وحتى ان يعزّني من لو يرى لنا حرمة فبايعناه
كارهين وقد جئنا نطلب بدم عثمان فقل لابن عمك ان كان يريد حقن الدماء
واصلاح الامّة فليمكننا من قتلة عثمان فهم معه ويخلع نفسه ويرد الامر ليكون
شورى بين المسلمين فيولوا من شاءوا فاتما علي عليه السلام رجل كأحدنا
وان ابى اعطيناه السيف فما لعندنا غير هذا فقال ابن عباس يا ابا محمد
الست تتعسف الم تعلم انك حصرت عثمان حتى مكث عشرة ايام يشرب
ماء بئره وتمنعه من شرب ماء الفرات حتى كلمك علي ثم في ان تخلي الماء له و
انت تابى ذلك وكلمك في اهل مصر فعلت وانت صاحب رسول الله ثم
دخلوا عليه بسلاحهم فقتلوه ثم بايع الناس رجلًا له من السابقة والفضل
والقرابة برسول الله ثم والبلاء العظيم ما لا يدفع وجئت انت وصاحبك
طلائعين غير مكرهين حتى بايعتما ثم نكثتما فعجب والله اقرارك لابي بكر وعمر
وعثمان بالبيعة ودونك على علي بن ابي طالب ثم فوالله ما علي ثم دونه
احد منهم واما قولك بمكنني من قتلة عثمان فما يخفى عليك من قتل
عثمان

عثمان واما قولك ان ابن علي فالسيف فوالله انك تعلم ان عليا عليه السلام لا يخوف فقال طلحة ايها عنا الآن من جد الله قال فخرجت الى علي ثم وقد دخل البيوت بالبصرة فقال ثم ماورائك فاخبرته الخبر فقال اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم قال ارجع الى عايشة واذكر لها خروجها من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فيها من الخلوف على الله عز وجل وبذلها عهد النبي ثم وقل لها ان هذه الأمور لا يصلحها النساء وانك لم تؤمري بذلك فلم يرضي بالخروج عن امر الله في تبرجك ببيتك الذي امرك النبي ثم بالمقام فيه حتى صرت الى البصرة فقتلت المسلمين وعمدت الى عمالي فاخرجتهم وفتحت بيت المال وامرت بالتنكيل بالمسلمين وامرت بدماء الصالحين فاريق فواقبي الله عز وجل فقد تعلمين انك كنت اشد الناس على عثمان فما هذا مما رجع قال ابن عباس فلما جئتها وادّيت الرسالة اليها وقرئت كتاب علي ثم عليها قالت يا ابن عباس ابن عمك يزين انه قد تملك البلاد لا والله ما بيده منها شئ الا وبيدنا اكثر منه فقلت يا اماه ان امير المؤمنين ثم له فضل وسابقة في الاسلام وعظم عناء قالت اذكر طلحة وعناه يوم احد قال فقلت لها والله ما فعل احدا اعظم عناء من علي ثم قالت انت تقول هذا ومع علي ثم اشباه كثيرة قلت لها الله الله في دماء المسلمين قالت وايّ دم يكون للمسلمين الآن يكون علي ثم يقتل نفسه ومن معه قال ابن عباس فتبسمت فقالت مما تضحك يا ابن عباس فقلت والله معشر قوم على بصيرة من امرهم يبذلون مهجهم دونه

١٥٠

قالت حسبنا الله ونعم الوكيل قال وكان امير المؤمنين عليه السلام اوصاني ان
القى الزبير وان قدرت ان كلمه وانه ليس بجاهز فجئت مرة او مرتين كل ذلك اجده
عنده ثم جئت مرة اخرى فلم اجده عنده فدخلت عليه وامر الزبير مولاه :
شرحبيل ان يجلس على الباب ويحبس عنا الناس فجعلت اكلمه فقال عصبتم
ان هو لغير والله لتعلمن عاقبة ابن عمك فعلمت ان الرجل مغضب فجعلت
الأين فيلين مرة ويشتد اخرى فلما سمع شرحبيل ذلك انفذ الى عبد الله
بن الزبير وكان عند طلحة فدعاه فاقبل سريعا حتى دخل علينا فقال يا ابن
عباس دع بيننا الطريق بيننا وبينكم عهد خليفة ودم خليفة وانفراد
وانفراد واحد واجتماع ثلثة وامر مبرورة ومشاورة العامة فامسكت
ساعة لاكلمه ثم قلت لو اردت ان اقول لقلت فقال ابن الزبير ولم تؤخر
ذلك وقد لحم الامر وبلغ السيل الزبا قال ابن عباس فقلت اما قولك عهد
خليفة فان عمر جعل المشورة الى ستة نفر فجعل النفر امرهم الى رجل منهم
يختار لهم منهم وينجز نفسه منها فعرض الامر على علي ثم خلف عثمان وابى عليا ثم
ان يخلف فبايع عثمان فهذا عهد خليفة واما دم خليفة فدمه عند ابيك
لم ينجز ابوك من خصلتين اما قتل او خذل واما انفراد واحد واجتماع
ثلثة فان الناس لما قتلوا عثمان فزعوا الى علي ثم فبايعوه طوعا وكرها وابى
وصاحبه ولم يرضوا بواحد منهما واما قولك ان معكم امر مبرورة
فان هذه الامة انما اخرجتها من بيتها وقد امرها الله ان تقر في
بيتها

ش جس صح كما في ج ١٧ ان
شرح النهج ومتن ج ٥ ص طبر

فابيت ان تدعها وقد علمت انت وابوك ان النبي صلى الله عليه وآله حذرها من
الخروج وقال يا حميراء ايالك ان تنبحك كلاب الحوئب وكان منه ما قد رأيت
واما دعواك مشاورة العامة فكيف يشاورني قد اجمع عليه وانت تعلم
ان اباك وطلحة بايعاه طائعين غير مكرهين فقال ابن الزبير الباطل والله ما
تقول يا ابن عباس وقد سئل عبد الرحمن بن عوف عن اصحاب الشورى فكان
صاحبكم اخسهم عنده وما ادخل عمر في الشورى الا وهو يعرفه ولكنه خاف
فتنة في الاسلام واما قتل خليفة فصاحبك كتب الى الآفاق حتى قدموا
عليه ثم قتلوه وهو في داره بلسانه ويده وانا معه اقاتل دونه حتى جرحت
بضعة عشر جرحا واما قولك ان عليا عليه السلام بايعه الناس طائعين
فوالله ما بايعوه الا كارهين والسيف على رقابهم غصبهم امرهم فقال الزبير
دع عنك ما مضى يا ابن عباس جئتنا لتوفقنا فقال له ابن عباس انتم طلبتم
هذا والله ما عهد دناكم قط الا منابني هاشم في بر لاخوالك ومحبتك
لهم حتى ادرك ابنك هذا فقطع ارحامهم فقال الزبير دع عنك هذا
وقد اعاد رسل امير المؤمنين عليه السلام عن طلحة والزبير وعائشة باصرارهم على خلافه
واقامتهم على نكث بيعته والمباينة له والعمل على حربه واستجابوا لدعاء شيعته
وانهم لا يتعظون بوعظ ولا ينتهون عن الفساد بوعيد كتب الكتائب
ورتب العساكر واستعمل على مقدمته عبد الله بن عباس رحمه الله وعلى
ساقته هند المرادي ثم الجملي وهو الذي قال عمر بن الخطاب سيبلى اهل الكوفة
اسمه اسم امرئة واستعمل على كافة الخيل عمار بن ياسر رضي الله عنه

وعلى جميع الرجالة محمد بن ابي بكر رحمه الله وفرق الرياسات من بعده فجعل على خيالة
مذحج هند الجملي وعلى رجالتها شريح بن هاني الحارثي وعلى خيل همدان سعيد بن
قيس وعلى رجالتها زياد بن كعب بن مرة وعلى خيل كنده حجر بن عدي رحمه الله و
على خيل بجيله ورجالتها رفاعة بن شداد وعلى خيل قضاعة ورجالتها عدي بن
حاتم وعلى خيل خزاعه وافناء اليمن عبد الله بن زيد وعلى رجالتها عمرو بن الحمق
رحمه الله وعلى خيل الأزد جندب بن زهيره وعلى خيل رجالتها ابا زينب الذي
شهد على الوليد بشرب الخمر وكان سبب عزله اقامته الحد عليه وعلى بكر وائل
عبد الله بن هاشم السدوسي وعلى رجالتها حسان بن مخدوج مخدوج الذهلي
وعلى خيل عبد القيس من اهل الكوفة زيد بن صوحان العبدي وعلى رجالتها
الحرث بن مرة العبدي وعلى خيل بكر وائل من اهل البصرة سفيان بن ثور السدوسي
وعلى رجالتها العكبر بن وائل الأسدي وهو الذي قتل محمد بن طلحة في ذلك
اليوم وعلى خيول اهل الكوفة من بني تميم عمير بن عطارد وعلى رجالتها معقل
بن قيس وهو الذي سبا بني ناجيه وعلى خيل قيس بن غيلان من اهل الكوفة
عبد الله بن الطفيل البكائي وعلى رجالتها قرة بن نوفل الأشجعي صاحب الخيل
وعلى خيل قريش وكنانه هاشم بن عتبة بن ابي وقاص المرقال وعلى رجالتها
هاشم بن هاشم وعلى من صار اليه من تميم البصرة حارثة بن قدامة السعدي
وعلى رجالتها اعين بن ضبيعه خاطب العسكر يومئذ من الفرسان المعروفين
والرجالة المشهورين ستة عشر الف رجلا ولما بلغ طلحة والزبير ان
امير المؤمنين عليه السلام كتب الكتائب ورتب العساكر وتيقنوا منه

الجد وايقنوا منه القصد والحرب عزما على الاستعداد لها وكان اهل البصرة قد
اختلفوا عليها وقعد الاحنف في بني سعد وكانا يظنان انه معهم فاخلف ظنهم
وتأخر عنها الازد لقعود كعب بن ثور القاضي عنها وكان سيد الازد واهل اليمن
بالبصرة فانفذ اليه رسولها يسئلانه النصرة لهما والقتال معهما فابى عليهما وقال انا
اعتزل الفريقين فقالوا ان قعد عنا كعب خذلنا الازد باسرها ولا غنى لنا عنه
فصارا اليه واستأذنا عليه فلم يأذن لهما وحجبهما فصارا الى عائشة فخبرتها خبره
وسئلاها ان تسير اليه فابت وراسلته تدعوه الى الحضور عندها فاستعفاها
من ذلك فقال طلحة والزبير يا امّ ان قعد عنا كعب قعدت عنا الازد كلها وهي حي
البصرة فاركبي اليه فانك ان فعلت لم يخالفك وانقاد لرأيك فركبت
بغلاً واحاط بها نفر من اهل البصرة وصارت الى كعب بن ثور فاستأذنت عليه
فاذن لها ورحب بها فقالت يا بني ارسلت اليك لتنصر الله عز وجل بنا الذي
اخرك عني فقال يا امّاه لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة فقالت يا بني اخرج
معي وخف بخطام جملي فاني ارجو ان يقربك الى الجنة واستعبرت باكية فرق لها
كعب بن ثور واجابها وعلق المصحف في عنقه وخرج معها فلما خرج والمصحف
في عنقه قال غلام من بني وهب وقد كان عرف امتناعه وتأبيه عن خوض الفتنة
انشأ يقول ٥ يا كعب رأيك ذاك الجزيل ٥ امثل من رأيك الحاصل ٥
٥ اتاك الزبير بريب الامور ٥ وطلحة بالنقل الثاكل ٥ ليستلجا بجاز خرفاه
٥ وامك تهوي الى نازل ٥ وقد كانت الامّ معصومة ٥ فاضحى فرائسَ
للأكل ٥ تخط بها الارض من حولها ٥ ترد الجواب على السائل ٥ فالقيتها
بين حيّ السباع ٥ وعرضتها للسبي الناكل ٥ يجرب علي اصحابه ٥ فقد

النقل بالتحريك الفضة ومراده انقطاعها عن اخراجها من بيتها

حي السباع جمعها اي جواد بعوته جمع وراده اتاك الفيء عاجلا بين السود وفرضتها في حمل السفاة ليشبعها وتقلها النجاء ويلقوها على الارض سفاة ويكلون بها

فقد ازم الدهر بالكامل ٥ فابديت للقوم ما في الضمير ٥ وقلت لهم قولة الخاذل ٥
٥ فاكظاهما منك ما املاه ٥ وقد اخلفا امل الآمل ٥ وعالك في مضن نسبته ٥
٥ وعالك في الحي من وائل ٥ فلا تجزعن على هالك ٥ من القوم خاف ولا ناعل ٥
ولما فهض كعب بن ثور مع عائشة في الازد اجمع رأي طلحة والزبير على تكتيب
الكتائب واستقر الامر على ان الزبير امير العسكر خاصة ومدبره وطلحة في
القلب واللواء مع عبد الله بن حزام بن خويلد وكعب بن ثور مع الازد وعلى خيل
الميمنة مروان بن الحكم وعلى رجالة الميمنة عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعلى
خيل الميسرة وهم بنو تميم وسائر قبايل قضاعة وهوازن هلال بن وكيع الدارمي
وعلى رجالة الميسرة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وقد ضم اليه الحباب بن يزيد
وعلى خيل قيس غيلان مجاشع بن مسعود وعلى رجالتهم جابر بن النعمان الباهلي
وعلى خيل الرباب عمر بن يثربي وعلى رجالتهم حرشة بن عمرو الضبي وعلى من انحاز
اليهم من ثقيف عبد الله بن عامر بن كريز وعلى اخناء المدينة عبد الله بن خلف
الخزاعي وعلى رجالة مذحج الربيع بن زياد الحارثي وعلى رجالة قضاعة عبد الله
بن جابر الراسبي وعلى من انحاز اليهم من ربيعة مالك بن مسمع ولما تقرر امر
الكتائب في الفريقين قام كل فريق بقوسه وقام خطباؤهم بالتحريض على
القتال فقام عبد الله بن الزبير في معسكرهم فحمد الله واثنى عليه وقال
ايها الناس ان هذا الرعث والرعث قتل عثمان بالمدينة ثم جائكم ينشر
امورهم بالبصرة وقد غضب الناس انفسهم لا تنصرون خليفتكم لا تمنعون
حريمكم المباح لا تنقمون الله في عقليتكم من انفسكم ارضون ان يتوردكم

اهل الكوفة في بلادكم اغضبوا فقد غضبتم وقاتلوا فقد قوتلتم ان عليا ع لا يرى ان معه في هذا الامر شيء والله لئن ظفر بكم ليهلكن دنياكم ودنياكم واكثر من نحو هذا القول وشبهه فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقال لولده الحسن عليه السلام قم يا بني فاخطب فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغنا مقالة ابن الزبير وقد كان والله ينحني على عثمان للذنوب وقد ضيق عليه البلد حتى قتل وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو حي واما قوله ان عليا ع ابتز الناس امورهم فان اعظم حجة لابيه زعم انه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات على ما ادعاه ببرهان وانى له ذلك واما تعجبه من تورد اهل الكوفة على اهل البصرة فما عجبه من اهل حق تورد على اهل باطل ولعمري والله ليعلمن اهل البصرة ميعاد ما بيننا وبينهم يوم نحاكمهم الى الله فيقضي الله بالحق وهو خير الفاصلين فلما فرغ الحسن عليه السلام من كلامه قام رجل يقال عمر بن محمود شعرا يمدح الحسن ع ثم قال فلما بلغ طلحة والزبير خطبة الحسن ع ومدح الماجح له قام طلحة خطيبا في اصحابه فقال يا اهل البصرة قد ساق الله اليكم خيرا ما ساقه الى قوم قط امكم وحرمة نبيكم وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته ومن وفاه بيده ان عليا ع غصب الناس انفسهم بالحجاز وتهيئا للشام يريد سفك دماء المسلمين والتغلب على

بلادهم فلما بلغه مسيرنا اليكم وقصدنا قصدكم وقد اجتمع معه منافقو مضر وانصاد
بيعة رجالة اليمن فاذا رأيتم القوم فاقصدوا قصصهم ولا ترعوا عنهم وتقولوا
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه معكم زوجة الرسول ع واحب الناس
اليه وابنة الصديق الذي كان احب الخلق الى رسول الله ع فقام الى طلحة
رجل يقال له حيران بن عبد الله من اهل الحجاز كان قدم البصرة وهو غلام فقال
يا طلحة والله ما تركت جنبا صحيحا تنام عليه بشتمك ربيعة ومضر واليمن
وان كان القوم كما تقول فانا لمثلهم وهم منا ونحن منهم وما يفرق بيننا
وبينهم غيرك وغير صاحبك ولقد سبقت الينا من علي عليه السلام بيعة
ما ينبغي لنا ان ننقضها وانا لنعلم حالكم اليوم وحالكم امس فهم القوم به
منهم بنو اسد فخرج عنهم ولحق بمنزل ابن صهبان مستخفيا اشفاقا على
دمه منهم وقام الاسود بن عوف لما سمع من طلحة شتمه الاحياء من
ربيعة ومضر واليمن فقال ياهذا ان الله لم يفرق بيننا وبين مضر وان
اهل الكوفة من غاب منهم كمن شهد الا انه شهد الا وانما خالفنا القوم في
هوان فاعفنا مما ترى ثم خرج فلحق بعمان فلم يشهد الجمل ولا صفين
وبلغ امير المؤمنين عليه السلام لفظ القوم واجتماعهم على حربه فقام
في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال ايها
الناس ان طلحة والزبير قد ما البصرة وقد اجتمع اهلها على طاعة
الله وبيعتي فدعواهم الى معصية الله وخلعي فمن اطاعهما منهم

فتنوه

فتنوه ومن عصاهما قتلوه وقد كان من قتلهما حكيم بن جبلة ما بلغكم و
قتلهم السبابجة وفعالهما بعثمان بن حنيف ما لم يخف عليكم وقد كشفوا الآن
القناع واذنوا بالحرب وقام طلحة بالشتم والقدح في اديانكم وقد ارعد
وصاحب وابرق فاحذروا ان امران معهما الفشل ولسنا نريد منكم ان تلقونهم
بطون ما في نفوسكم عليهم ولا تروون ما في انفسكم لنا ولسنا نرعد حتى نوقع
ولا نسيل حتى نمطر وقد خرجوا من هدئ الى ضلال ودعوناهم الى الرضا
ودعونا الى السخط فحل لنا ولكم ردهم الى الحق وحل لهم القتال لقصاصهم
القتل وقد والله مشوا اليكم ضراراً واذا قوكم امتى من الجمر فاذا لقيتم القوم
غداً فاغدوا في الدعاء واحسنوا في التقية واستعينوا بالله واصبروا
ان الله مع الصابرين فقام اليه حكيم بن منافٍ حتى وقف بين يديه وقال

اباحسن ايقضت من كان نائماً ... وما كل من يدعى الى الحق يسمع
وما كل من يعطى الرضا يقبل الرضا ... وما كل من اعطيته الحق ينفع
وانت امرؤ اعطيت فى كل وجهة ... محاسنها والله يعطى ويمنع
وما منك بالامر المهم غلظة ... وما فيك للمرء المخالف مطمع
وان رجالاً بايعوك وخالفوا ... هواك واجروا في الضلال فضيعوا
لاهل لنجريد الصوارم فيهم ... وسمر العوالي والقنا تتزعزع
فاني ارى رجوان تدور عليهم ... رحا الموت حتى يسكتوا ويقمعوا
وطلحة فيها والزبير قرينه ... وليس لما اريد فيه التدافع

فان يمضيا فالحرب اضيق حلقة ٭ وان يرجعا عن ذلك فالسلم اوسع
وما بايعوه كارهين لبيعة ٭ وما بسطت منهم الى الكره اصبع
ولا بطيا عنها فرارا ولا بدا ٭ لهم احد بعد الذين تجمعوا
على نقضها من لا شك عقدها ٭ فقصر اهرامنه مصابع اربع
خروج بام المؤمنين وغدرهم ٭ وعتب على من كان في القلب اشجع
وذكر عمرو قتل ابن عفان خدعة ٭ وهم قتلوه والمخادع اخدع
فعود على ام نبعة ها شعية ٭ وعود هما فيها هما فيه خروع

قال ثم ان امير المؤمنين عليه السلام انظرهم ثلثة ايام ليكفوا ويرعووا فلما علم اصرارهم على الخلاف قام في اصحابه فقال عباد الله انهدوا الى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم فانهم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي ونكلوا بعاملي واخرجوه من البصرة بعد ان الجوه بالضرب المبرح والعقوبة الشديدة وهو شيخ من وجوه الانصار والفضلاء ولم يرعوا له حرمة وقتلوا السبابجة رجالا صالحين وقتلوا حكيم بن جبلة ظلما وعدوانا لغضبه لله ثم تتبعوا شيعتي بعد ان هربوا منهم واخذوهم في كل غائظة وتحت كل رابية يضربون اعناقهم صبرا مالهم قاتلهم الله انى يؤفكون فانهدوا اليهم عباد الله وكونوا اسودا عليهم فانهم شرار ومساعدهم على الباطل شرار فالقوم

صابرين

عمرو الاد طوآء القزوينى الجهل ١٢

ابن انهضوا ١٢

السبابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وعرائف البصرة ١٢

صابرين محتسبين موطنين انفسكم انكم منازلون ومقاتلون فلوطنتم
انفسكم على الضرب والطعن ومنازلة الاقران فاني امراحسن من نفسي
رباطة جاشي عند الفزع وشجاعة عند اللقاء ومن راى من اخيه
فشلاً اوهناً فليذب عنه اني عن اخي الذي فضله عليه كما يذب عن
نفسه فلو شاء الله لجعله مثله فقام اليه سيد آدب شعر العبدي
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه لما كثر الخطائون وتمرد
الجاحدون فزعنا الى آل نبيهم الذين بهم ابتدئنا بالكرامة و
هدينا من الضلالة الزموهم رحمكم الله ودعوا من اخذ يمينا وشمالا
فان اولئك في غمرتهم يعمهون وفي ضلالتهم يترددون قال ثم
ان امير المؤمنين عليه السلام رحل بالناس الى القوم غداة
الخميس لعشر مضين من جمادي الاول وعلى ميمنته الاشتر رحمه الله
وعلى ميسرته عمار بن ياسر واعطى الراية محمد بن الحنفية ابنه وسار
حتى وقف موقفاً ثم نادى في الناس لا تعجلوا حتى اعذر اليهم
الى القوم ودعا عبد الله بن العباس فاعطاه المصحف وقال
امض بهذا المصحف الى طلحة والزبير وعايشة وادعهم الى ما فيه
وقل لطلحة والزبير الم تبايعاني مختارين فما الذي دعاكما الى نكث
بيعتي وهذا كتاب الله بيني وبينكما قال عبد الله بن العباس
فبدئت بالزبير وكان عندي ابقاهما علينا وكلمته في الرجوع

في الرجوع وقلت له ان امير المؤمنين عليه السلام يقول لك الم تبايعني
طائعا فبم تستحل قتالي وهذا المصحف وما فيه بيني وبينك فان شئت
تحاكمنا اليه قال ارجع الى صاحبك فانا بإزائكما رهين وما لي حاجة
في محاكمته فانصرفت عنه الى طلحة والناس يشتدون والمصحف في
يدي فوجدته قد لبس الدرع وهو محتب بحمائل سيفه ودابته و
واقفة فقلت له ان امير المؤمنين عليه السلام يقول لك ما حملك
على الخروج وبما استحللت نقض بيعتي والعهد عليك
قال خرجت اطلب بدم عثمان ايظن ابن عمك انه قد حوى على الامر
حين حوى على الكوفة وقد والله كتبت الى المدينة يؤخذ لي بمكة
فقلت له اتق الله يا طلحة فانه ليس لك ان تطلب بدم عثمان
وولده اولى بدمه منك هذا ابان بن عثمان ما ينهض في طلب دم
ابيه قال طلحة نحن اقوى على ذلك منه قتله ابن عمك وانتزعنا
فقلت له اذكرك الله في المسلمين وفي دمائهم وهذا المصحف
بيننا وبينكم والله ما انصفتم رسول الله صلى الله عليه وآله اذ حبستم
نساءكم في بيوتكم واخرجتم حبيبته رسول الله فاعرض عني و
نادى اصحابه ناجزوا القوم فانكم لا تقومون لحجاج ابن ابي طالب
فقلت يا ابا محمد ابا السيف تخوف ابن ابي طالب اما والله

لعاجلنك

ليعاجلنك للسيف فقال ذلك بيننا وبينك قال فانصرفت عنها
الى عائشة وهي في هودج مدفوق بالاقوق على جملها عسكر وكعب
بن شور القاضي اخذا بخطامه وحولها الازد وضبة فلما رأتني
قالت مالذي جاء بك يا ابن عباس والله لاسمعت منك شيئا
ارجع الى صاحبك فقل له ما بيننا وبينك الا السيف وصاح
من حولها ارجع يا ابن عباس لا سيفك ودمك فرجعت الى امير
المؤمنين عليه السلام فاخبرته الخبر وقلت ما ننتظر والله ما
يعطيك القوم الا السيف فاحمل عليهم قبل ان يحملوا عليك
فقال نستظهر بالله عليهم قال ابن عباس فوالله ما رمت
من مكاني حتى طلع علي نشابهم كانه جراد منتشر فقلت ما ترى
يا امير المؤمنين ثم الى ما يصنع القوم مرتادا فعهم فقال حتى
اعذر اليهم ثانية ثم قال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم اليه
وهو مقتول وانا ضامن له على الله الجنة فلم يقم الا غلام عليه
قباء ابيض حدث السن من عبد القيس يقال له مسلم كاني اراه
فقال انا اعرضه يا امير المؤمنين ثم عليهم وقد احتسبت نفسي
عند الله تعالى فاعرض عنه عليه السلام اشفاقا عليه وناداهم ثانية
من يأخذ هذا المصحف ويعرضه على القوم وليعلم انه مقتول

وله الجنة فقام مسلم بعينه وقال انا أعرضه ونادى ثالثة فلم يقم غير الفتى
فدفع المصحف اليه وقال امض اليهم واعرضه عليهم وادعهم الى ما فيه
فاقبل الغلام حتى وقف بازاء الصفوف ونشر المصحف وقال
هذا كتاب الله عز وجل وامير المؤمنين عليه السلام يدعوكم الى ما فيه
فقالت عايشة اشجروه بالرماح فبحم الله فتبادروا اليه بالرماح فطعنوه
من كل جانب وكانت امة حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه و
جرته من موضعه ولحقها جماعة من عسكر امير المؤمنين عليه السلام فاعانوها على
حمله حتى طرحته بين يدي امير المؤمنين عليه السلام وهي تبكي وتقول

٥ يارب ان مسلما دعاهم ٥ يتلو كتاب الله لا يخشاهم ٥
٥ يأمرهم بالعرف من مولاهم ٥ فخضبوا من دمه قناهم ٥
٥ وامهم فاجمة تراهم ٥ تأمرهم بالقتل لا نهاهم ٥

فلما رأى امير المؤمنين عليه السلام ما قدم عليه القوم من العناد
واستحلوه من سفك الدم الحرام رفع يديه الى السماء وقال
اللهم اليك شخصت الابصار وافضت القلوب وانقرب اليك
بالاعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية عليه افضل السلام فاعطاه الراية وهي
راية رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا بني هذه راية لا تزل

فقط ولا نرد ابدا قال محمد فاخذتها والريح تهب عليها ما تمكنت من
حملها صارت الريح على طلحة والزبير واصحاب الجمل فاردت ان امشي بها
فقال امير المؤمنين عليه السلام قف يا بني حتى آمرك ثم نادى ايها الناس
لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تهيجوا امرة
ولا تمثلوا بقتيل فبينما يومي اصحابه اذا خللنا بل القوم فقتل رجل
من اصحاب امير المؤمنين ع فلما راه قتيلا قال اللهم اشهد ثم رمى ابن عبد الله
بن بديل فقتل فحمل ابوه عبد الله ومعه عبد الله بن العباس حتى وضعاه
بين يدي امير المؤمنين ع فقال عبد الله بن بديل حتى مشى يا امير المؤمنين ع
تدني نحورنا للقوم يقتلونا رجلا رجلا قد والله اعذرت ان كنت
تريد الاعذار ثم قال محمد بن الحنفية ع فقال لي امير المؤمنين ع ائتك
يا بني قدمها وبعث في الميمنة والميسرة ودعا بدرع رسول الله صلى الله
عليه وآله فلبسه وحزم بطنه بعصابة اسفل من سرته ودعا ببغلة
الشهباء وهي بغلة رسول الله ع فاستوى على ظهرها ووقف
امام صفوف اصحابه فوقفت بين يديه باللواء وهو منشور
مستعد فجاء قيس بن عبادة ع فانشأ يقول

هذا اللواء الذي كنا نحف به ... حول النبي ع وجبريل لنا مدد

تستذري ح ل

٥ ما خر من كانت الأنصار عيبته ٥ ان لا يكون لهن غيرها احد ٥
٥ قوم اذا حاربوا طالت اكفهم ٥ بالمشرفية حتى يفتح البلد ٥

وصف اصحاب عايشة صفوفهم وجاؤا بالجمل على الهودج وفيه عايشة وخطام مربي بد كعب بن ثور وقد تقلد بالمصحف والأزد و بنو ضبة قد احاطوا بالجمل وعبد الله بن الزبير بين يدي عايشة و مروان بن الحكم عن يمينها والزبير يدبر العسكر وطلحة على الفرسان ومحمد بن طلحة على الرجالة فقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال لي ابي حين رأى القوم قد زحفوا نحونا قدم اللواء فقدمته وزحف المهاجرة والأنصار فلما رأيتني القوم قد زحفت باللواء بارزا عن اصحابي شقوني رشقة رجل واحد فوقفت مكاني واتقيت منهم وقلت ينقضي رشقهم في مرة او مرتين ثم اقدم فلم اشعر الا وامير المؤمنين عليه السلام وقد ضرب بين كتفي بين بيده ثم اخذ اللواء مني بيده ونادى يا منصور امت فوالله ما سمعت الصوت حتى رأيتهم وقد زلزلت اقدامهم وارتعدت فرائصهم والقى بعضهم ببعض ونزا يلوا الترس عايشة موضع كل فريق منهم وتقدم عمار ومالك الأشتر رضي الله عنهما مصلتين سيوفهما نحو القوم ونادى امير المؤمنين ثم يا محمد بن ابي بكر ان حرمت عايشة فدارها (فوارها خ ل) وتولى امرها فتضعضع القوم حين سمعوا ذلك واضطربوا

وامير المؤمنين عليه السلام واقف في موضعه ثم تراجعوا بعد تصعصعهم ورجعت
اليهم نفوسهم ونادوا البراز فتقدم رجل من بني عدي امام الجمل وبيده
سيف وهو يقول ٥ اخربكم ولا ارى عليا ٥ عمته ابيض مشرفيا ٥
اريح منه قومنا عديا ٥ فشد عليه رجل من اصحاب امير المؤمنين ثم يقال له
امية العبدي وهو يقول ٥ هذا علي والهدى سبيله ٥ والرشد
فيه والنفي دليله ٥ من يتبع الحق يكن خليله ٥ ثم اختلف بينهما ضربتان
فاخطأه العدوي وضربه العبدي فقتله فقام مقامه رجل يقال له
ابو الحرباء عاصم بن مرة من اصحاب الجمل وهو يقول ٥ انا ابو الحرباء واسمي
عاصم ٥ وامنا ام لم يحارم ٥ فشد عليه رجل من اصحاب امير المؤمنين ع
وهو يقول ٥ اليك اني تابع عليا ٥ وتارك امكم مليا ٥ اذ
عصت الكتاب والنبيا ٥ وارتكبت من امرها فريا ٥ وضربه فقتله
فقام مقامه رجل من اصحاب الجمل يقال له الهيثم بن كليب الازدي
وهو يقول ٥ نحن موالي امنا المرضية ٥ ونصر الصحابة المرضية ٥
فشد عليه رجل من اصحاب امير المؤمنين ثم وهو يقول ٥ ولكم
عجل بني امية ٥ وامكم خاسرة شقية ٥ هاوية في فتنة عمية ٥
وضربه ففلق هامته فخر صريعا وبرز من بعده عمر بن يثربي وكان من
شياطين اصحاب الجمل فنادى هل من مبارز فبرز اليه علي بن هيثم
فاختلف بينهما ضربتان فقتل عليا رحمه الله فقام مقامه هند بن المرزبان

فبادره بالسيف فاتقاه وضربه عبد الله بن الزبير فشغله بنفسه وثناه
هند بن بشر فقتلا جميعا فبرز مقامه زيد بن صوحان العبدي رضي الله
عنه فتعاركا وجاء فارس من اصحاب الجمل ووقف بجنب عمر يحميه فطعنه
زيد في خاصرته طعنة اثخنه بها وبدر اليه عمر فضربه فقضى منها وبدر
عمر يفتخر ويقول ٥ ان تنكروني فانا ابن بشر ٥ قاتل علي وابن
هند الجلي ٥ ثم ابن صوحان على دين علي ٥ فبرز اليه مالك الاشتر
فضربه على وجهه ضربة وقع بها على الارض وحماه اصحابه فنهض و
قد تراجعت نفسه وهو يقول لا بد من الموت فدلوني على علي بن
ابي طالب ثم فلان ابصرت به لاملان سيفي من هامته فبرز اليه عمار
رضي الله عنه وهو يقول ٥ لا تبرح الفرصة يا ابن بشر ٥ حتى
اقاتلك على دين علي ٥ نحن وبيت الله اولى بالنبي ٥ وضربه
ضربة هلك منها وخرج بيغا فاكب قومه عليه فاحملوه الى
معسكرهم ولما راى امير المؤمنين ثم جراة القوم على القتال وصبرهم
على الهلاك نادى اصحاب يمينه ان يميلوا على ميسرة القوم
ونادى اصحاب ميسرته ان يميلوا على ميمنتهم ووقف عليه السلام
في القلب فما كان باسرع من ان تضعضع القوم واخذ السيوف
من هاماتهم فاخذها فانكشفوا وقد قتل منهم ما لا يحصى كثرة
واصيب من اصحاب امير المؤمنين ثم نفر كثير واحاطت الازد
بالجمل

بالجمل يقدمهم كعب بن شور وخطامه ببده واجتمع اليهم من كان اثقل با
الهزيمة ونادت عايشة يابني الكرة الكرة اصبروا فاني ضامنة لكم الجنة فحفوا
بها من كل جانب واستقدموا حتى دنوا من عسكر امير المؤمنين عليه السلام
والفت عايشة على نفسها بردة كانت معها وقلبت يمينها عن منكبها الايمن
الى الايسر والايسر الى الايمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند
الاستسقاء ثم قالت ناولوني كفا من تراب فناولوها فحثت به في وجوه
اصحاب امير المؤمنين ثم وقالت شاهت الوجوه كما فعل رسول الله ص
باهل بدر قال وجبر كعب بن شور الخطام وقال اللهم ان اردت ان
تحقن الدماء وتطفئ هذه الفتنة فاقتل عليا اثم ولما فعلت عايشة من
السب المبرح والتحصيب اصحاب امير المؤمنين ثم بالتراب قال عليه السلام
وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى وليعودن وبالك عليك
انشاء الله وانشدت ام ذريح العبدية وكانت من شيعة امير المؤمنين ثم
تقول ○ اعايشة ان جئت لنهزمينا ○ وتشوي البرد لتغلبينا ○
○ وتقذفي بالحصات فينا ○ تصادفي حربا وتنكبينا ○ بالمشرفيات
اذا غزينا ○ نسفك من دمائكم ماشينا ○ فقال محمد بن الحنفية ره
قال لي ابي يابني تقدم باللواء وصف اصحابه فجعل الحسن عليه السلام
في الميمنة والحسين عليه السلام في الميسرة وكان في ميمنة اهل الجمل

هلال بن وكيع وفي ميسرتهم صبرة بن شيمان وتزاحف الفريقان
بعضهم الى بعض قال فوالله لقد رأيت اول قتيل من القوم كعب بن
بشور بعد ان قطعت يمينه التي كان الخطام بها فاخذه بشماله
وقتل بعد ذلك وقتل معه اخوه وابناه ثم اخذ بخطام الجمل بعده
رجل منهم وهو يقول ٥ يا امنا عائش لا تراعي ٥ كل بنيك بطل
شجاع ٥ فما برح حتى قطعت يداه وطعن فهلك فقام مقامه
آخر منهم فقطعت يمينه وضرب على رأسه فهلك فما زال كل من اخذ
بخطام الجمل رجل فقطعت يده وجئ ساقه حتى هلك منهم
ثمانية رجل وقتل قبل ذلك حول الجمل سبعون رجلا من قريش
وكان آخر من اخذ بزمام الجمل رجل من بني ضبة فجعل يقول ٥
٥ نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ٥ ننفي ابن عفان بالطرف الأسل ٥
٥ رددوا الينا شيخنا ثم نخل ٥ فبرز اليه الأشتر وهو يقول
٥ كيف نرى نعثلا وقد نخل ٥ وضربه على هامته فقلقها فخر صريعا
فلاذ بالجمل عبد الله بن الزبير وتناول خطامه بيده فقالت عائشة من
هذا الذي اخذ بخطام جملي قال انا عبد الله ابن اختك فقالت
واثكل اسماء ثم برز الأشتر اليه فخلى الخطام من يده واقبل نحو
فقام مقامه في الخطام عبد اسود واصطرع عبد الله والأشتر

فسقطا

١٦٨ فصل اخذ الاشتر بقتله

فسقطا الى الأرض فجعل ابن الزبير يقول اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي قال الأشتر رضي الله عنه فاستريت الا قوله مالكا ولو قال الأشتر لقتلوني ووالله لقد تعجبت من حمق عبد الله انه ينادي بقتله وقتلي وما كان ينفع المشوم ان قتلت وقتل معي ولم تلد امرأة من النخع غيري فافرجت عنه فانهزم وبه ضربة متخنة في جانب وجهه فلما تفرق الناس عن الجمل اشفق امير المؤمنين عليه السلام ان يعود اليهم فتعود الحرب فقال عرقبوا الجمل فتبادر اليه اصحاب امير المؤمنين ثم فعرقبوه ووقع لجنبه وصاحت عائشة صيحة اسمعت من في العسكرين وقد جاءت الروايات من مبارزت القوم وارتجازهم بما يطول شرحه وانما اقتصرنا على بعضه للايجاز والاختصار وفيما كان من امر الجمل وقطع ايدي الأخذين بخطامه وجذ اقدامهم ما رواه مسلمة بن عامرة قال مشير العامري اقبلت من نحو المدينة اريد الكوفة في زمن عثمان فلقيت علجاً قد جعل على وجه حماره ورقة فيها قرآن فاعظمت ذلك واخذت العلج وشتمته فقال لي ما تريد مني قلت ما هذا الذي صنعت ويلك تجعل على وجه حمارك ورقة

من القرآن فقال ويحك ان هذا ومثله مطروح على الكناسات و
الحشوش عندنا في كتب صاحبكم تمزق وتلقى في الحشوش قال
فلقيت حذيفة فاخبرته قال قد فعلوا ذلك كاني بهم وقد سارو
بها والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق نبيا والأزد و
ضبة قد حضروها جد الله افدامهم قال فاثبت الوقعة بالبصرة
فنظرت الى تميم وضبة حول الجمل ونظرت الى الأزد وقد قطعت
افدامهم من العراقيب واسفل منها قال ولما قتل كعب بن
ثور تقدم غلام من الحدان يقال له وائل بن عمرو وهو يبكي
ويقول ٥ يا دبنا وحم سيد القبائل ٥ كعب بن ثور غرة القنابل ٥
٥ وخير حاف منهم وناعل ٥ وخير مقتول وخير قاتل ٥ ابشر
بخير يا كعب كامل ٥ تبصر الحق وترك الباطل ٥ فخرج اليه
رجل يقال له عبد الرحمن بن هاشم وهو يقول ٥ ارحم الله
ابن ثور اذ مضى ٥ ولا تولاه بعفو ورضى ٥ فقد قضى با
الجور فيمن قد قضى ٥ ودان بالكفر ولم يعص الهوى ٥ واتبع
الضلال من اهل العمى ٥ فصار بالفتنة مع من قد هوى ٥
ثم ضرب وائل بن عمرو فقتله وبرز رجل من بني قيس يقال له
جشم بن الأسود وهو يقول ٥ نحن اصحاب الجمل المكرم ٥

ومانع هودجه المعظم ٥ وناصر وازوج النبي الاكرم ٥ ذلك دين
الله فينا الأقدم ٥ فخرج اليه رجل من شيعة علي عليه السلام يقال
له عبيد الله بن سالم الربعي وهو يقول ٥ نحن مطيعون جميعا
لعلي ٥ اذا نت ساع في الفساد يا شقي ٥ ان الغوي تابع امر الغوي
قد خالفت زوج النبي للنبي ثم ٥ وخرجت من بيتها مع من هوى ٥
ثم ضرب يده بالسيف فقطعها ووقع لجنبه فرام اصحابه تخليصه
فازدحموا عليه فوطئوه ٥ وفي المواقدي قال حدثني عبد الله
بن الفضيل عن ابيه عن محمد بن الحنفية قال لما نزلنا البصرة وعسكرنا
بها وصففنا صفوفنا دفع ابي علي عليه السلام الى اللواء وقال لا
تحدثن شيئا حتى يحدث فيكم ثم نام فنا لنا نبل القوم فافزعتهم
ففزع وهو يمسح عينيه من النوم واصحاب الجمل يصيحون يا ثارات
عثمان فبرز عليه السلام وليس عليه الا قميص واحد ثم قال تقدم
باللواء فتقدمت وقلت يا ابت اني مثل هذا اليوم بقميص واحد
قال احرز امرأ اجل الله قاتلت مع النبي ثم وانا حاسر اكثر مما
قاتلت وانا دارع ثم دنا من طلحة والزبير فكلمهما فرجع وهو يقول
يا بني القوم الا القتال فقاتلوهم فقد بغوا ودعا بدرعه البتراء ولم
يلبسها بعد النبي ثم الا يومئذ فكان بين كتفيه منها متوحيا فجاء

امير المؤمنين عليه السلام وفي يده شمع نعل فقال له ابن عباس رضي الله
عنه ما تريد بهذا الشمع يا امير المؤمنين ثم فقال اربط بها ما قد توهى
من هذا الدرع من خلفي فقال ابن عباس اني مثل هذا اليوم تلبس
مثل هذا فقال عليه السلام وكم قال احاف عليك قال ثم لا تخف ان
اوتي من ورائي والله يا ابن عباس ما وليت في زحف قط ثم قال
البسني يا ابن عباس فلبس درعا سعدية ثم تقدم الى الميمنة فقال
احملوا ثم الى الميسرة فقال احملوا وجعل يدفع في ظهري ويقول
تقدم يا بني فجعلت اتقدم وكانت اياها حتى انهزموا من كل وجه
وروى الواقدي عن هشام بن سعد عن شيخ من مشايخ اهل البصرة
قال لما صف علي بن ابي طالب عليه السلام صفوفه اطال الوقوف
والناس ينتظرون امره فاشتد عليهم ذلك حتى متى فصفق باحدى
يديه على الاخرى ثم قال عباد الله لا تعجلوا فاني كنت ارى رسول
الله صلى الله عليه وآله يستحب ان يحمل اذا هبت الريح قال فما زال
حتى زالت الشمس وصلى ركعتين ثم قال ادعوا ابني فدعي له محمد بن
الحنفية رح فجاء وهو يومئذ ابن تسعة عشر سنة فوقف بين يديه
ودعا بالراية فنصبت فحمد الله واثنى عليه وقال اما هذه الراية لم
تزد قط ولا تزد ابدا واني واضعها اليوم في اهلها ودفعها الى

محمد وقال تقدم يا بني فلما رآه القوم قد اقبل والراية بين يديه تضعضعوا فاصوا الا ان الناس التقوا ونظروا الى غرة امير المؤمنين عليه السلام ورجد وامسى السلاح حتى انهزموا وروى الواقدي قال حدثني عبد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه قال لما سمع ابي اصوات الناس يوم الجمل وقد ارتفعت فقال لابنه ما يقولون قال يقولون يا ثارات عثمان قال فشد عليهم واصحابه يهشون في وجوههم يقولون ارتفعت الشمس وهو يقول الصبر ابلغ في الحجة ثم قام خطيبا يتوكأ على قوسه عربية فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وصلى عليه وقال اما بعد فان الموت طالب حثيث لا يفوته الهارب ولا يعجزه فاقدموا ولا تكلموا وهذه الاصوات التي تسمعوا من عدد وكم فشل واختلاف انا كنا نؤمر بالحرب بالصمت فعضوا على النواجد واصبروا لوقع السيوف والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراشي فقاتلوهم صابرين محتسبين فان الكتاب معكم والسنة معكم ومن كانا معه فهو القوي اصدقوهم بالضرب فاني امرء احمي من نفسه شجاعة واقداما وصبرا عند اللقاء فلا يبطرنه ولا يرين ان له فضلا على من هو دونه وان رأى من اخيه فشلا او ضعفا فليذب عنه كما يذب عن نفسه فان الله لو شاء لجعله مثله ثم دعا بدرعه فلبسه حتى اذا وقع موقعه من بطنه فامر ابنه محمدا ان يحنكها بعمامته ثم انتضى بسيفه فهزه حتى رضي به وعمده وتقلده والناس على صفوفهم واصحاب الجمل قد دنوا فامر امير المؤمنين عليه السلام بتسوية الصفوف حتى اذا اعتدلت

دفع الراية الى محمد بن الحنفية وقال تقدم بالراية واعلم ان الراية امام اصحابك
فكن متقدماً يلحقك من خلفك فان كان لمن تتقدم من اصحابك حول رجع
اليك وجعل عليه السلام الناس اثلاثاً مضر في القلب واليمن في الميمنة وعليهم
مالك وفي الميسرة عمار بن ياسر رضي الله عنه وصف اصحاب الجمل صفوفهم
فجعلوا على حنظلة هلال بن وكيع وعلى بني عمرو وبني تميم عمير بن عبد الله بن مرثد
وعلى بني سعد زيد بن جبلة بن مرداس وعلى بني ضبة الرباب عمر بن نبيرا
ورايتهم الأزد مع عمر بن الاشرف العتكي قال محمد بن علي ثم فالتقينا وقد عجل اصحاب
الجمل وزحفوا علينا فصاح ابي امض فمضيت بين يديه اقطو بالراية قطواً وتقدم اعطو بالراية خطواً ظ
سرعان اصحابنا فلاذ اصحاب الجمل ونشب القتال واختلفت السيوف
واتى خلفي وبين كتفي يقول يا بني تقدم فقلت ما اجد مقدماً الا على الأسنة
فغضب وقال اقول لك تقدم تقول على الأسنة ثق بالله يا بني وتقدم على
الأسنة وتناول الراية مني وتقدم بين يدي يهرول بها فاخذتني جدة
فلحقته وقلت اعطني الراية فقال خذها وقد عرفت ما وصف لي ثم تقدم بين
يدي وجرد سيفه وجعل يضرب وراياته وقد ضرب رجلاً فابان زنده وقال
الزم رايتك يا بني فان هذا سنكفاه فرمقت لضرب ابي ولحظته واذا هو
يورد السيف ويصدره ولا ارى فيه دماً واذا هو سريع اصداره فيسبق
الدم واحد قنا بالجمل وصار القتال حوله واضطربنا اشد اضطراب
رأيته راء حتى ظننت انه القتل وصاح ابي ثم يا ابن ابي بكرا قطع البطان فقطع
وتلوى

وتلقوا الهودج فكأن والله الحرب جمرة صب عليها الماء وروى الواقدي قال ابن
جريج كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يحمل راية ابيه يوم الجمل ورأى منه بعض الكوص
فاخذ الراية منه قال محمد ثم فادركته وعالجته على ان يردها فابى علي طويلا ثم
ردها وقال خذها واحسن حملها وتوسط اصحابك ولا تخفض عاليها واجعلها
مشرفة يراها اصحابك ففعلت ما قالي فقال عمار بن ياسر رضي الله عنه يا ابا القاسم
ما احسن ما حملت الراية اليوم فقال له امير المؤمنين عليه السلام بعد ما ذا فقال
عمار ما العلم الا بالتعلم وروى ابراهيم بن نافع عن سعيد بن ابي هند قال
اخبرني اصحابنا ممن حضر القتال يوم البصرة ان عليا تم قاتل يومئذ اشد القتال
وسمعوه وهو يقول تبارك الله الذي اذن لهذه السيوف تصنع ما تصنع
ونظر عليه السلام يومئذ الى سيف ابن حويطب بن عبد العزى وهو يسترجع
من الخوف وما النجم من الشوفقال له امير المؤمنين تم انحز الى اصحابي ولا تقتل
نفسك فانحاز اليهم الى ان حمل اصحاب الجمل على امير المؤمنين تم حمل فاذا
هو قد صار في حيزهم فحمل عليه رجل من همدان وعلي عليه السلام يقبح كف
عنه والهمداني لا يفهم حتى قطعه اربا اربا فقال تم يا ويحه ان لقد السيوف
وقد كان مقتله الي بغيضا وروى ابو الزياد عن هشام بن عروة عن ابيه عبد الله
بن الزبير قال ولم ياخذ بزمام جمل عايشة يوم الجمل الا قتل وكان كلما جاء
انسان ياخذ بخطام جملها قالت من انت حتى اتيتها وكنت آخر من اخذه
حتى لم ار احدا ياخذه فقالت من انت فقلت ابن اختك فقالت واثكل

اسماء فاقبل الاشتر الي فتوا خينا فجعلت اقول اقتلوني ومالكا معي وجعل
يقول اقتلوني وعبد الله ولو قال ابن الزبير لقتلت ولو قلت الاشتر لقتلنا جميعا
فاثقلني الجراح حتى سقطت وانا مجروح مطروح في القتلى فاتاني الاسود
بن ابي البختري فوجدني صريعا فاخذني بالعرض على فرسه وساربي فجعل اذا
ابصر انسانا من اصحاب علي عليه السلام القاني واذا لم يجد احدا احملني حتى
مر به رجل يعرفني فحمل علي فاخطاه واصاب رجل فرسه ثم حملني فانطلق
بي حتى انتهى الى رجل من بني العمر له امرأتان تميميه وبكرية من شيعة عثمان
فغسلت جراحتي وحشتها كافورا فوالله ما فاح منها شئ وجعلت عائشة
تسئل عني فلا تخبر عني بشئ حتى اذا برئت جراحتي قلت لصاحب منزلي
انطلق الى عائشة واخبرها بي وايآك ان يراك محمد بن ابي بكر وقلت له انه
رجل قصير ووصفته له فانطلق فاخبرها وقال لها انه قد امرني ان لا يراني
محمد بن ابي بكر قالت كلا فانطلق الى محمد بن ابي بكر فادعاه الي وذلك بعد هزيمتنا
ووضع الحرب اوزارها فانطلق اليه فدعاه فجائها فقالت يا اخي ما ترى
فاعلا في امر امرتك به قال ما هو قالت انطلق الى عبد الله بن الزبير فيثنيني به فجاء
محمد الى موضعي فدخل الى عبد الله فلما راه خافه وقال مالك فعل الله بك وفعل قال
له محمد لا تعجل ثم اخبره الخبر قال ابن الزبير فخرجت معه فتاخر لي عن عجز الفرس
فركبت بين يديه وجعل يكف ثيابه لا تصيبني وانا اوحي ثيابي عنه لا تصيبه ولم
يزل يسيرني حتى اتينا عائشة فسمعت سب عثمان علانية فبكيت وقلت لا اقيم
ببلد يسب فيه عثمان علانية فامتنعت منهم واخذت راحلة من صاحبي

وانصرفت فاذا على البصرة حرسا فامتنعت منهم فاذا رجل يجيد مني واجيد منه فاذا
هو عبد الرحمن بن الحرث فابصرت رجلا مغلولا لفرسه فقلت هذا والله فرسي الزبير
فاردت قتله فقال عبد الرحمن لا تعجل عليه فانه لن يفلتنا فاذا هو علام الزبير فاقبل
فقلت لابن الزبير فقال لا ادري فعلمت ان الزبير قد قتل وروى محمد بن عبد الله
بن عبيد عن عمر بن دينار عن صفوان قال لما انهاف الناس يوم الجمل صاح صائح
من اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يا معاشر شباب قريش
اركم قد لجتم وغلبتم على امركم هذا واني انشدكم الله ان تحقنوا دماءكم ولا تقتلوا
انفسكم اتقوا الاشتر النخعي وجندب بن زهير العامري فان الاشتر نشر دوعه
حتى يقفوا اثره وان جندبا يجزم درعه حتى يشمر عنه وفي رايته علامة حمراء
فلما التقى الناس اقبل الاشتر وجندب قبال الجمل يوفلان في السلاح حتى
قتلا عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومعبد بن زهير بن خلف بن امية وعمد
جندب لابن الزبير فلما عرفه قال اتركك لعايشة وروى محمد بن عبد الله بن
عبيد بن ابي وهب قال قطعت يوم الجمل يد عبد الرحمن وفيها الخاتم فاخذه
فسر فطرحه باليمامة فاخذه اهل اليمامة واقتتلوا عليه وكان ياقوتا
فابتاعه رجل منهم بخمس مائة دينار فقدم به مكة فباعه بربح عظيم وروى
محمد بن موسى عن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال سمعت معاذ بن عبد الله التيمي
وكان قد حضر الجمل يقول لما التقينا واصطففنا نادى منادي علي بن
ابي طالب ثم يا معاشر قريش اتقوا الله على انفسكم فاني اعلم انكم قد

خرجتم وضننتم ان الأمر لا يبلغ الى هذا فالله الله في انفسكم فان السيف
لم يسل لم يقيا فان احببتم فانصرفوا حتى نحاكم هؤلاء القوم وان احببتم فالي
فانكم آمنون باامان الله قال فاشتجرينا اشد الحباء وابصرنا ما نحن فيه
ولكن الحفاظ حملنا على الصبر مع عائشة حتى قتل من قتل منا فوالله لقد
رأيت اصحاب علي عليه السلام وقد وصلوا الى الجمل وصاح منهم صائح
اعقروه فعقروه فوقع ونادى علي ثم من طرح السلاح فهو امن ومن
دخل بيته فهو امن فوالله ما رأيت اكرم عفوا منه وروى سليمان بن
عبد الله بن عويمر الأسلمي قال قال ابن الزبير اني لواقف في يمين رجل
من قريش اذ صاح صائح يا معاشر قريش احذركم الرجلين حنذب العامري
والأشتر النخعي قال وسمعت عمارا يقول لاصحابنا ما تريدون وما
تطلبون فنادينا نطلب بدم عثمان فان خلبتم بيننا وبين قتلته رجعنا
عنكم فقال عمار لو سئلتمونا ان نرجع عنا بسي الغنم فانه الأم الغنم
فحلا وشرها لحما ما اعطيناكموه ثم التحم القتال ونادينا هم مكنونا من
قتلة عثمان ونرجع عنكم فنادا عمار قد فعلنا هذه عائشة وطلحة و
الزبير فتلوه عطشا فابدوا بهم فاذا فرغتم منهم تعالوا الينا نبذل
لكم الحق فامسكت والله اصحاب الجمل كلهم وروى عبد الله بن رباح
مولى الأنصار عن عبد الله بن زياد مولى عثمان بن عفان قال خرج
عمار بن ياسر يوم الجمل الينا فقال يا هؤلاء على اي شئ تقاتلونا

فقلنا

فقلنا نقاتلكم على ان عثمان قتل مؤمنا فقال عمار نحن نقاتلكم على انه قتل كافرا قال
وسمعته والله يقول ما نزل في تاويل هذه الاية الا اليوم يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال و
لما جال الناس تلك الجولة قتل بينهم خلق كثير وسمعوا اصوات السيوف
كأنها مخاريق قال الرماني والله لمررت بعد الوقعة بالبصرة فدنوت من
دير القصارين فسمعت اصوات الثياب على الحجارة فشبهتها بالأصوات
التي كانت من السيوف على الرؤس يومئذ وفي تلك الجولة قتل طريف بن
عدي وفقئت عين عدي وروى محمد بن عبد الله بن عمر بن دينار قال
قال امير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد خذ الراية وامض وعلي معه
خلفه فناداه يا ابا القاسم فقال لبيك يا ابه فقال يا بني لا يستفزك
ما ترى فد حملت الراية وانا اصغر منك فما استفزني عدوي وذلك
اني لم القى احدا الا حدثني نفسي بقتله فحدث نفسك بعون الله
بظهورك عليهم ولا يخذلك ضعف اليقين فان ذلك اشد الخذلان
قال قلت يا ابه ارجو ان اكون كما تحب انشاء الله قال فالزم رايتك
فان اختلطت الصفوف قف في مكانك وبيني اصحابك فان لم تبيني
من اصحابك سيرونك قال والله اني لفي وسط اصحابي فصاروا كلهم
خلفي وما بيني وبين القوم احد يردهم عني وانا اريد ان اتقدم

وسمعت عمارا يقول
والله لو ضربونا حتى
يبلغوا سعفات هجر لعلمنا
أنا على الحق وانهم على الباطل

النفس من اليمين ح

في وجوه القوم فما شعرت الا بابي عليه السلام خلفي قد جرد سيفه وهو
يقول لا تقدم حتى اكون امامك فتقدم عليه السلام بين يديه يهرول و
معه طائفة من اصحابه فضربت الابل في وجهي حتى نهضتهم والحقتهم بالراية
فوقفوا وقفة واختلط الناس وركدت السيوف ساعة فنظرت الى ابي عليه
السلام يفرج الناس يمينا وشمالا ويسوقهم امامه فاردت ان اجول فكره
خلافه ووصيته لي لا تفارق الراية حتى انتهى الى الجمل وحوله اربعة آلاف
قتيل من بني ضبة والازد والنمر وغيرهم وصاح اقطعوا البطان فاسرع
محمد بن ابي بكر رحمه الله فقطعه واطلع الهودج فقالت عايشة من انت قال
ابعفن اهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم ولم تكن دون امهاتك
قالت لعمري بل هي شريفة دع عنك هذا الحمد لله الذي سلمك قال قد
كان ذلك ما تكرهين قالت يا اخي لكرهته ما قلت ما قلت قال كنت
تحبين الظفر وانى قتلت قالت قد كنت احب ذلك لكنه ما هوينا الى ما
هربنا احببت سلامتك لقرابتي منك فاكفف ولا تعقب للامور و
خذ الظاهر ولا تكن لومة ولا عذلة فان اباك لم يكن لومه ولا عذله
قال وجاء علي عليه السلام ففتح الهودج برمحه وقال يا شقيراء بهذا
وصاك رسول الله ثم قالت يا ابن ابي طالب ثم قد ملكت فاسجح وجائها
ابن عباس عمار رضي الله عنه فقال لها يا اماه كيف رأيت ضرب بنيك
اليوم دون دينهم بالسيف فصمتت ولم تجبه وجائها مالك الاشتر رحمه الله
وقال

وقال لها الحمد لله الذي نصر وليه وكبت عدوه جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا كيف رأيت صنع الله بك يا عايشة فقالت من انت ثكلتك
امك فقال انا ابن الأشتر قالت كذبت لست بامك قال بلى وان كرهت
فقالت انت الذي اردت ان تثكل اختي اسماء ابنها فقال المعذرة الى الله ثم
اليك والله لولا انني كنت طاويا ثلثة لارحتك منه وانشأ يقول بعد العلق
على الرسول ٥ اعايش لولا انني كنت طاويا ٥ ثلاثا لغادرت ابن اختك هالكا ٥
٥ عداة ينادي والرماح تنوشه ٥ باخر صوت اقتلوني ومالكا ٥ فبكت
وقالت فخرتم وغلبتم وكان امر الله قدرا مقدورا ونادى امير المؤمنين عليه
السلام محمد بن ابي بكر سلها هل وصل اليها شيء من الرماح والسهام فسئلها
فقالت نعم وصل الي سهم خدش ثيابي وسلمت من غيره الله بيني وبينكم
فقال محمد رضي الله عنه والله ليحكمن عليك يوم القيمة ما كان بينك وبين
امير المؤمنين ثم حتى تخرجين عليه وتؤلبين الناس على قتاله وتنبذين كتاب
الله وراء ظهرك فقالت دعنا يا محمد وقل لصاحبك يحرسني قال والهودج
كالقنفذ من النبل فرجعت الى امير المؤمنين ثم فاخبرته بما جرى بيني
وبينها وما قلت وما قالت فقال عليه السلام هي امرأة والنساء ضعاف
العقول تولى امرها واحملها الى دار بني خلف حتى ننظر في امرها فحملتها
الى الموضع وان لسانها لا يفتر من السب لي ولعلي عليه السلام والترحم

والترحم على اصحاب الجمل وروى الواقدي قال حدثنا هشام بن سعد
عن عباس بن عبد الله بن معبد عن معاذ بن عبد الله النمري قال لما قدمنا
البصرة مع عائشة اقمنا ما اقمنا ندعو الناس الى نصرتنا والقيام معنا
فالقابل لما دعوا اليه والأبي له ونحن على ما نحن عليه نقول لو نقاتل ابن
ابي طالب عم ابدا الى ان قيل قد نزل علي عليه السلام فما ادري متى نشبت
الحرب نشبتها الصبيان واوقدوها العبيد واذا الجمل رحل والناس
يهوون الى القتال واذا عسكر قد تحرك فبادر اصحابنا فرموا و
جلبوا وصيحوا واكثروا فسمعت عائشة تقول هذا اول الفشل وعلي
عليه السلام واصحابه وعسكره لا يثبون ثم صف علي عم اصحابه وولى
الرايات مواضعها واعطى ابنه محمد الراية العظمى راية بيضاء تملأ
الرمح ثم وقف علي عم في القلب وحمل سرعان الميمنة والميسرة وحمل سرعان
القلب فاسمع عليا عم ينادي ابنه تقدم بالراية وتوسط القلب فمن
من يقدمك وان حالوا ودفعوا يلحقك من خلفك ثم سمعته يقول
اصحابك امامك تقدم تقدم وتقدم علي عم والراية بين كتفيه وجرد
سيفه وضرب رجلا فابان زنده ثم انتهى الى الجمل وقد اجتمع الناس
حوله واختلطوا واحدقوا به من كل جانب وناحية واستجن الناس
تحت بطان الجمل فانظر والله الى علي عم يصيح بمحمد بن ابي بكر اقطع البطان
واراه علي عم قد قتل ممن اخذ بخطام عشرة بيده وكلما قتل رجلا
مسح سيفه في ثيابه ثم جاوزت حتى صرت في ايديهم كاغنام تساق

فانهزم

فانهزمنا حينئذٍ امونا وتلا ومنا وندمنا وروى الواقدي قال حدثني
محمد بن عبد الله بن عبيد بن عكرمة بن خالد قال قال عبد الرحمن بن الحرث
بن هشام كنت انا والاسود بن ابي البختري وعبد الله بن الزبير
قد تواعدنا وتعاهدنا بالبصرة لأن لقينا القوم لنموتن او لنقتلن
علياً عليه السلام وعلى واصحابه لم يكونوا عدلوا صفوفهم ثم نظرنا
اليهم وقد عدلوا صفوفهم ميمنة وميسرة قال عبد الرحمن كنت واقفاً
عند عبد الله بن الزبير والاسود بن ابي البختري فقلت ما ورائكما
قال نحن على ما كنا عليه الى ان مالت ميمنتنا على ميسرتهم فهزمهم و
مالت ميمنتهم علينا ثم على ميسرتنا ففعلوا مثل ذلك ورأيت علياً عليه السلام
في وراء ابنه وقد تقدم بجمل علما اسود اعظيما وعلي ثم شاهر سيفه
فلقي رجلاً من ضبة فقتله ثم ضرب اخر فقتله ثم خلص الينا ووقف
عند الرجلين فلاذ كل منا بصاحبه وجعل الاسود يقول هل من مهرب
وتقدم ابن الزبير فاخذ بخطام الجمل فكان احزم من اخذه فانظر
الى علي ثم قد انتهى الى الجمل والسيف يرعف دماً وهو واضعه على
عاتقه وهو يصيح لمحمد بن ابي بكر اقطع البطان فكان الهزيمة
ولم تر مثل لزوم السواد الاكبر فلما انهزمنا خرجنا خائفين من
مسالح علي عليه السلام فما زلنا نخاف الطلب حتى سرنا مراحل

وروي عن ابن الزبير قال خرجت عائشة يوم البصرة وعلى جملها عسكر
قد اتخذت عليه حذرا وقد فقئت بالدرق خشية ان يخلص اليها النبل وسار
اليهم علي بن ابي طالب عليه السلام حتى التقوا واقتتلوا قتالا شديدا
واخذ بخطام الجمل يومئذ سبعون رجلا من قريش كلهم قتل وجرح
مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وزايتها جريحين فلما قتلت تلك
العصابة من قريش اخذ رجال كثير من بني ضبة بخطام الجمل فقتلوا عن
آخرهم ولم يأخذ بخطامه احد الا قتل حتى عرق الجمل بدماء القتلى
وتقدم محمد بن ابي بكر فقطع بطان الجمل واحمل الحذر ومعه اصحابه
له وفيه عائشة حتى انزلوها بعض دور البصرة وولى الزبير منهزما
فادركه ابن جرموز فقتله ولما راى مروان توجه الامر على اصحاب الجمل
نظر الى طلحة وهو يريد الهرب فقال والله لا يفوتني ثاري من عثمان
فرماه بسهم فقطع الاكحلة فسقط بدمه وحمل من موضعه وهو يقول
انا لله هذا سهم لم يأتني من بعد ما اراه الا من معسكرنا لله ما رأيت
مصرع شيخ اضيع من مصرعي ثم لم يلبث ان هلك وروى الواقدي
ايضا عن موسى بن عبد الله عن الحسين بن عطية عن ابيه قال شهدت
الجمل مع علي ثم فلقد رأيت جمل عائشة وعليه هودجها وعليه الدروع
الحديد ثم لقد رأيت فيه من النبل والنشاب امرا عظيما ثم عقر فما سمعت
كصوته شيئا قط ونادى اصحاب علي ثم عليكم الجمل فاعقروه فشدت

عليه

عليه رجال فوقع لجنبه وروى يزيد عن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى قال فظلت الهودج يوم الجمل كانه قنفذ من النشاب والنبل وروى
ابن ابي سبرة عن علقمة عن ابيه قال جعلنا الهودج من خشب فيه مغانيج الحديد
وفوقه دروع من حديد وفوقها طيالسة من خز اخضر وفوق ذلك
ادم احمر وجعلنا لعايشة منفذ العين فما اغنى ذلك عنها من القوم وقد
روى الواقدي عن رجاله العثمانية عن عايشة ذكر الحال وهن بهم القوم
في الحرب وشرح الصورة ولرايها فيما كان من ذلك فقال حدثنا محمد بن حميد
عن حميدة بنت عبيد بن رفاعة عن امها كبشة بنت كعب قالت كان ابي لقي عنتا
على عثمان حزنا عظيما وبكاه ولم يمنعه من الخروج الا ان بصره ذهب ولم يبايع
عليا ولم يقربه بغضا له ومقتا وخرج على تيم من المدينة فلما قدمت عايشة
البصرة جاءتها ابي فسلم عليها على الباب ثم دخل وبينها وبينه حجاب فذكرت
له بعض الامر ولم نشرح له فلما امسينا بعثنا الى عايشة نستاذن عليها فاذنت
لنا قالت كبشة فدخلت في نسوة من الانصار فحدثتنا بخروجها ولم تظن الامر
يبلغ الى ما بلغ ثم قالت لقد عمل لي على هودج جملي ثم البسني الحديد ودخلت
فيه وقمت في وسط من الناس ادعوا الى الصلح والى كتاب الله والسنة فلم يسمع
احد يسمع من كلامي حرفا ومجلا من لغينا بالقتال فرموا النبل وصرعتهم
القوم فلا احركه حتى قتل من اصحاب علي تيم رجل او رجلان ثم تقارب الناس
ولحم الشر وصار القوم ليس لهم همة الا جملي ولقد دخلت علي سهام

فجرحتني فاخرجت ذراعها وارتنا جرحًا على عضدها فبكت وابكتنا وجعل
كلما اخذ بخطام جملي قتل حتى اخذ ابن اختي عبد الله فصحت به ونا شدته
بالرحم ان ينجافاني فقال يا اماه هو الموت يقتل الرجل وهو عظم الغنى عن
اصحابه على نيته خير من ان يدرك وقد فارقته نيته فصمت وانكل اسماء
فقال يا اماه الزمي الصمت وقد لحم ما ترين فامسكت وكان من معنا فتيان
احداث من قريش وكان لا علم لهم بالقتال ولم يشهدوا الحرب فكانا جزءا
للقوم فاني لعلي ما نحن فيه وقلة كان الناس كلهم حول جملي فاسكتوا ساعة
فقلت خيرًا ام شرًا اذ سكوتكم عن سي القتال واذا ابن ابي طالب عليه
السلام انفرد اليه مباشرا للقتال بنفسه واسمعه يصيح الجمل الجمل فقلت
اراد واقتيلي فاذا هو قد دنا منه ومعه محمد بن ابي بكر اخي ومعاذ بن عبيد الله
التيمي وعمار بن ياسر وقطعوا البطان واحتملوا الهودج فهو على ايدي
الرجال يرفلون به وتفرق من كان معنا فلم احس لهم خبرًا ونادى منادي
علي بن ابي طالب ثم لا يطلب مدبر ولا يجهز على جريح ومن طرح السلاح
فهو آمن فرجعت الى الناس ارواحهم تغشاهم على الناس واستحيوا من
السعي فادخلت منزل عبد الله بن خلف الخزاعي والله منزل رجل قد
قتل واهله مستعبرون عليه ودخل معي كل من خاف عليا ثم ممن نصب له
واحتمل ابن اختي عبد الله جريحًا فوالله اني لعلى ما انا عليه وانا اسئل ما
فعل ابو محمد طلحة اذ قال قتل فقلت ما فعل ابو سليمان فقيل قتل فلقد
رأيتني تلك الساعة جمدت عيناي فانقطعت من الحزن واكثرت الاسترجاع
والندامة

والله اذكرت من قتل فبكيت لقتلهم فمن على ما نحن عليه وانا اسئل عن
عبد الله فقيل لي قتل فازددت غماً وهماً حتى كاد ينصدع قلبي فوالله لقد
بقيت ثلثة ايام بليليها ما دخل بي طعام ولا شراب واني عند قوم ما
يقصرون في ضيافتي وان الخير في منازلهم لكثير ولكني اذهب اعالج الشبع
من الطعام فما اقدر فنعوذ بالله من الفتنة ولقد كنت البث على عثمان حتى
نيل منه ما نال فلما قتل ندمت وعلمت ان المسلمين لن يستخلفوا مثله ابداً
كان والله اجلهم حلماً واعبدهم عبادة وابذلهم عند النائبة واوصلهم للرحم
قالت كبشة بنت كعب فرجعت الى ابي فقال ما حدثتكم به عايشة فاخبرته
بما قالت فقال يرحم الله عايشة ويرحم امير المؤمنين عثمان هي كانت اشد الناس
عليه ولقد نزعت وتابت وارادت تاخذ بثاره فجاء خلاف ما ارادت فرحمها
الله جميعاً ثم قال رحم الله عمر بن الخطاب والله ما مات هذا الكلام قال يوماً ان كان
بصير اختلاف فانما يكون بينكم وان كان بينكم دخل عليكم ما تكرهون وروى
الواقدي قال حدثنا محمد بن نجار عن عايشة بنت سعد قالت اشتكى ابي
فدخل عليه مروان بن الحكم يعوده فذكر عايشة فقال مروان يا ابا اسحق لقد
حفرت امور كما عزلت عنها يوم الدار وحفرتها فقاتلت عن امامي حتى وقعت
جريحاً ثم حفرت الجمل واني لانظر الى خروج عايشة وعليه دروع الحديد وقد
انهزم الناس وما اخذ بخطام الجمل احد الا مات فقال له ابي وهو يبكي
وعمار وسطها فقال مروان اي والله فبكى ابي قال ثم جرحت يومئذ فحملت

جريحا فلم ار يوما كان اسرع انكشافا من يوم الجمل فقال لابي ما احب ان حضرت الدار
آمرا ولا ناهيا ولا احب ان حضرت الجمل آمرا ولا ناهيا ثم خرج مروان وجعل ابي
يبكي ويقول ليت شعري مالقي عمار واصحابه وامثاله من اصحاب ابنا الله حلهم وعرسهم
في جنته وروى ابن ابي سبره عن امه قالت سمعت عائشة تقول لقد رايتني
يوم الجمل وان علي هودجي الدروع الحديد والنبل يخلص الي منها وانا في
الهودج فهون ذلك علي ما صنعنا بعثمان والبنا عليه حتى قتلناه وحربنا عليه
الغواة فنعوذ بالله من الفرقة بين المسلمين وروى منصور بن ابي الاسود عن
مسلم الاعور عن حبة العرني قال والله اني لانظر الى الرجل الذي عقر الجمل حين
على عجزه فسقط لجنبه فكاني اسمع عجيج الجمل ما سمعت قط عجيجا اشد منه
قال ولما عقر الجمل انقطع بطان الهودج فمال عن ظهر الجمل وانفض اهل
البصرة منهزمين وجعل عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر يقطعان الحقب
والانساع واحملاه اي الهودج فوضعاه على الارض فاقبل علي بن ابي
طالب عليه السلام حتى وقف عليها وهي في هودجها فقرع الهودج بالرمح
وقال يا حميراء ارسول الله صلى الله عليه وآله امرك بهذا المسير ونادى
عمار بن ياسر يومئذ لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا مولبا واسر يومئذ
سعيد وابان ابنا عثمان فجيء بهما الى علي بن ابي طالب عليه السلام فلما وقفا بين
يديه قال بعض من حضر اقتلهما يا امير المؤمنين فقال ليس ما قلتم امنت
الناس كلهم واقتل هذين ثم اقبل عليهما وقال لهما ارجعا عن غيكما وانزعا
وانطلقا حيث شئتما وان احببتما فاقيا عندي اصل ارحامكما فقالا

يا امير

يا امير المؤمنين عليه السلام نحن نبايع فبايعا وانصرفا مقتل طلحة بن
عبيد الله روى اسماعيل بن عبد الملك عن يحيى بن سبيل عن جعفر بن محمد
عن ابيه عليهما السلام قال حدثني ابي علي زين العابدين عليه السلام قال قال
لي مروان بن الحكم لما رأيت الناس يوم الجمل قد انكشفوا قلت والله لأدركن
ثاري ولا فرت منه الآن فرميت طلحة فاصبت نساه فجعل الدم ينزف فرميت
ثانية فجأت به فاخذوه حتى وضعوه تحت شجرة فبقي تحتها ينزف الدم حتى
مات وروى ابن ابي سليمان عن ابن حبيش قال قال عبد الملك بن مروان
يوما وقد ذكر عثمان وقتل طلحة ولولا ان ابي قتله لم يزل في قلبي جرحه الى
اليوم وقال عبد الملك سمعت ابي يقول نظرت الى طلحة يوم الجمل وعليه درع
ومغفر لم ار منه الا عينه فقلت كيف لي به فنظرت الى فتق في درعه فرميته فاصبت
نساه فقطعته فاني انظر الى مولى له يحمله على ظهره مولياً فلم يلبث ان مات
وروى عبد الحميد بن عمران عن ابن كعب الغرطي عن رواح بن الحرث عن عمير
قال لقيت طلحة بن عبيد الله فقلت له يا ابا محمد ما اخرجك الى ههنا الم
تبايع عليا عليه السلام بالمدينة طائعا غير مكره قال دعني والله ما بايعته
الا الحح على عنقي فلما التقى الناس يوم الجمل جاءه سهم غرب فقطع نساه
فترف الدم حتى مات وروى ابو سهل عن الحسن قال لما رمي طلحة ركب
بغلا وقال لغلامه التمس لي مكانا ادخل فيه فقال الغلام ما ادري اين
ادخلك فقال طلحة ما رأيت كاليوم اضيع شيخ مثلي وقال الحسن وكان

امر الله قد رأمقد ورا وفي رواية علي بن زيد بن جدعان قال لما بلغ طلحة ان
الزبير قد انصرف ذهب في طلبه وقد التقى وهم لا يعلمون برجوع الزبير فمر مروان
بن الحكم فرآه فقال الا اطلب ثاري بدم عثمان بعد اليوم والله وقاتل عثمان بين
اعجاز الابل وصدورها ثم رماه بسهم فقتله وفي رواية سفيان بن عيينة عن
ابي موسى عن الحسن بن ابي الحسن قال خرج طلحة بن عبيد الله من دساتيق
اقطعهم عثمان ابا هما ان كان بعضها بيع بالف راكب ثم يروحون فلم يعرف له
ذلك حتى سعى في دمه فلما كان يوم البصرة خرج للقتال وقد لبس درعا استحن
بها من السهام اذا اتاه سهم فاصابه وكان امر الله قدرا مقدورا ورأيته
يقول حين اصابه السهم ما رأيت كاليوم مصرع شيخ اضيع من مصرعي قال الحسن
وقد كان قبل ذلك جاهد جهادا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاه
ببيده فضيع امر نفسه ولقد رأيت قبره ماوى السفاء فيضيع عنده قربته ثم
يقضي عنده حاجته فما رأيت اعجب من هؤلاء القوم واما الزبير فانه
اتى جبانا من احياء العرب فقال اجيروني وقد كان قبل ذلك بجير ولا يجار
عليه ثم قال الحسن وما الذي اخافك والله ما اخافك الا ابنك قال فما
فاتبعه ابن جرموز فقتله من اثاثل العرب والله ما رأيت مثله احد قط
فضاع دمه وهذا قبره بوادي السباع غزاة للثعالب فخرجا ولم يدركا ما
طلبا ولم يرجعا الى ما تركا فعزة على هذه الشقوة التي كتبت عليهما
وروى قيس بن ابي حازم قال رمي طلحة بسهم في ركبته فجعل يعدو و
الدم يغذو فاذا امسكوا رأسي الجرح انفجرت ركبته فصاح دعوه

فان

فانه سهم ارسله الله فلم يزل الدم ينزف حتى مات فدفنوه على شاطئ الفرات
فرأى بعض الناس في النوم طلحة يقول ارجعوني من هذا المكان فاني في اذى
شديد ورأى الرجل ذلك الرؤيا ثلاث مرات فنبشوه فاذا قبره قد انخفض
كأنه السلق فاستخرجوه فاخذ ما يلي الارض من لحيته ووجهه فاكلته الارض
فاشتروا له دارا من دور آل ابكر بمائة الف درهم فدفنوه فيها فهذه الاخبار
جملة مختصرة صحيحة في قتل طلحة بن عبيد الله على ما فيها من العامة من اوضح طرقا
وسندها من اصح اسنادا وليس بين الامة فيها اختلاف وكل يدل على ان
طلحة قتل وهو مصر على الحرب غير نادم ولا مرعوى عن ذلك وفاق مذهب الحشوية
وخلافا على مذهب المعتزلة وشاهدا ببطلان ما ادعوه من توبته ذكر
قتل الزبير بن العوام روى المفضل بن فضالة عن سويد بن الهاد
عن محمد بن ابراهيم قال هرب الزبير على فرس له يدعى بني الجار حتى
وقع بسفوان فر بعبد الله بن سعيد المجاشعي وابن مطرح السعدي
فقالا يا حواري رسول الله صلى الله عليه وآله انت في زمننا لا يصل اليك
احد فاقبل معهما فهو يسير مع الرجلين اذ اتى الاحنف بن قيس برجل
فقال اني اريد ان اسر اليك سرا او دنى فدنا منه فقال يا ابا الحسن
هذا الزبير قد هرب واني رأيته بين رجلين من بني مجاشع ومنقرا ظنهم
يريد التوجه الى المدينة فرفع الاحنف صوته وقال ما اصنع ان كان
الزبير الفى الفتنة بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا ثم هو يريد ان يرجع
الى اهله الى المدينة سالما فسمعه ابن جرموز فنهض ومعه رجل فقال
فضالة بن محابس وعلما ان الاحنف انما رفع صوته بذكر الزبير لكراهته

ان يسلم واشاره ان يقتل فاتبعاه جميعا فلما رآهما من كان مع الزبير قالوا
لابن جرموز وانا نخافه عليك فقال لهم الزبير انا اكفيكم ابن جرموز واكفوني
ابن محاسن فحمل عمير على الزبير وعطف وقال بافضالة اعني فان الرجل
قاتلي فاعانه وحمل ابن جرموز فقتله واحتز رأسه واتى به الاحنف بن قيس
الى امير المؤمنين عليه السلام فلما رآه العسكر راه اهله انكروه وقالوا له من
انت قال انا رسول الاحنف بن قيس فمن قائل يقول مرحبا بك وبمن
جئت من عنده ومن قائل يقول لا مرحبا بك وبمن جئت من عنده حتى
انتهى الى فسطاط امير المؤمنين عليه السلام فخرج اليه رجل ضخم اطول
عليه درع يتحسس فاذا هو الاشتر فقال من انت قال انا رسول الاحنف
فقال مكانك حتى استأذن لك فاستأذن له فدخل وامير المؤمنين عليه السلام
متكئ وبين يديه ترس عليه اغراض من طعام الشعير فسلم عليه وهنأه
بالفتح عن الاحنف فقال انا رسوله وقد قتلت الزبير وهذا راسه وسيفه
فالقاهما بين يديه فقال عليه السلام كيف قتلته وما كان من امره فحدثنا
كيف صنع به فقال ناولني سيفه فناوله فاستله عليه السلام فقال عم
سيف اعرفه اما والله لقد قاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
غير مرة ولكنه الحين ومصارع السوء وفي رواية منصور بن ابي الاسود
عن عطاء بن السائب عن ابن ابي البختري قال لما بعث الاحنف بن قيس
الى امير المؤمنين عليه السلام براس الزبير وسيفه وجاءه الرسول بهنيه با
بالفتح قال عليه السلام الذين يزعمون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا لم

نكن

نكن معكم وفي رواية اخرى عن زيد بن فراس عن غزال بن مالك قال لما
قتل الزبير وجيء برأسه الى امير المؤمنين عليه السلام قال اما والله لولا ما كان
من امر حاطب ابن ابي بلتعة ما كنا اجرى طلحة والزبير على قتالي وان الزبير
كان اقرب الي من طلحة وما زال منا اهل البيت حتى بلغ ابنه فقطع بيننا
وفي رواية عبد الله بن جعير عن ابن ابي عون قال سمعت مروان بن الحكم يقول
لما كان يوم الجمل قلت والله لادركن ثاري عثمان فرميت طلحة بسهم فقطعت
نسعاه وكان كلما بدت الموضع غلب الدم والما فقال لغلام دعه فهو سهم
ارسله الله الي ثم قال له ويلك اطلب لي موضعا احرز فيه فلم يجد له مكانا
فاحتمله عبيد الله بن معمر فادخله بيت اعرابية ثم ذهب فصبر هنيئة ورجع
فوجده قد مات وهرب الزبير فاراد المدينة حتى اتى وادي السباع فوقع
الاحنف صوته وقال ما اصنع بالزبير قد لقي بين عادين من الناس حتى
قتل بعضهم بعضا وهو يريد اللحاق باهله فسمع ذلك ابن جرموز فخرج الى
طلبه ونبعه رجل من مجاشع حتى لحقاه فلما راهما الزبير حذرهما فقال
ياحواري رسول الله صلى الله عليه وآله انت في ذمتنا لا يصل اليك سوء
وسايره ابن جرموز فبينما هو يسير ويستأخر والزبير يفاوده ثم قال يا
اباعبد الله انزع درعك فاجعلها على فرسك فانها ثقال وتعيبك
فنزعها الزبير وجعل عمرو ابن محاسن ينكص ويستأخر والزبير ينادي
الا فلحقه وهو يجري بفرسه ثم يخاذعه حتى اطمأن اليه ولم ينكر تأخره
فحمل عليه وخلفه بين كتفيه فاخرج السنان من بين ثديه ونزل فاحتز

رأسه وجاء به الى الأحنف فانفذه الى امير المؤمنين عليه السلام فلما راى رأس
الزبير وسيفه قال ناولني السيف فناوله فهزه عليه السلام وقال سيف طالما
قاتل به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن الحين ومصارع السوء ثم
تفرس في وجه الزبير وقال لقد كان لك برسول الله صحبة ومنه قرابة لكن
الشيطان دخل منخريك فاوردك هذا المورد فصل لما انجلت الحرب
بالبصرة وقتل طلحة والزبير وحملت عائشة الى قصر بني خلف ركب امير المؤمنين
عليه السلام وتبعه اصحابه عمار رحمه الله يمشي مع ركابه حتى خرج الى القتلى
يطوف عليهم فمر بعبد الله بن خلف الخزاعي وعليه ثياب حسان مشهورة
فقال الناس هذا والله رأس الناس فقال عليه السلام ليس برأس
ولكنه شريف منيع النفس ثم مر بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال
هذا يعسوب القوم ورأسهم حربا كما تروه ثم جعل يستعرض القتلى
رجلا رجلا فلما راى اشراف قريش صرعى في جملة القتلى قال عليه
السلام جدعت انفي اما والله ان كان مصرعكم ليغيضني الي ولقد
تقدمت اليكم وحذرتكم عقبى السيوف وكنتم احداثا لا علم لكم بما
ترومون ولكن الحين ومصارع السوء نعوذ بالله من سوء المصرع ثم صار حتى
وقف على كعب بن سور القاضي وهو مجدل بين القتلى وفي عنقه المصحف
فقال نحوا المصحف وضعوه في مواضع الطهارة ثم قال اجلسوا لي
كعبا فاجلس ورأيته ينخفض الى الارض فقال يا كعب بن سور قد
وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعد ربك حقا ثم قال

اضجعوا

اضجعوا كعبًا فتجاوزه ثم مر عليه السلام فرأى طلحة مرتفعًا فقال اجلسوا
طلحة فاجلسوه وقال يا طلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدني الله حقًا فهل
وجدت ما وعدك ربك حقًا ثم قال اضجعوه فوقف رجل من القراء امامه
فقال يا امير المؤمنين عليه السلام ما كلامك هذا الهام قد صديت لا تسمع
لك كلامًا ولا ترد جوابًا فقال عليه السلام والله انهما ليسمعان كلامي كما
تسمع اصحاب القليب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ولو اذن لهما في
الجواب لرأيت عجبًا ومر بمعبد بن المقداد بن عمرو وهو في الصرعى فقال رحم
الله اباهذا انما كان رأيه فينا الحسنى من رأى هذا فقال عمار بن ياسر الحمد
لله الذي اوقعه وجعل خده الأسفل انا والله يا امير المؤمنين لا نبالي
ممن عند الحق من ولد ووالد فقال عليه السلام رحمك الله يا عمار وجزاك
عن الحق خيرًا ومر بعبد الله بن ربيعة بن دراج وهو في القتلى فقال هذا
البائس ما كان اخرجه نصر عثمان والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في ابيه
بحسن ومر بمعبد بن زهير بن اميه فقال عليه السلام لو كانت الفتنة برأسي الثريا
لتناولها هذا الغلام والله ما كان فيها بذب بعير ولقد اخبرني من ادركه
انه يلوذ خوفًا من السيف حتى قتل البائس ضياعًا ومر بمسلم بن قرظة فقال
عليه السلام البر اخرج هذا ولقد سئلني ان اكلم عثمان في شئ يذعيه عليه بمكة
فلم ازل به حتى اعطاه وقال لي لولا انت ما اعطانيه ان هذا ما علمت
بئس العشيرة ثم جاء لحينه نصر عثمان ثم مر بعبد الله بن عمير بن زهير قال ثم
هذا ايضًا ممن اوضع في خنا لنا يطلب بزعمه دم عثمان ولقد كتب الي

كتابا اوذي عثمان فيها فاعطاه شيئا فرضي عنه ومر عليه السلام بعبد الله
بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف اباه في الخروج علي وان اباه حيث لم
ينصرنا بايع وجلس في بيته ما الوم احدا اذ كف عنا وعن غيرنا ولكن الملوم
الذي يقاتلنا ومر بعبد الله بن المغيرة بن الاخنس فقال ثم اما هذا فقتل
ابوه يوم قتل عثمان يكوم في الدار فخرج غضبا لقتل ابيه وهو غلام لا علم
له بعواقب الامور ومر عليه السلام بعبد الله بن الاخنس بن سريق فقال
اما هذا فاني انظر اليه وقد اخذ القوم السيوف وانه لهارب بعد و
من السيف فنهيت عنه فلم يسمع نهيي حتى قتل وكان هذا ممن حقد علي
فتيان قريش اغار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما وقعوا
الحجوا فقتلوا ثم امر عليه السلام مناديه فنادى من احب ان يواري
قتيله فليواره وقال عليه السلام وارو اقتلانا في ثيابهم التي قتلوا فيها
فانهم يحشرون على الشهادة واني الشاهد لهم بالوفاء ثم رجع الى
خيمته واستدعى عبد الله بن ابي رافع وقال اكتب الى اهل المدينة
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن ابي طالب سلام عليكم فاني
احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو فان الله بمنه وفضله وحسن بلائه
عندي وعندكم حكم عدل وقد قال سبحانه في كتابه وقوله الحق
ان الله لا يغير ما بقوم من نعمة حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني مخبركم عنا و
عما جرى الينا من جموع اهل البصرة ومن صار اليهم من قريش وغيرهم

مع

مع طلحة والزبير ونكثهما علي ما قد علمتم من بيعتي وهما طائعين غير
مكرهين فرجعت من عندكم بمن رجعت ممن سارع الى بيعتي والى الحق حتى
نزلت ذا قار فنفر معي من نفر من اهل الكوفة وقدم طلحة والزبير البصرة وضعا
بعامليّ عثمان بن حنيف ما صنعا فقدمت اليهم الرسل واعذرت كل الاعذار
ثم نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاة وقدمت الحجة وافلت العثرة و
الزلة واستتبتها ومن معهما من نكثهم بيعتي ونقضهما عهدي فابوا
الا قتالي وقتال من معي والتمادي في الغي ولم اجد بدا من مناصفتهم
لي فناصفتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى منهم
وعدت السيوف عنهم واخذت بالعفو فيهم واجريت الحق والسنة في
حكمهم واخرت لهم عاملا استعملته عليهم عبد الله بن العباس وانى سائر
الى الكوفة انشاء الله تعالى وكتب عبد الله بن ابي رافع في جمادي الاولى
من سنة سنة وثلثين من الهجرة وكتب امير المؤمنين عليه السلام الى ام هاني
بنت ابي طالب ثم سلام عليك احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما
بعد فانا التقينا مع البغاة والظلمة في البصرة فاعطانا الله النصر عليهم
بحوله وقوته واعطاهم سنة الظالمين فقتل منهم طلحة والزبير وعبد
الرحمن بن عتاب وجمع لابجمي وقتل منا بنو مجدوع وابنا صوحان و
عليا وهندا وثمامة فيمن بعد من المسلمين رحمهم الله والسلام وكتب

زيد وصعصعة العبديان

علي بن هلال

هند الجملي المرادي

وكتب عليه السلام الى اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم من علي امير المؤمنين
الى اهل الكوفة سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد
فان الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم
سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبركم عنا وعمن رمانا اليهم من جمع
اهل البصرة ومن صار اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير بعد نكثهما صفقة
ايمانهما فنهضت من المدينة حين انتهى الي خبرهم وما صنعوه بعامل عثمان
بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت ابني الحسن ثم عمارا وقيسا فاستنفرتكم
لحق الله وحق رسوله وحقنا فاجابني اخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت
بهم بالمسارعة الى طاعة الله حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاة واتممت
الحجة واقلت العثرة والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم واستتبتهم عن
نكثهم بيعتي وعهد الله لي عليهم فابوا الا قتالي وقتال من معي والتمادي في الغي
فناهضتهم بالجهاد وقتل من قتل منهم وولى من ولى الى مصرهم فسئلوني ما
دعوتهم اليه من القتال فقبلت منهم وعذت السيوف عنهم واخذت بالعفو
فيهم واجريت الحق والسنة بينهم واستعملت عبد الله بن العباس على البصرة
وانا سائر الى الكوفة انشاء الله تعالى وقد بعثت اليكم زحر بن قيس الجعفي
لتسئلوه يخبركم عنا وعنهم وردهم الحق علينا وردهم الله وهم كارهون
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابي رافع في جمادي الاولى
سنة ستة وثلثين ولما كتب امير المؤمنين عليه السلام بالفتح قام في الناس
خطيبا

خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال اما بعد فان الله غفور رحيم
عزيز ذو انتقام جعل عفوه ومغفرته لأهل طاعته وجعل عذابه وعقابه لمن
عصاه وخالف امره وابتدع في دينه ما ليس منه وبرحمته نال الصالحون وقد
امكنني الله منكم يا اهل البصرة واسلمكم باعمالكم فاياكم ان تعودوا الى مثلها فانكم
اول من شرع القتال والشقاق وترك الحق والانصاف ثم نزل عليه السلام
واستدعى جماعة من اصحابه فمشوا معه حتى دخلوا بيت المال وارسل الى
القراء فدعاهم ودعا الخزان وامرهم بفتح الأبواب التي داخلها المال فلما رأى
كثرة ما فيها فقال هذا احباي ثم قسم المال بين اصحابه فاصاب كل منهم ستة الف
الف درهم وكان اصحابه اثني عشر الف رجل واخذ عليه السلام كاحدهم فبينما
هي بحالها اذا اتاه آت فقال يا امير المؤمنين ان اسمي سقط من كتابك وقد
رأيت من البلاء ما رأيت فقطع سهمه الى ذلك الرجل وروى الثوري عن داود
بن ابي هند عن ابي حرز الأسود قال رأيت بالبصرة عجبا لما قدم طلحة والزبير
ارسلا الى اناس من اهل البصرة انا فيهم فدخلنا بيت المال معهما فلما رأيا
ما فيه من الأموال قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ثم تلوا هذه الآية وعدكم
الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه الى آخر الآية وقالوا نحن احق بهذا
المال من كل احد ولما كان من امر القوم ما كان دعانا علي بن ابي طالب عليه
السلام فدخلنا معه بيت المال فلما رأى ما فيه ضرب احدى يديه على الأخرى
وقال غرني غيري وقسمه بين اصحابه بالسوية حتى لم يبق الا خمسمائة درهم
عزلها لنفسه فجاءه رجل فقال ان اسمي سقط من كتابك فقال ردوها عليه

الكلام في كون المال ستة آلاف الف درهم بعد ما سبق ان سهم كل منهم ستة آلاف الف درهم فاعطاه من اول عشر الف خمسمائة درهم فاعطاه عبده وخدمه اثني عشر الف فلا محيص عن التسعة غلط فلا تغفل

ثم قال عليه السلام الحمد لله الذي لم يصل الي من هذا المال شيئاً ووقره على المسلمين
ودوس الوافدي ان امير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من قسمة المال قام خطيبا
فحمد الله واثنى عليه وقال اني احمد الله على نعمه قتل طلحة والزبير وهزمت عائشة وايم
الله لو كانت عائشة طلبت حقاً وهابت باطلاً لكان لها في بيتها ماوى وما وفى
عليها الجهاد وان اول خطائها في نفسها وما كانت والله على القوم الا اشأم
من ناقة الصخرة وما ازداد عدوكم بما صنع الله الا حقداً وما زادهم الشيطان
الا طغياناً ولقد جاؤا مبطلين وادبروا ظالمين ان اخوتكم المؤمنون جاهدوا
في سبيل الله وامنوا يرجون مغفرة الله وانا لعلى الحق وانهم لعلى الباطل و
يجعلنا الله واياهم يوم الفصل واستغفر الله لي ولكم وفي رواية عمر بن سعد عن
يزيد الصلت عن عامر الاسدي ان عليا عليه السلام كتب بفتح البصرة مع عمر بن سلمة
الارحبي الى اهل الكوفة من عبد الله علي بن ابي طالب ثم الى قرظة بن كعب ومن
قبلهم من المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فانا
لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من امتنا فجاءنا
الى الله فنصرنا الله عليهم فقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهما بالمعذرة
واستشهدت عليهما صلحاء الامة ونكثهما في البيعة فما اطاعا المرشدين ولا اجابا
الناصحين ولا ذا اصل البغي بعائشة فقتل حول جملها عالم جم لا يحصى عددهم الا
الله ثم ضرب الله وجوه بقيتهم فادبروا فلما كانت ناقة الجرء باشأم علينا منها على
اهل ذلك المصر مع ما جائت به من الحوب الكبير معصيتها الربها ونبيها و
اغرارها من اغتر بها وما صنعته من التفرقة بين المؤمنين وسفك دماء المسلمين
لا بينة ولا معذرة ولا حجة لها فلما هزمهم الله امرت ان لا يقتل مدبر ولا
يجهز

ايها الناس ص

قرظة بن كعب

المفارقين خ ل

فجمعنا هم فحاكمناهم ج ل

جميع ج ل

الحرب ج ل

لا يتبع ج ل

يجهز على جريح ولا يهتك ستر ولا يدخل دارا الا باذن اهلها وقد امنت
الناس وقد استشهد منادجا الا ما لحون ضاعف الله لهم الحسنات ورفع
درجاتهم واثابهم ثواب الصابرين وجزاهم من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم
احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم و
دعيتم فاجبتم فنعم الاخوان والاعوان على الحق انتم والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته كتب عبد الله بن ابي رافع في رجب سنة ست وثلثين

ولا يجاز جريح
ولا يكشف عورة
ولا يقاد قبل جهاد

فصل في سيرة امير المؤمنين عليه السلام في اهل البصرة روى
مطر بن خليفة عن منذر الثوري قال لما انهزم الناس يوم الجمل امر
امير المؤمنين عليه السلام منادياً ينادي ان لا يجهز واعلى جريح ولا يتبعوا
مدبراً وقسم ما حواه العسكر من السلاح والكراع وروى سفيان بن سعد
قال قال عمار بن ياسر رضي الله عنه لامير المؤمنين عليه السلام ما ترى في سبي
الذرية قال ما ارى عليهم من سبيل انما قاتلنا من قاتلنا ولما قسم ما حواه
العسكر قال له بعض القراء من اصحابه اقسم لنا من ذراريهم واموالهم و
الا فما الذي احل دماءهم ولم يحل اموالهم فقال عليه السلام هذه الذرية
لا سبيل عليها وهم في دار هجرة وانما قتلنا من حاربنا وبغى علينا واما
اموالهم فهي ميراث لمستحقيها من ارحامهم فقال عمار لا تتبع مدبرهم ولا
نجهز على جريحهم فقال ثم لا لقيني امتهم وروى سعد بن حشم عن خالد
خارجة عن مصعب عن ابيه قال شهدنا مع امير المؤمنين يوم الجمل فلما
ظفرنا بهم خرجنا في طلب الطعام فجعلنا نمر بالهدب والفضة فلا
نتعرض له واذا وجدنا الطعام اصبنا منه قال وقسم علي عليه السلام

ما وجده في العسكر من حليب بين نسائنا وقال عليه السلام مرو نساءه
هؤلاء المقتولين من اهل البصرة ان تعتدوا منهم ولنقسم اموالهم في اهلهم
في هي ميراث لهم على ما فرض الله في فيئهم من الله قال وكان اذا اتى باسير منهم
فان كان قد قاتل قتله وان لم تقم عليه بينة بالقتل اطلقه ولما قسم عليه السلام
ما حواه العسكر امر بفرس فيه كانت ان تباع فقام اليه رجل قال
يا امير المؤمنين ثم هذه الفرس كانت لي وانما اعرتها لفلان ولما علم انه يخرج
عليها فسئله البينة على ذلك فاقام البينة انها عارية فردها وقسم ما
سوى ذلك وروى نصر بن مزاحم بن سعد عن ابي خالد عن عبد الله بن عاصم عن
محمد بن بشر الهمداني عن الحرث بن سريع قال لما ظهر امير المؤمنين عليه السلام على
اهل البصرة وقسم ما حواه العسكر قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى
على رسوله ثم قال ايها الناس ان الله عز وجل ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة
لاهل طاعته وقضى ان نقمته وعقابه على اهل معصيته يا اهل البصرة يا اهل
المؤتفكة ويا جند المرأة واتباع البهيم رغا فاجبتم وعقر فهويتم اخلاقكم
دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وانتم فسقة مراق انتم شر خلق الله ادرصكم
قريبتم من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت احلامكم شهر ثم
سيوفكم وسفكتم وخالفتم امامكم فانتم اكلة الاكل وفريسة الضافر والناد
لكم فاتخر والعار لكم مفخر وعليكم يا اهل البصرة نكثتم بيعتي وظاهرتم على ذوي
عداوتي فاخلنكم يا اهل البصرة الآن فقام اليه رجال منهم فقالوا نظن خيرا
يا امير المؤمنين ثم ترى انك ظفرت وقدرت فان عاقبت فقد اجرمنا وان
عفوت فالعفو احب الى رب العالمين فقال عليه السلام قد عفوت عنكم
فانا كم

فاياكم والفتنة فانكم اول من نكث البيعة وشق عصا الامة فارجعوا عن الحوبة
واخلصوا فيما بينكم وبين الله التوبة ولما فرغ عليه السلام من الخطبة وكلام
لاهل البصرة ركب بغلته واجتمع اليه جماعة من شرط الجيش وطوائف من عم
الخميس ح
بن ابان قال لما ظهر امير المؤمنين عليه السلام على اهل البصرة جائه رجال
منهم فقالوا يا امير المؤمنين ما السبب الذي دعا عايشة الى المظاهرة
عليك حتى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت وهي امرأة من النساء
لم يكتب عليها القتال ولا فرض عليها الجهاد ولا رخص لها في الخروج
من بيتها ولا التبرج بين الرجال وليست من قولته تعالى في شيء على حال فقال
عليه السلام مهما ذكرا شيئا حقدتها علي ليس لي في واحد منها ذنب
اليها لكنها تجرمت بها علي احدها تفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله
لي على ابيها وتقديمه اياي في مواطن الخبر عليه فكانت تضطغن بعض
ذلك عليها وتعرفه منه فتبتغ رأيه فيه ولما آخى بين اصحابه
آخى بين ابيها وبين عمر بن الخطاب واختصني باخوته فغلظ ذلك
عليها وحسدتني ليعدي منه واوحى اليه صلوات الله عليه بسد ابواب
كانت في المسجد لجميع اصحابه الا بابي فلما سد باب ابيها وصاحبه وترك
بابي مفتوحا في المسجد تكلم في ذلك بعض اهله فقال صلى الله عليه
وآله ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب علي ثم بل الله عز وجل سد ابوابكم
وفتح بابه فغضب لذلك ابو بكر وعظم ذلك عليه وتكلم في اهله بشيء
سمعته منها بنتم فاضطغنتم علي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله

اعطى اباها الراية يوم خيبر وامره ان لا يرجع حتى يفتح ويقتل فلم يلبث
لذلك فانهزم فاعطاها عمر بن الخطاب وامره بمثل ما امر به صاحبه فانهزم
ولم يثبت فساء رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لهم ظاهرا معلنا
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار
غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاني الراية فصبرت حتى فتح
الله على يدي ففعل ذلك اباها واحزنه فاضطغنه علي ومال اليها فذنب
في ذلك فحقدت لحقد ابيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله اباها
يؤدي سورة براءة وامره ان ينبذ الى العهد المشركين فمضى حتى انصرف
فاوحى الله الى نبيه ص ان يرده ويأخذ الآيات فيسلمها الي ففعل صلى الله
عليه وآله اباها باذن الله عز وجل وكان فيما اوحى الله عز وجل اليه لا يؤدي
عنك الا رجل منك وكنت من رسول الله ص وكان مني فاضطغن ذلك
علي وابغضه وابغضني وابغضته عايشة فمقت خديجة بنت خويلد رحمى
الله عنها وارضاها وتشنأها وشنأ الضرائر وكانت تعرف مكانها من
رسول الله ص وثقل ذلك عليها وكنت تعدى مقتها الى ابنتها فاطمة ع
فمقتني ومقتت فاطمة وخديجة ع وهذا معروف في الضرائر ولقد دخلت
يوما على رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قبل ان يضرب الحجاب على
ازواجه وكانت عايشة بقرب رسول الله ص فلما رأني رحب بي وقال ادن
مني يا علي ولم يزل يدنيني حتى اجلسني بينه وبينها فغلظ ذلك عليها
فاقبلت الي وقالت بسوء رأي النساء وشرهن الى الخطاب ما وجدت
لاسنك

لأمسكنك ياعلي موضعا غير موضع فخذني فزبرها النبي صلى الله عليه وآله وقال
لها العلي ع نقول لين هذا انه والله اول من آمن بي وصدقني واول الخلق وردا
بي على الحوض وهو احق الناس عهدا الي لا يبغضه احد الا كبه الله على
منخره في النار فازدادت بذلك غيظا علي ولما رميت بما رميت اشتد
ذلك على النبي ص واستشارني في امرها فقلت يارسول الله سل جاريتها
واستبر الحال منها فان وجدت عليها شيئا فخل سبيلها فالنساء كثيرة فاني
ان اتوك مسئلة بريرة واستبرء الحال منها ففعلت ذلك فحلفت علي والله
ما اردت بها سوءا لكني نصحت لله ولرسوله ص وامثال ماذكرت فان شئتم
فاسئلوها ما الذي نقمت علي حتى خرجت مع الناكثين لبيعتي وسفك دماء
شيعتي والتظاهر بي المسلمين بعداوتي الا البغي والشقاق والمقت لي بغير
سبب يوجب ذلك في الدين والله المستعان فقال القوم للعقول والله
ما قلت يا امير المؤمنين ع ولقد كشفت الغمة ولقد نشهد انك اولى بالله
ورسوله ممن عاداك فقام الحجاج بن غزية الانصاري في ابيات يتصل بماذكرناه
ويفي ما استثناه من هذه الجملة منها عن ايرادها قال الواقدي ولما فرغ امير
المؤمنين عليه السلام من اهل الجمل جائه قوم من فتيان قريش يسئلونه الامان
وان يقبل منهم البيعة فاستشفعوا اليه بعبد الله بن العباس فشفعه وامر لهم
في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه قال لهم ويلكم يامعشر قريش على ماتقاتلوني
على ان حكمت فيكم بغير عدل او قسمت فيكم بغير سوية او استأثرت عليكم او لبعدي

عن رسول الله صلى الله عليه وآله اولقلة بلاء مني في الاسلام فقالوا يا امير المؤمنين عليه السلام نحن اخوة يوسف فاعف عنا واستغفر لنا فنظر عليه السلام الى احدهم فقال له من انت قال انا مسامح بن مخرمة معترف بالزلة مقر بالخطيئة تائب من ذنبي فقال ثم قد صفحت عنكم وايم الله ان منكم من لو ابالي ابا يعني بكفه ام باستة ولان بايعني ليتكئن وتقدم اليه مروان بن الحكم وهو متكئ على رجل فقال عليه السلام مابك هل بك جراحة قال نعم يا امير المؤمنين ثم وما اراني الا لما بي فتبسم امير المؤمنين عليه السلام وقال لا والله ما انت لما بك ولستلقين هذه الامة منك ومن ولدك يوما احمر ثم بايعه وانصرف وتقدم اليه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فلما نظر اليه امير المؤمنين ثم قال والله ان كنت انت واهل بيتك لاهل دعة وان كان فيكم غنى ولكن اعفوا عنكم ولقد ثقل علي حيث رأيتكم في القوم واحببت ان تكون الوقعة بغيركم فقال له عبد الرحمن فقد صار ذلك الى ما تحب ثم بايعه وانصرف ولما عزم امير المؤمنين عليه السلام على المسير الى الكوفة انفذ الى عايشة يأمرها بالرحيل الى المدينة فتهيأت لذلك وانفذ معها اربعين امرأة البسهن العمائم وقلدهن السيوف وامرهن ان يحفظنها ويكن عن يمينها وشمالها ومن ورائها فجعلت عايشة تقول في الطريق اللهم افعل بعلي بن ابي طالب وافعل بعث معي الرجال ولم يحفظ بي حرمة رسول الله ثم فلما قدمن المدينة معها القين العمائم والسيوف ودخلن معها فلما رأتهن ندمت على ما فرطت بدر امير المؤمنين عليه السلام وسبه وقالت جزى الله ابن ابي طالب خيرا فلقد حفظ في حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو مخنف

فيكم خير
ام بستة ح ل
بعض النسخ

عن المسعودي عن ابي هاشم بن البريد عن عبد الله بن الحارث عن هاشم بن
مساحق القرشي قال حدثني ابي انه لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع
معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض والله
لقد ظلمنا هذا الرجل يعني امير المؤمنين عليه السلام ونكثنا بيعته
من غير حدث والله لقد ظهر علينا فما رأينا قط اكرم سيرة منه ولا احسن
عفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا حتى ندخل عليه ونعتذر
اليه فيما صنعناه قال فصرنا الى بابه فاستأذنا فاذن لنا فلما مثلنا بين يديه
جعل متكلمنا يتكلم فقال عليه السلام انصتوا لكلم انما انا بشر مثلكم فان قلت
حقا فصدقوني وان قلت باطلا فردوا علي انشدكم الله اتعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وانا اولى الناس به وبالناس من بعده
قلنا اللهم نعم قال فعدلتم عني وبايعتم ابا بكر فامسكت ولم احب اشق
عصا المسلمين وافرق بين جماعتهم ثم ان ابا بكر جعلها لعمر من بعده فكففت
ولم اهيج الناس وقد علمت اني كنت اولى الناس بالله وبرسوله وبمقامه
فصبرت حتى قتل وجعلني سادس ستة فكففت ولم احب ان افرق بين
المسلمين ثم بايعتم عثمان فطعنتم عليه وقتلتموه وانا جالس في بيتي ولم
ايتموني فبايعتموني كما بايعتم ابا بكر وعمر فما بالكم وفيتم لهما ولم تفوا لي
وما الذي منعكم من نكث بيعتهما ودعاكم الى نكث بيعتي فقلنا له يا امير
المؤمنين عم كان العبد الصالح يوسف اذ قال لا تثريب عليكم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين فقال عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم وان فيكم

رجلاً لو بايعني بأبيه لنكث باستم بعني مروان بن الحكم وروى المسعودي
عن هاشم بن الوليد عن ابن سعيد التميمي عن ابي ثابت مولى ابي ذر رضي الله
عنه قال شهدت مع امير المؤمنين عليه السلام الجمل فلما رأيت عايشة
رحلها واختفت بين الصفين ومعها طلحة والزبير قلت ام المؤمنين وزوجة
الرسول ثم وحواري الرسول ثم وصاحبه باحد فوالله خلني ما يدخل الناس
من الشك حتى كان عند صلوة الظهر كشف الله ذلك عن قلبي وقلت
علي امير المؤمنين واخو سيد المرسلين ثم واولهم اسلاما لم يكبو بالذي
يقدم على شبهة فقاتلت معه قتالا شديدا فلما انقضى الحرب اتيت المدينة
فسرت الى ان اتيت ام سلمة رضي الله عنها فاستأذنت فقيل من هذا
فقلت سائل فقالت اطعموا السائل فقلت اني والله ما اسئل طعاما
طعاما ولكني مولى ابي ذر رضي جئت اسئل عن دينى فقالت مرحبا بك
فقصصت عليها قصتي فقالت ابن كنت حين طارت القلوب مطايرها
فقلت اني احسبني ذلك كشف الله عن قلبي فقاتلت مع امير المؤمنين ثم
حتى فرغ فقالت احسنت اني سمعت رسول الله ثم يقول ان عليا ثم
مع القرآن والقرآن مع علي ثم لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فصل
وقد اختلفت الروايات في عدد القتلى بالبصرة فقد جاء بعضها
انهم خمسة وعشرين الف قتيل وروى عبد الله بن الزبير رواية
شاذة وانهم خمسة عشر الف قتيل ويوشك ان يكون ابن الزبير
اثبت ولكن القول في ذلك باطل لبعده عن جميع ما قاله اهل العلم

به فاما الاخبار عن محمد من قطعت يده يومئذ ورجله ثم قتل بعد
ذلك فهي مشهورة انهم كانوا نحوا من اربعة عشر الف فصل
ومما رواه الواقدي عن رجاله قال لما اراد امير المؤمنين عليه السلام
الخروج من البصرة استخلف عليها عبد الله بن العباس وأوصاه وكان
في وصيته له ان قال له عليه السلام يا ابن عباس عليك بتقوى الله و
العدل بمن ولیت عليه وان تبسط للناس وجهك وتوسع لهم في مجلسك
وتسعهم بحلمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واياك و
الهوى فانه يصدك عن سبيل الله واعلم ان ما قربك من الله فهو مباعدك
من النار وما باعدك من الله فهو قربك من النار واذكر الله كثيرا ولا
تكن من الغافلين وروى ابو مخنف لوط بن يحيى قال لما استعمل امير
المؤمنين ع عبد الله بن العباس على البصرة خطب الناس فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي ص ثم قال معاشر الناس قد استخلفت عليكم عبد
الله بن العباس فاسمعوا له واطيعوا امره ما اطاع الله ورسوله ص
فان احدث فيكم او زاغ عن الحق فاعلموني اعزله عنكم فاني ارجو ان اجد
عفيفا نقيا ورعا واني لم اوله عليكم الا وانا اظن ذلك به فخفى الله
لنا ولكم فاقام عليه بالبصرة حتى عمد امير المؤمنين ع التوجه الى الشام
فاستخلف عليها زياد ابن ابيه وضم اليه ابا الاسود الدئلي ولحق بامير
المؤمنين ع فسار معه الى صفين وروى ابو مخنف لوط بن يحيى عن رجاله
قال لما اراد امير المؤمنين ع التوجه الى الكوفة قام في اهل البصرة فقال
ما تنقمون علي يا اهل البصرة واشار الى قميصه ورداءه فقال والله

انها لمن عزل اهلي ما تنقمون مني يا اهل البصرة واشارة الى حرة في بيته
فيها فقفقته فقال والله ما هي الا من غلبتي بالمدينة فان انا خرجت من عندكم
باكثر مما ترون فانا عبد الله من الخائنين ثم خرجه وشيعه الناس الى
خارج البصرة وتبعه الاحنف بن قيس الى الكوفة ولما خرج من البصرة
وصار على علوة استقبل اهل الكوفة بوجهه وهو راكب بغلة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الحمد لله الذي اخرجني من اخبث
البلاد واخشنها ترابا واسرعها خرابا واقربها من الماء وابعدها
من السماء مغيض الماء وبها تسعة اعشار الشر وهي مسكن الجن الخارج
منها بزمجر والداخل اليها يذنب اما انها لا تذهب الدنيا حتى
يجيء اليها كل فاجر ويخرج منها كل مؤمن وحتى يكون مسجدها كأنه
جوجؤ السفينة فهذه جملة من اخبار البصرة وسبب فتنتها و
مقالات اصحاب الآراء في حكم الفتنة بها قد اوردناها على سبيل
الاختصار واثبتنا ما اثبتنا من الاخبار عن رجال العامة دون
الخاصة ولم نثبت في ذلك ما روته الشيعة في انكاره وكان الغرض
فيما اوردناه في هذا الكتاب من تفصيل ذكر فتنة البصرة وما جرى
فيها من القتال والقعال الابانة عن عناد القوم لامير المؤمنين عليه
السلام والقصد لحربه وسفك دمه من غير شبهة في امره ولا عذر
فيما صاروا اليه من خلافه ولتوضح ما تضمنته الاخبار في بطلان
من ادعى للقوم التوبة من فرطهم والضلال لحرب امير المؤمنين ثم
وفساد مذهب من ذهب الى ذلك من المعتزلة والمرجئة والحشوية

وبالله

وبدل ما اثبتناه منه ان القوم مضوا مصرين على اعمالهم غير نادمين عليها ولا تائبين منها وانهم كانوا يتظاهرون الى الله بالقربة والدنو منه بعداوتهما ايرالمؤمنين عليه السلام والبغض والتضليل والتبديع له ولولده عليهم السلام ولشيعتهم وانصاره والبرآئة الى الله من جميعهم وان امير المؤمنين يجري عليهم بمثل ذلك ويرى القربة الى الله بجهادهم وقتالهم حتى مضى عليه السلام لسبيله وانا اثبت بعد الذي قدمت اخبارا قد سلم لصحتها اهل العلم العقل والنقل على خلافهم في الآراء والمذاهب نؤكد ماذكرت في هذا الباب ويشهد بصحتها ماذكرت وان كنت قد جمعتها في موضع آخر من كتبي وانما اوردتها في هذا الكتاب لما تضمنته من فوائده وبالله استعين فمن ذلك ما حدثنا به ابو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقده عن ابي الحسن علي بن الحسين بن فضال باسناده في كتابه المعروف بالمبتدي وهو اشهر من ان يدل عليه العلا عن ابان بن عثمان عن الاجلح عن ابي صالح عن عبد الله بن العباس قال لما رمى اهل الافك عايشة استشار رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فيها فقال يارسول الله ثم النساء كثيرة وسل الخادمة فسئلوا بريرة فقالت ماعلمت الا خيرا فبلغ ذلك عايشة فقالت احب عليا بعد هذا ابدا او كانت تقول لا احب عليا ابدا اليس هو الذي خلا وصاحبه بجاريتي يسئلها عني وهذا حديث صحيح الاسناد واضح الطريق وهو

يتفضى التصريح منها ببغض امير المؤمنين عليه السلام بنصيحته عن رسول الله
صلى الله عليه وآله واجتهاده في طاعته في مشورته من غير ان يكون ظلها
بذلك واعتدى عليها فيه اذ لو كان ذلك كذلك وجاشاه عليه السلام
لما سمع رسول الله ص مقالته ولا قبل مشورته ولا انتهى اليه الى رأيه
ولما صار بعد ذلك الى الاصغاء والعدة في ذلك عليه فدل على صوابه والاعتماد
عليه السلام وضلال من مقتم لاجله وعاداه فيه ومن ذلك ما رواه
محمد بن مهران قال حدثنا محمد بن علي بن خلف قال حدثنا محمد بن كثير
عن اسماعيل بن زياد البزاز عن ابي ادريس عن رافع مولى عايشة قال
كنت غلاما اخدمها وكنت اذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله
عندها اكون قريبا منها فبينما رسول الله ص ذات يوم عندها
اذ جاء جاء فدق الباب فخرجت اليه فاذا جارية معها اناء مغطى
فرجعت الى عايشة فاخبرتها فقالت ادخلها فدخلت فوضعته
بين يدي عايشة فوضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
فاكل منه ثم فقال يا بيت امير المؤمنين وسيد المسلمين وامام المتقين
عايشة يا اكل معي فقالت ومن ذلك فجاء جاء فدق الباب فخرجت اليه
واذا هو علي بن ابي طالب ع فرجعت اليه ثم فقلت هذا علي ع
بالباب فقال ادخله فلما دخل قال له اهلا لقد تمنيتك حتى
لو ابطيت كسرا لسألت الله ان يأتيني بك اجلس فكل فجلس
معه فرأيت النبي ص ينظر اليه ويقول قاتل الله من يقاتلك وعادى
الله

وعادى الله من عاداك فقالت عايشة من يقاتلك ويعاديه فقال لها:
انت ومن معك وهذا الحديث يدل على عداوتها له من حيث استفهمت
عما تعلم على وجه الانكار ودعائه في آخر القول على من يقاتله ويعاديه لعلم
صلى الله عليه وآله بما يكون منها من القتال ايضا ودعائه على من عاداه
ليبين فضيلته عليه السلام وما هي عليه من البغضة والشنآن له ويزيل
الشبهة عن الامة في حقه وصوابه وباطل عدوه في خلافه له وعناده و
من ذلك ما رواه عن واحد عن الارقم بن شرحبيل عن عبد الله بن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه ابعثوا الى
علي عليه السلام فادعوه فقالت عايشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت
حفصة لو بعثت الى عمر فامسك النبي صلى الله عليه وآله فبعثنا الى ابي
بكر وعمر فلما حضرا فتح النبي صلى الله عليه وآله عينيه فرآهما فقال انصرفا
فان تكن لي حاجة بعثت اليكما وروى اسحق عن عكرمة عن عبد الله بن
بن العباس قال اغمي على النبي ثم افاق فقال ادعوا لي اخي فامرت
عايشة ان يدعوا ابا بكر فدخل فلما رآه رسول الله اعرض عنه فقالت
ام سلمة رضي الله عنها ادعوا له عليا عليه السلام فانه اخوه وحبيبه فدعوه
فجاء حتى جلس بين يديه فلما رآه ادناه وناجاه طويلا وهذا الحديث
مع استقامته وكثرة رواته وظهوره في الخاصة والعامة يدل على
عداوتها له وحسدها عليه ومن ذلك ما اجتمع عليه اهل النقل من
شهادتها لابي بكر في صواب منعه فاطمة عليها السلام فدكا ومباينتها في تلك
الشهادة امير المؤمنين عليه السلام فيما ذهب اليه من استحقاقها و

ومظاهرتها ابي بكر على منع فاطمة عليها السلام من ميراث ابيها ولم ينكرها
في ذلك احدى الأزواج ومن ذلك ما رواه اسحق عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله عن عايشة قالت استشعر رسول الله صلى الله عليه وآله
من المرض في بيت ميمونة فدعا نسائه فاستأذنهن ان يمرض في بيتي فاذن
له فخرج بين رجلين من اهل بيته احدهما الفضل بن العباس ورجل
آخر يخط رجلاه على الأرض عاصبا رأسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله
فحدثت عنها عبد الله بن العباس فقال هل تدري من الرجل الآخر
قال ذلك علي بن ابي طالب عم وما كانت امنا فذكره نجير وهي
تستطيع ومن ذلك ان عايشة كانت تذم عثمان وولده وكانت
تقول كل قول بغضا منه وترفع قميص رسول الله ثم تقول هذا
قميص رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل وقد ابلى نعثل احكامه
ولما جاء الناعي الى مكة فنعاه بكى لقتله قوم من اهل خلنه فامرت
منادياً ينادي ما بكائكم على نعثل اراد ان يطفئ نور الله فاطفاه
الله وان يطبع سنة رسوله فقتله ثم ارجف بمكة ان طلحة قد بويع
له فركبت مبادرة بغلتها وتوجهت نحو المدينة وهي مسرورة حتى
انتهت الى سرف فاستقبلت عبيد الله بن ابي سلمة فقالت ما عندك
من الخبر قال قتل عثمان قالت فمن ولوه قال بايعوا عليا عليه السلام
بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت والله لوددت ان
هذه مطابقهم على هذه اذ تمت الى صاحبك فقال لها عبيد الله و
لم فوالله ما على هذه المعرآة نسمة اكرم على الله منه فلما تكرهين
فقالت

فقالت انا عنبا على عثمان في امور سمينا آلهة ولمناه عليها فتاب منها
واستغفر الله فقبل منه المسلمون ولم يجدوا من ذلك بدا فوثب عليه
صاحبك فقتله والله لأصبع من اصابع عثمان خير منه وقد مضى كما يمضي
الرخيص ثم رجعت الى مكة تنعى عثمان وتقول هذه المقالة
للناس فهل يصح رحمكم الله عند احد من العقلاء دخول الشبهة من
بعضها او يرتاب مكلف في عنادها لامير المؤمنين عليه السلام على ما ذكرناه
ومن ذلك ما رواه نوح بن دراج عن ابي اسحق قال حدثني المنهال
عن جماعة من اصحابنا ان طلحة لما قدم مكة جاء الى عايشة فلما رأها
قالت يا ابا محمد قتلت عثمان وبايعت عليا فقال لها يا امتاه امأه مثلي
كما قال الشاعر ٥ ندمت ندامة الكسعي لما ٥ رأت عيناه ما صنعت
يداه ٥ اولا ترى انها تبدي العداوة في كل حال وتظهر العناد له
بكل مقال ومن ذلك ما روي انه كتبها الى الآفاق تؤلب عليه وتخذل
الناس عنه من غير شبهة تعرض في الرواية لفعل كان منه عليه السلام
كتبت الى زيد بن صوحان على ما اجتمعت عليه نقلة الاخبار بسم الله
الرحمن الرحيم من عايشة ابنة ابي بكر ام المؤمنين زوجة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الى ابنها المخلص زيد بن صوحان اما بعد فاذا
جائك كتابي هذا فاقعد في بيتك واخذل الناس عن علي عليه
السلام حتى يأتيك امري وليبلغني عنك ما اقرؤه فانك من

اوثق اهلي عندي والسلام فكتب اليها زيد بن صوحان رحمه الله
عليه بسم الله الرحمن الرحيم من زيد بن صوحان الى عايشة بنت ابي بكر
اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا بامر امرك ان تقري في بيتك
وامرنا بالجهاد فاتاني كتابك بضد ما امر الله به وذلك
خلاف الحق والسلام ومن ذلك ما تظاهرت به الاخبار
وثبتت به الآثار في الكتب المصنفة في حرب البصرة وغيرها
من كتاب عايشة الى حفصة على ما رواه عبد الرحمن الاصم عن الحسن
بن ابي الحسن البصري قال لما نزل علي عليه السلام كتبت الى حفصة
الذي قدمنا ذكره وروى بسر بن الربيع عن عمار الدهني عن سالم بن ابي
الجعد قال ذكر النبي صلى الله عليه وآله خروج بعض ازواجه نسائه
وعنده عايشة وعلي ع حاضر فضحكت عايشة فالتفت الى علي ع
فقال يا علي اذا رايت من امرها شيئا فارفق بها وروى عصام
بن قدامة البجلي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و
آله لعايشة وعنده نسائه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل
تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها خلق كثير
كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت وروى ابو بكر بن عياش عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال المسعودي وفي حديثهم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اذا ادركتها فاحذر بها واحذر

اصحابها

اصحابها وروى علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ياعائشة اني
رأيتك في المنام مرتين اري جبلا يحملك في سدفة من حرير فاكشفها
فاذا هي انت فلا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاها وقال لها
بيني ما يكون منها على علم منه ومصيرها وعاقبة امرها ثم نهاها عن
ذلك وزجرها ودعا عليها لاجله وتوعدها عليه السلام فاقامت
على خلافه مستبصرة بعد اونه وارتكبت نهيه معاندة له في امره و
صارت الى ما زجرها عنه مع الذكر له والعلم به من غير شبهة وقتالها
وقتال اوليائه لغير حجة بقوله تعالى لها ولجميع نساء النبي صلى
الله عليه وآله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى و
اقمن الصلوة واتين الزكوة فخرجت من بيتها مخالفة لامر الله وتبرجت
بين الملا والعساكر في الحروب تبرج الجاهلية الاولى واباحت دماء
المؤمنين وافسدت الشيع على المسلمين واوقعت في الدين الشبهات
على المستضعفين ومن ذلك ما رواه ابو داود الطبري عن عبد الله
بن شريك عن العامري عن عبد الله بن عامر قال سمعت عبد الله بن
بديل الخزاعي يقول لعائشة انشدك بالله الم تسمعك تقولين
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع الحق والحق
مع علي لن يترا الحق يرد علي الحوض قالت بلى قال لها ذلك

في معاندته على ان كتاب الله المقدم في الحجة على ما تقوله من اثر وخبر وسنة قد اوضح ببرهانه على ايدام المرتبة على الخلاف له من غير شبهة صح

قالت دعوني والله لوددت انهم تفانوا جميعاً فذل ذلك على انه لم
يعترضها شبهة في قتاله وانها في خلاف الله ورسوله صلى الله عليه و
آله والأخبار في هذا المعنى كثيرة ان اخذنا في ايرادها طال بها
الكتاب فأما ما جار في عناد طلحة والزبير لأمير المؤمنين عليه
السلام واقدامهما على قتل عثمان طلباً في نيل الأمر من بعده ٥
بغير شبهة في ذلك وانهما كانا متوليين لقتال عثمان فلما
بايع الناس لأمير المؤمنين عليه السلام وفاتهما ما كانا يأملانه
من التأمر على الناس عمدا الى حوبه ورمياه بما صنعاه بعثمان

وعانداه وكابراه ودفعا به المعلوم فروى موسى بن مطير عن
الأعمش عن مسروق قال دخلنا المدينة فبدأنا بطلحة فخرج
مشتملاً بطيلسان حمراء فذكرنا له امر عثمان وهم القوم به
فقال لقد كاد سفهاؤكم ان يغلبوا عقلاءكم ثم قال اجتمعوا معكم
بحطب الأفنية واهاتين الحزمتين فاذهبوا بهما الى بابه فاحرقوه
بالنار فخرجنا من عنده واتينا الزبير فقال مثل قوله فخرجنا حتى
اتينا علياً ع عند احجار الزيت فذكرنا امره فقال استتيبوا
الرجل ولا تعجلوا فان رجع عما هو عليه والا فانظروا وروى
محمد بن اسحق عن ابي جعفر الأسدي عن ابيه عن عبد الله بن جعفر
قال كنت مع عثمان وهو محصور فلما عرف انه مقتول بعثني و

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن ازهر الى علي عليه السلام وقد استولى طلحة على الأمر
وقال انطلقا فقولا له انك اولى بالأمر من ابن الحضرمية فلا
يغلبنك على امر ابن عمك وروى الفضل بن وكين عن عمران الخزاعي
عن ميسرة بن جبير قال كنت عند الزبير باحجار الزيت وهو آخذ
بيدي فاتاه رجل وقال يا ابا عبد الله ان اهل الدار قد حيل بينهم
وبين الماء فقال ادبروا فادبروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما
فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب فهذه الأخبار
وامثالها قد جائت بما فعل طلحة والزبير بعثمان وما اباحاه
من دمه وان امير المؤمنين عليه السلام كان معتزلا لذلك عن عثمان
دافعا عنه بحسب الامكان ثم جائا بعد ذلك يطلبان بدم عثمان
ويدعيان عليه انه تولى قتله وبقرائن ما ادعياه ويعلمون في
قتل اهل الايمان واثارة الفتنة في الاسلام وهلاك العباد و
البلاد وروى ابراهيم بن عمر عن ابيه عن نوح بن دراج ان عليا عليه السلام
قال لهما والله ما للعمرة تريدان وقد بلغني امركما وامر صاحبتكما
فحلفا بالله ما يريدان الا العمرة وروى الحسين بن المبارك عن بكر
بن عيسى ان عليا عليه السلام اخذ عليهما العهد والميثاق اعظم ما اخذه
على احد من خلقه ان لا يخالفا ولا ينكثا ولا يتوجها وجها غير
العمرة حتى يرجعا اليه فاعطياه ذلك من انفسهما ثم اذن لهما

فخرجا وروت ام المرشيد مولاة ام هاني ان طلحة والزبير دخلا على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة فاذن لهما فلما ولّيا من عنده سمعتهما يقولان ما بايعناه بقلوبنا وانما بايعناه بايدينا فاخبرت عليا عليه السلام بمقالتهما فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه اما بعد فان الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهل بيته وعصبته وورثته واولياؤه واحق خلق الله به لا ينازعنا في سلطانه احد فبينما نحن نقول ذلك اذ نفر منا فقون منا فانتزعوا سلطان نبينا منا وولاه غيرنا وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ان يعود الى الكفر لكنا غيرنا ذلك ما استطعنا وقد ولّيتمونا ايها الناس امركم وقد بايعني طلحة والزبير فمن بايعني منكم ثم نهضا الى البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بعشتهما بهذه الامة وسوء بطنهما فقال وقد كان في منع الحسن عليه السلام ان يدفن مع جدّه صلى الله عليه وآله فيما الخلاف فيه بين العلماء فيما حاورت به القوم مالكم ولي تريدون ان تدخلوا بيتي من لا احب وكانت مؤنتي له في اسباب لا حاجة لنا بذكرها ومن الله نسئل التوفيق لما يرضيه والعمل بما يقرب منه ونستهديه الى سبيل الرشاد انه ولي الاجابة قريب مجيب والحمد لله حمد العارفين بفضل المعارف وصلوته وسلامه على سيدنا محمد المصطفى من الخلق المبعوث بالحق هادي الدين ونور المتقين وسيد

الاولين

الأولين والآخرين وآله الطيبين الطاهرين وفرغت من
استنساخ هذه النسخة النفيسة المسماة كتاب الذخيرة
لسيد العترة في حرب البصرة تصنيف الإمام الوحيد
والحبر المتفرد المتبحر الفريد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام
بن جابر بن نعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد قدس سره السعيد و
لعمري انه لكتاب عزيز شريف ومصنف لطيف
لم يكتب مثله في هذا المعنى ولكنه اسفا انه عزيز الوجود لم يوجد من
الا النسخة المستنسخ عليها هذه النسخة التي قد كتبها النفسي راجيا ثوابه حامدا
مصليا على محمد وآله وانا المعترف بالعصيان حسين الموسوي الخرسان النجفي
وقد تم الاستنساخ ومقابلة التصحيح في الحادي عشر من شهر ربيع الأول
من عام السابع والخمسين بعد الألف والثلثماة هجرية في النجف الاشرف
على ساحبها افضل التحية وازكى السلام سنة ١٣٥٧